الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مخبر التوطين: مخبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة في الجزائر

مقصدية النص القرآني بين الإنزياح و الدلالة السياقية

- دراسة في التفسير الكبير للرازي -

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث

في إطار مشروع الدّراسات اللغوية

إعداد الطالبة:

مسبل عقونة

إشراف الأستاذ

الدكتور:

حرير محمد

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د.عرابي أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	رئيسا
أ.د.حريرمحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
د.بن شريف محمد	أستاذ محاضر"أ"	جامعة تيارت	عضوا مناقشا
د.درويش أحمد	أستاذ محاضر"أ"	جامعة تيارت	عضوا مناقشا
د.بوعرعارة محمد	أستاذ محاضر"أ"	م.ج. تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د.بن فريحة الجيلالي	أستاذ محاضر"أ"	م.ج. تيسمسيلت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1438هـ-1439هـ/2017م-

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر

لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى من تفضل بالإشراف على هذا البحث الأستاذ الدكتور حرير محمد، والذي لم يبخل جهداً في مساعدتي على إتمام البحث، وكان من خير الناصح الأمين، وأفاض علي بعلمه، وشملني بعطفه وسماحته.

وإلى الأساتذة والدكاترة الأفاضل الذين سيتفضلون بمناقشة هذا العمل وإثرائه.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في هذا العمل.

اهـداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار،إلى من كلّت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير والدي العزيز.

إلى حكمتي وعلمي، إلى أدبي وحلمي، إلى التي رآني قلبها قبل عينيها، وحضنتني أحشائها قبل يديها، إلى التي أرضعتني حبا فلم أرتوي، إلى من بسمة منها تشفيني ودعوة منها تحميني إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الحبيبة.

إلى قمر الليالي ومنبع آمالي، إلى من هو في قمة الأعالي، إلى من زرع في نفسي سمو العقيدة وصفاء النفس إلى رفيق دربي زوجي العزيز، فأرجوا من الله أن يجعله في الدنيا من الهائنين ويوم القيامة من الناجين المتوجين ببحبوحة الجنان الفردوس الأعلى.

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله، إلى من أثروني على أنفسهم، إلى من علموني علم الحياة إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة إلى رياحين حياتي إخوتي.

إلى من كانوا ملاذي وملجئي، إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات، إلى من سأفتقدهم وأتمنى أن يفتقدوني، إلى من جعلهم الله إخوتي بالله، ومن أحببتهم في الله، إلى من تحلو بالإخاء، وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي، إلى كل من معهم سعدت، إلى من لم أعرفهم ولم يعرفوني، إلى من أتمنى أن أذكرهم إذا ذكروني، إلى من أتمنى أن تبقى صورهم في عيوني، إلى الذين أحببتهم وأحبوني...

مقدمة

مقدمة:

القرآن الكريم كلام الله، تكلم به الحقيقة على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته، فالتمسك به هداية، وتلاوته توفيق ورزق، والعمل به استحقاق للإمامة في الدين، وقد أخبر الله تعالى أن القرآن الكريم كما هو معظم في الأرض، معظم في السماء لا يمسه إلا المطهرون، ولا يختفي به إلا الملائكة الأطهار الأبرار، فهو معجزة باقية ما بقي على الأرض حياة، أيد الله تعالى به رسوله محمد صل الله عليه وسلم، وتحدى الإنس والجن على أن يأتوا بسورة من مثله، فكان عجز البلغاء والفصحاء وقديما وحديثا أكبر دليل على سماوية هذا الكتاب، وإنه كلام رّبِ العالمين لقوله تعالى:﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1].

ومن وجوه إعجاز القرآن الكريم إعجازه بوصفه منزلا بلسان عربي مبين، لا يصل إليه كلام، ولا يرقى إلى حسن نظمه نظم، وأنه قدم النص التبليغي بأسلوب راقي تميز بمنتهى الكمال والجمال، فجاء نسجه اللغوي معجزا يحمل ثراء دلاليا متنوعا لا مثيل له.

واللغة العربية هي لغة هذا القرآن المعجز الذي تكفل الله بحفظه، فهي محفوظة بحفظ الله تعالى لكتابه، وفي لغة النبي صل الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد، وهي وعاء الفكر العربي قديمة وحديثة، ومادته الأولى التي دون بها، ومرآته الأولى التي ينظر بها إليه.

فالقرآن الكريم أسلوبه يختلف كل الاختلاف عن الأسلوب البشري، ذلك لأنه كلام الله الموصوف بالكمال، وعليه فهو لا يشبه كلام البشر في شيء، أو في لون من التعابير المعهودة لدى العرب، فهو منزه عن النقص والنقض، فهو يخاطب الناس على اختلاف مداركهم العقلية وتباين مستوياتهم الثقافية، فيؤثر فيهم جميعا، يقرؤه الأمي الساذجف فيفهم ظاهره فتقبض عيناه بالدموع، ويقرؤه العالم الواسع المعرفة، فيجد فيه أفاقا واسعة من المعاني تكاد لا تنتهي، لأنها تستمد ديمومتها من ديمومة ألفاظه، كما يتميز القرآن الكريم بسموه بيانه على كل بيان البشر مع شدة الإيجار، وهذا واضح بين لكل صاحب فطرة سليمة مثقفا كان أو أميا.

ومن المواضيع المهمة التي تناولتها الدراسات القرآنية ظاهرة الانزياح، فهي تفسر بأنها خروج عن المعايير اللغوية في النص القرآني على أنه من أساليب العرب ومجازاتها في كلامها.

ولعل من بين الدوافع التي جعلتني اختار هذا الموضوع عديدة ومتعددة أهمها:

- الرغبة في فهم وتذوق النص القرآني باعتباره أهم مصدر عربي تنوعت فيه طرائق التعبير البلاغية
- الأثر الكبير للدراسات القرآنية على الدراسات البلاغية وتطورها.
- وجود صلات ومقاربات لظاهرة الانزياح في البلاغة العربية.
- ابراز ما لظاهرة الانزياح من أثر بالغ في توجيه المعنى.

وهذه الدراسة تحاول الإجابة على بعض الأسئلة المطروحة وهي:

[1] سورة الإسراء، الآية: 88.

- ما هو مفهوم الانزياح؟ وما هي مظاهره؟
- ما علاقة ظاهرة الانزياح بالنص القرآني؟
- ما هو منهج الفخر الرازي في تفسير كتاب الله؟
- ما هي المظاهر البلاغية التي اعتمدها الفخر الرازي في تفسير القرآن العظيم؟

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن استند إلى المنهج الوصفي التحليلي لأننا أمام وصف ظاهرة الانزياح وتتبعها في مختلف بيئاتها ومظاهرها المتعددة من خلال التفسير الكبير للفخر الرازي.

كما وقد كتبت دراسات وبحوث عدة حول مسألة الانزياح وعلاقتها بالنص القرآني، ومما أطلعنا عليه في هذا الموضوع أما ما يحتوي عليه هذا البحث فهو مدخل وأربعة فصول وخاتمة.

تحدثنا في المدخل عن مكانه النص القرآني، وعلاقته بالانزياح إضافة إلى الدلالة السياقية وعلاقتها بالمعنى، كما تعرضت للفخر الرازي من خلال (مولده، نشأته، تلاميذه، مذهبه، سبب تسمية الكتاب، وفاته) وخصصنا الحديث في الفصل الأول عن ملامح الانزياح في التراث العربي، فتعرفنا على مفهوم الانزياح في اللغة والاصطلاح، كما وتعرضنا في المبحث الثاني إلى الاختلاف في تسميته مصطلح الانزياح بين انزياح، عدول، انحراف، أما المبحث الثالث فخصصناه إلى الحديث عن ظاهرة الانزياح في البيئة اللغوية والعربية، والرابع، فتناول الانزياح دلالة السياق في النص القرآني.

وانتقلنا في الفصل الثاني إلى اختيار نماذج تطبيقية بعنوان الانزياح وتراكيب القرآن وأساليبه؛ حيث تعرضنا من خلاله إلى ثلاثة مباحث الأول وفيه التقديم والتأخير في النص القرآني استنادا على التفسير الكبير للرازي، والثاني تناول الحذف بمفهومه اللغوي والاصطلاحي، وأنواعه في النص القرآني وأهميته، أما المبحث الثالث فكان بعنوان الضمائر بتعريفها في اللغة والاصطلاح أنواعها وأهميتها.

وفي الفصل الثالث درسنا موضوع الانزياح والتصوير البياني في القرآن بأربعة مباحث، وهي التشبيه بمفهومه اللغوي والاصطلاحي، وأنواعه أركانه، وحضوره في النص القرآني من خلال التفسير الكبير للفخر الرازي، والمبحث الثاني تناولنا الاستعارة في اللغة والاصطلاح أنواعها وكيفية تعامل الرازي معها في تفسيره الكبير.

أما المبحث الأخير فتناول الكناية مفهومها، أنواعها، تواجدها في كتاب الله تعالى.

أما الفصل الرابع فاخترنا أن يكون للانزياح الصوتي في القرآن الكريم وفيه تناولنا ظاهرة الالتفات بتعريفها اللغوي والاصطلاحي وحضورها في النص القرآني، والثاني ظاهرة الطباق في القرآن فعرفناه ذاكرين أهم أنواعه وكيفية تعامل الرازي مع هذه الظاهرة والأخير تناول الحروف بإيقاعها الصوتي.

أما الخاتمة فتوصلنا ما توصلنا إليه من مجمل النتائج حول محتويات البحث وفي هذا اعتمدت على طائفة من المصادر والمراجع كانت سندي الأساس في تقديم البحث،وأهمها " التفسير الكبير" للفخر الرازي إضافة إلى "الكشاف" للزمخشري وكتب عبد القاهر الجرجاني في البلاغة "أسرار البلاغة"

ولا يوجد بحث لا يتعرض صاحبه لصعوبات تتعلق باتساع الموضوع وعدم القدرة على التحكم في المصادر المراجع، وقلتها فيما يخص الجانب التطبيقي خاصة، وأني تعاملت مع النص القرآني من خلال تفسير محدد وهو مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازي.

ولا أدعي لنفسي إيفاء الموضوع حقه، ولا الوصول إلى إيفاء الموضوع حقه، ولا الوصول به إلى منزلة ومرتبة الرضا النفسي، كما لا استطيع القول بأني أحصيت كل جوانب الموضوع التي التزمت دراسة عناصره، أو حطت بكل أسراره وأغراضه، فالتقصير والعجز والنسيان سمات، وذلك شعور كل من يقصد دراسة أسلوب موضوع من مواضيع القرآن والذي هو مظهر من مظاهر إعجازه لما خص الله به كتابه من كمال وفضل.

وفي هذا، فمن الإخلاص الشكر لله على توفيقه، ثم الشكر لذي الفضل علي وفي مقدمتهم أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور حرير محمد الذي أكن له كل الاحترام والتقدير على ما بذله من جهد ومن توجيه، وما قدمه لي من عون ونصح، فقد كان لتوجيهاته أثر عظيم في تقويم هذا البحث والوصول به إلى هذا الشكل.

فأسأل الله العلي القدير أن يجزيه به عني خير الجزاء، كما أشكر كل من له علي حق من أصحاب الفضل من أساتذة وأصدقاء وأهل، فالله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

جامعة ابن خلدون - تيارت –
تيارت في:2017/09/22
مسبل عقونة

مدخـل

الانزياح في النص القرآنــي

- ✓ مكانة النص القرآني
- ✓ علاقة الانزياح بسياق النص القرآني
- ✓ مظاهرالانزياح من خلال التفسير الكبير للرازي

مكانة النص القرآني

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، المنقول إلينا بالتواتر المعجز بلفظه، المنزه عن الخطأ، المنعبد بتلاوته، وكما نعلم أن الله يؤيد رسله بمعجزة نبغ فيها قدمه فمثلا قوم سيدنا موسى عليه السلام نبغوا في السحر لذلك أيده الله بمعجزة العصا التي صارت حية، واكتشف السحرة أنفسهم أن ما جاء به موسى ليس سحرا فآمنوا معه، ولما كان زمن النبي صلى الله عليه وسلم زمن الفصاحة و البيان جعل الله معجزته من جنس ما كانوا يولعون به، وبأشرافه فتحداهم بالقرآن كلام منثورا لا شعرا منظوما، فأيده الله خاتم الأنبياء و المرسلين بمعجزة نبع فيها قومه فقد أوتي العرب البلاغة و الفصاحة و البيان، فبرعوا في فرض الشعر حتى أنهم كانوا يعقدون في سوق عكاظ مباريات أدبية يلقى فيها كل شاعر إنتاجه الأدبي من الشعر و يقوم النقاد باختيار القصائد الجيدة، ويتم تعليقها على الكعبة.

فالقرآن نزل بلغة العرب، وجاء على طرائقهم في البيان والكلام، فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسألون عن معانيه وعما فيد من كلام الرب مثله في الوجود، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب والمعاني فقد أثرى فيهم عباراته تأثيرا بليغا، فقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب وفرعا في النفوس فلم يتمالكوا إلا أن يفترقوا به نوعا من الاعتراف، ذلك لأن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي معارفه، فمعينة لا ينضب وعطاؤه لا ينفذ، علومه تتجدد وفيضا بتدفق كلما تدبره المسلم وأمعن النظر فيه زاد ذلك شوقا وفتح عليه من العلوم الشيء العظيم وأهل العلم يتدبرون آياته ويتخرجون حكمة وينتظرون أحكامه ويكشفون وجوه بلاغته وصور بيانه وأساليب نظمه « ومن المعروف أم لكل الشفرات والمضامين والرموز معنى أو دلالة سياقية تحدد من السياق ذاته، فالمعنى السياقي هو الذي يستقي من النظم اللفظي والمعنوي للكلمة، إذ تخضع الكلمة للعلاقات المعنوية والظروف الحالية والتعبيرية المحيطة بها التي يأتلف بعضها مع بعض، لنبين المعنى الخاص لتلك الكلمة، لذا أدرك الأوائل أثر الساق في توجيه المعنى وتحديده، كما أولى المحدثون عناية خاصة بالسياق في تفسير الحدث الكلامي، فهو المعين على تحديد قيمة الكلمة،لأنه يحددها ويجردها من كل الدلالات التي يمكن أن تبادر الذهن»[1] .

وعليه فالسياق هو حجر الأساس في دراسة المعنى، ولقد حظي الدرس اللغوي البلاغي القديم بشكل عام، والدراسات اللغوية القرآنية بشكل خاص، بالكثير من الاهتمام.

---

[1] شكري عياد ، اللغة و الابداع (مبادئ علم الأسلوبالعربي)، القاهرة ، ط1،1988 ،ص 112.

و إن اعجاز القرآن وإحتواء كل شاردة وواردة، كان موضوعا طالما اشتغل به الباحثون، وراح يتدبر فيه الحازمون مؤكدين إعجازه بشكل غير مباشر، فهناك مدارس نقدية حديثة من السريانية والشكلانية الروسية ومدرسة براغ وغيرها من المدارس التي أسهمت إسهاما كبيرا في ظهور البلاغة الحديثة، أي الأسلوبية، ومن أبرز الأسلوبيات التي ظهرت أسلوبية الانزياح «التي تتكأ على عنصر المفاجأة وخرق درجة الصفر المعيارية، وهذا الازدهار في المدارس النقدية الحديثة جعل البعض يحسب على زعمه بأن العرب قد تخلفوا وابتعدوا عن مجازات العلوم الحديثة، وجعله يظن بأن ما ورد من الآثار الأدبية في اللغة العربية اندثرت تحت فوقعة التحجر، غير أن كلام الله المجيد يستوعب كل الجماليات الانزياحية»[1]، وأسلوبية الانزياح تتماثل بشكل ناضج فيه، ذلك بأنه كلام معجز لا يتلبس بغبار القدم ولا يتكدر أثر مضي الزمن، وهو ينبوع الدراسات التي قام بها العرب وغيرهم. وذلك لأن البلاغة كانت تحمل منذ نشأتها بذور العبقرية العربية في جلالها وقدرتها على استكشاف مواطن النفس الإنسانية حين تقول فتجيد وحين تتلقى فتحسن، وحين تكتب فتحسن الإبداع.

علاقة النص القرآني بالانزياح

قد أدرك العرب قيمة الدرس البلاغي من حيث كشفه عن أسرار بنية الخطاب وأثره في المتلقي وقدرة الكلمة على التأثير والتعبير، باعتبار أن البلاغة هو«إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ، ذلك لأن اللفظ له أصل ثابت تتميز به كل لغة مما يجعلها تكتسي خصوصية ثابتة متميزة، نذكر من هذه الخصائص أن اللغة متغيرة، ذلك لأنها نظام للتواصل بين البشر، مرتبكة بأحوالهم وظروفهم الاجتماعية والثقافية والفعلية، باعتبارها ظاهرة اجتماعية، والظواهر الاجتماعية غير ثابتة، وهي في تغيير دائم والتغير يصيب كافة مجالات اللغة، بيد أن تأثيره على الجانب الدلالي أكبر من خلال أن اللغة تعدل في استعمالها وفقا لمجموعة من القوانين التي تضبطها، والتي تتجسد في أشكال مختلفة»[2] وذلك بأشكال التغير الدلالي، متخطين في ذلك الحواجز التي كانت قائمة بين ثلاث نظريات كبرى في مجال علم الدلالة كل واحدة ترتكز على فرضية أساسية، الأولى: تعتبر أن مفتاح الدلالة هو المعنى المعجمي كما استقر في الذاكرة الفردية والجماعية والثانية: تعتبر أن مفتاح الدلالة هو المعنى السياقي عندما يدخل اللفظ في تركيب الكلام، والثالثة: توكل الأمر إلى المفتاح المقامي بالاحتكام إلى لحظة التداول الفعلي بين المتحاورين باللغة"[3]، ووصولا إلى البحث في مجال اللسانيات الادراكية التي تمثل اليوم نقلة نوعية، وذلك بانصهار ثلاث حقائق هي الحقيقة العضوية، الحقيقة النفسية، والحقيقة النحوية، ومع هذه الاستعمالات اللغوية للدلالة أين تنزاح من معنى إلى آخر وفق ما يقتضيه سياق الموقف، كما لا

[1] ينظر: محمد العمري، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1984، ص:275.
[2] صبحي الصالح، أصول الألسنة عند النحاة العرب، مجلة الفكر العربي، العدد 8-9، ص: 46.
[3] ينظر نفسه، ص: 46.

نغفل عن خاصية أخرى مهمة في اللغة وهي أنها معنى من حيث أنها تحوي جانبان الجانب الأول هو الصوت الناتج عن أعضاء النطق و الجانب الآخر هو معنى إذ " لا يكون الصوت لغويا إلا إذا كان له دور في جمل المعنى"[1].

هذا المعنى الذي يعد جزءا من العالم الخارجي، فيرى البعض أن التعرف على المعنى يتأتى من بيان الموقف الذي يقال فيه الكلام، وآخرون يحددونه بمجاوزة الكلمة لغيرها من كلمات في السياق، في حين نرى أن مراعاة السياق الكلامي في ظل الموقف، ملائم له، في حين أن المعنى يتولد أيضا بفعل ذلك الخرق لاستعمال العادي للغة، هذا الخرق الذي يشحن اللغة أو الخطاب بطاقات أسلوبية جمالية، تحدث تأثيرا خاصا في المتلقي، وهو ما نجده في الفنون الأدبية كالشعر مثلا أين لا يهتم الشاعر في حديثه بالحقيقة بقدر ما يهتم بإدخال البهجة في نفس المتلقي، كما نجد في الشعرية أين تتحول اللغة نفسها إلى عالم آخر، فينتج عن هذا انزياح لغوي واضح تنزاح معه الدلالة من معنى إلى آخر، ولما كان النظر في مظاهر العدول باعتبارها سمات أسلوبية تدل على الانفعال و تضع التأثير كانت تلك المظاهر الأساس في البناء الأسلوبي، وذلك ما تقول به الدراسات الحديثة عندما تجعلها مناط للبحث والتحليل، الذي يؤكد ارتباط النظر في إجراءات العدول بتكريس قيم الجمال، هو أنها " ترى في النص خلقا لجماليته من خلال صياغته وفي هذا يفترق نص عن نص، ويختلف عمل أدبي عن آخر لا من خلال الجودة و الرداءة ولكن من خلال نظامه الذي تتشابك فيه مستويات الصياغة فتنتهك المثاليات المألوفة في الأداء أو تتكرر الأنماط أو تتكاثر المنبهات الفنية"[2].

وأن أي انحراف إنما يقاس على الواقعية اللغوية ذات البنية الأساسية التي تسهر القاعدة المعيارية على صيانتها حتى صارت مرجعا يقاس إليه كل خرق، لأن "كل تغيير يطرأ على قواعد اللغة إنما هو انتهاك لأبدية قواعدها"[3]، ولعل ذلك ماجد يوضع هذا الكشف التقابلي للمصطلحات التي زجت بين المستويين، ولا شك أن تتبع ما عرفته الأسلوبية و اللسانيات من تأرجح في التدليل على هذا الواقع اللغوي الذي يعد بمثابة الأصل تم على عملية الخروج عند الواقع طارئ، من شأنه أن يعيننا على تدبر أبعاده الدلالية و الأصولية، و المتتبع لتاريخ الدراسات الأسلوبية بهذا المصطلح يجدها قد بدأت بذورها الأولى على دراسة الأسلوب عبر الانزياحات اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية، أو هي ما يفصله الكاتب من كلمات وتراكيب، ويؤثره على سواه، لأنه يجده أكثر تعبيرا عن فكرته ونفسه، وبعدها جزم (شادل بالي) أن علم الأسلوب قد أرسى قواعده النهائية مثلما أرسى أستاذه(سوسير) أصول اللسانيات الحديثة، وذلك حينما نشر كتابه الأول الموسوم بـ(بحث في علم الأسلوب الفرنسي)، وأردفه بكتاب آخر و الموسوم بـ(المجمل في الأسلوبية)، ونلاحظ عدم تغطية نموذج أستاذه لكل أبعاد الظاهرة اللغوية حينما شبه

[1] محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص: 18.
[2] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1984 ص:356.
[3] عبد السلام المسدي، السانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986، ص: 26.

النظام اللغوي بقطع الشطرنج، وهذا كفيل يجعل المبتدئ في اللغة يلاحظ أن نسق بدون قلب، أي نسق يفتقد الجانب الوجداني، هذا الجانب هو الذي يحث عند (بالي) وأسماه الأسلوبية و يتمثل مفهوم الأسلوب عنده في"مجموعة من العناصر اللغة المؤثرة عاطفيا على المستمع والقارئ ومهمة علم الأسلوب لديه هي البحث عن القيمة التأثيرية لعناصر اللغة المنظمة والفاعلة والمتبادلة بين العناصر التعبيرية التي تتلاقى لتشكيل نظام الوسائل اللغوية المعبرية"[1]، بيد أن روح الوثوقية هذه تأتي عليه أطوارا من النقد و الشك فالذين تبنوا وصايا (بالي) في التحليل الأسلوبي نبذوا من بعده هذه العلمانية الإنسانية، ووظفوا في العمل الأسلوبي شحنات من التيار الوصفي، ومن ابرز هؤلاء في المدرسة الفرنسية هم (ماروزو)، (كراسو)، وقد عبر (مازورو) عن أزمة الدراسات الأسلوبية وهي تذبذب بين موضوعية اللسانيات وتسببه الاستقراءات و جفاف المستخلصات، فنادى بحق الأسلوبية في شرعية الوجود ضمن أقنان الشجرة اللسانية العامة، وقد اعتمد (رينه ولاك) و(أوستن وارين) على النداء من بعده في كتابهما المشترك النظرية الأدبية، لكن هذا الشظظ العقلاني في منهج البحث قد استفز بدوره ردود فعل مضادة تولدت على يد الألماني (ليوسيتزر) الذي يمكن نعته بالانطباعية فكل قواعده العلمية والنظرية قد أغرقت في ذاتية التحليل وقالت سبيبة التعليل، ذلك لأن اللغة تكتسي قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتعبير الذي يجعلها تعدل من دلالة إلى أخرى بفعل تلك الانزياحات الاستعمالية للغد في مستوياتها الفني خاصة، ومستواها العادي عامة، باعتبار أن اللغة مستوى بين: مستوى عادي ومستوى فتي تتحقق فيه المواصفات الجمالية تجعلا لأدب يستخدم أساليب لغوية يعدل معها عن مألوف الكلام وعلى أثرها يعدل المعنى من دلالة إلى دلالة أخرى وفقا لما يقتضيه مقام الكلام وسياقه مرتبطا في ذلك بالأسلوبية والتي تسعى لرصد تلك الانحرافات اللغوية والاعتداءات التركيبية لهيكل اللغة، والذي نعني به الأدوات، الكلمات، الجمل، والصيغ، والنصوص، فتنحى إلى إبراز ما خلف التراكيب اللغوية المعتادة أو ما نسميه القوالب الجاهزة لترصد تلك السمات الجمالية التركيبية والتي تصل من خلالها إلى ما تنتجه تلك الانحرافات اللغوية من انزياحات دلالية، وكل ذلك في سبيل تحقيق المعنى المنزاح البعيد عما ألف من المعاني غير أن هذه المعاني المنزاحة تنتظم في سلسلة من الحقول التي تظم جملة الكلمات التي تربط دلالتها" لكي نفهم المعنى المحدد للكلمة يجب أن نفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا"[2]، هذه الحقول التي ترتكز على مجموعة من المبادئ و منها ضرورة مراعاة السياق الذي ترد فيه الكلمة وكذا دراسة هذه الكلمة من خلال تركيبها النحوي، فمن خلال هذه المبادئ نستطيع أن نتوصل إلى المعنى المراد من اللفظة، وامتدت بينه وبين النقد الأدبي أسباب متكاتفة حمل ريادة ممارستها في المدرسة الفرنسية (قرابياس) لذا لم يكن غريبا أن يحرص الناقد العربي الحديث، وتحديدا منذ نهاية السبعينات على اخذ التحليل الأسلوبي للنص مأخذ الجد في ممارسة النقدي والشاملة، فكان أن ظهرت بعض الاتجاهات الأسلوبية الحديثة في قراءات عدد من النقاد العرب المحدثين، ومنها اتجاهات اشتكت داخل لغة نقدية وسيمبولوجية أشمل، واتجاهات قلصت حدود

[1] موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر و التوزيع، الأردن، 2002، ص:11 .
[2] عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة و المعجم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص:97.

فاعلية الأسلوبية إلى لون من التحليل الالسني الذي يعتمد كليا على آليات التحليل اللساني والبلاغي فحسب، أي أن هناك بعض النقاد الذين أحلوا التحليل الأسلوبي إلى ملحق باللسانيات، وقصروا الفاعلية الأسلوبية على الفاعلية اللسانية، بينما سعى عدد اكبر على إدماج التحليل الأسلوبي الذي يعتمد بدوره إلى حد كبير على مستويات التحليل اللساني بالتحليل النقدي الشامل، أي اعتبار التحليل الأسلوبي مجرد وجه واحد من أوجه المنظور النقدي الذي يمتلك شمولا وتكاملا، ذلك لأن الخطاب الأدبي هو نظام لغوي خارج عن المألوف، وهذا النظام اللغوي مقصود في إنشائه، أي أنه ينشأ بدافع إرادي، وهو خاضع لمبدأ الاختيار، أي اختيار الألفاظ أو الكلمات المناسبة للمقام، جعلها في سياق أدبي مناسب فإذا كانت اللسانيات قد جعلت لكل دال مدلول، فإن الأدب يخرق ويتجاوز هذا المفهوم، فيجعل الذل إمكانية تعدد مدلولات، وهو ما عبرت عنه الأسلوبية بالانزياح لذلك فإن معظم علماء اللغة والأسلوب يوضحون الانزياح عند الحديث عن خصائص النص، إذن فالانزياح هو خروج عن المألوف، وذلك بكسر اللغة العادية وتبديلها بلغة غير عادية و غير متوقعة، وهو خروج عن النظام اللغوي نفسه من خلال تجاوز جملة المعابير التي يسيرها الأداء اللغوي إلى وجوده وهو بالتالي كسر للمعيار اللغوي، وذلك بقصد من الكاتب ليظفي لمسة جمالية على النص ولقد دخل هذا المصطلح في قائمة مصطلحات النقد الحداثي، "وهو مأخوذ من اللفظ الفرنسي (ecart) الذي هو مشتق من الفعل (se carter) بمعنى ابتعد و تنادى"[1]، وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾[2]، فمعنى زحزح في هذه الآية الكريمة هو الانحراف والابتعاد، إلا أن هذا المصطلح نفسه يحمل معاني مثيرة ومتباينة فالأسلوبيين يعتبرون أن الانزياح هو كلما تصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالتها وأشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف، فينتقل كلامه من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية، " فهو حدث لغوي يظهر في شكل الكلام وصياغته"[3]، وهو خرق لقواعد اللغة، واحتيال من المبدع على اللغة لتغيير وظيفتها التواصلية العادية ، فيكون بذلك المبدع خالقا للخطاب، فلا يكون الانزياح هدفا في ذاته خوفا من الانبهام، وظيفته الدلالة و الشعرية إن كان مقبولا من طرف المتلقي إن أقدم استعمال للفظة انزياح كان في مجلة (مجمع اللغة العربية بدمشق) في تعريف للمصطلح الفرنسي(Descente de la matrice) أما لفظة (ecart) فقد وردت في مجمع اللغة العربية مترجمة بالانحراف لمصطلح مركب (ecart de rigine) أي الانحراف عن التدبير الغذائي ، ووردت هذه الكلمة في ترجمة محي الدين الصبحي للكتاب (وينزات بروكس) من غير أن يظهر منها معنى أسلوب ما" فقد ورد الفعل انزاح مرتين في ترجمة كتاب (وويليك وواوين) ووردت لفظة انزاح مرة واحدة"[4].

[1] ينظر: عبد المالك مرتاض، شعرية القصيدة القراءة، دار المنتخب العربي، بيروت ، 1994، ص:129 .
[2] سورة آل عمران، الآية:185.
[3] ينظر: نور الدين السيد، الأسلوبية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ج1، ص: 179 .
[4] أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع لبنان، ط1، 2005، ص:50 .

وذلك لأن ترجمة مصطلح الانزياح مسألة عسيرة له غير مستقر في متصوره، لذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية، فوضعوا مصطلحات بديلة، على أن المفهوم ذاته لمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو تحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محددة، وهو عبارة (العدول) وعن طريق التدلية المعنوي، قد اصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية"[1]، وانطلاقا من هذه الترجمة جاء مسعى إحياء مصطلح عربي صميم يندرج تحت ترجمة العبارة انزياح على عدول لبعض مساحة غير قليلة من المادة المشكلة لجمالية الإجراءات الشعرية لأمر الذي تم يدعي عميق بإنشائية الأساليب العربية وقدرتها على العطاء الجمالي، ولم يأت ذكر فعل قام على التعسف في طرح البدائل التراثية، ولما كان النظر في ظاهرة العدول باعتبارها سمات أسلوبية تدل على الانفعال وتضع التأثير، كانت تلك المظاهر الأساس في البناء الأسلوبي، وذلك ما تقول به الدراسات الحديثة عموما عندما تجعلها مناط البحث والتحليل، الذي يؤكد ارتباط النظر في إجراءات العدول بتكريس قيم الجمال هو انه :ترى في النص خلقا لجماليته من خلال صياغته، وفي هذا يفترق نص عن نص ويختلف عمل أدبي عن آخر لأمن خلال الجودة والرداءة، ولكن من خلال نظامه الذي تشتابك فيه مستويات الصياغة، فتنتهك المثاليات المألوفة في الأداء أو تتكرر الأنماط أو تتكاثر المنبهات الفنية"[2]، وأن أي انحراف إنما يقاس على الواقعة اللغوية ذات البنية الأساسية التي تسهر القاعدة المعيارية على صيانتها حتى صارت مرجعا يقاس إليه كل خرق، لأن " كل تغيير يطرأ على قواعد اللغة إنما هو انتهاك لأبدية قوانينها"[3]، ولعل ذلك ما يوضح هذا الكشف التقابلي للمصطلحات التي راجت في المستويين، ولاشك أن تتبع ما عرفته الأسلوبية واللسانيات من تأرجح في التدليل على هذا الواقع اللغوي الذي يعد بمثابة الأصل، ثم على عملية الخروج عنه لدافع طارئ.

ولقد قام الباحثون بترجمة كلمة(ecart) وكان استعمالهم لها متباينا، فمنهم من استعملها بكثرة في بحوثه، ومنهم من استعان بها مرات فقط، وقد ترجم معظم الباحثين أيضا كلمة الانحراف(Deviation) الموجودة في اللغتين الفرنسية والانجليزية، ولكنها كانت أكثر شيوعا واستعمالا في اللغة الإنجليزية؛ فالانحراف هو خروج عن القاعدة ومخالفة القياس، كما أنه في اصطلاح اللغويين المحدثين يشمل كل تغيير في ترتيب الحروف داخل الكلمة، والكلمة داخل الجملة واستعمال الألفاظ مجازيا لغرض بلاغي.

ولقد شاع مصطلح الانحراف في كتب النقد والأسلوب، لكن استعماله لم يخل اضطرابا، فقد ورد مرفقا بمصطلحات أخرى مثل العدول الوارد كثيراً في كتب النحو و البلاغة" إحياء المصطلح بلاغي تراثي لم يعد يجد محاذير الالتباس"[4]، ذلك لأن الانزياحات تتمدد و تتوالى في

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1982، ص:106.
[2] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1984، ص: 356-357.
[3] عبد السلام المسدي، اللسانيات و أسسها المعرفية، دار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص:26.
[4] أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، مجلة عالم الفكر، العدد الثالث، الكويت، مارس، 1997، ص:63.

مسار التركيب اللغوي، وذلك بكسر نمطيته عبر مسافات الأداء اللغوي التي تعلمه على كسر البناء بالتقديم و التأخير و الزيادات والحذف والانزياح يعلمه على خرق القواعد الخاصة بلغة النص و التصرف في هياكل دلالتها وأشكال تراكيبها، وهذا يتجلى في النص، "لأن الوصف لأي شكل بلاغي يشمل بالضرورة وصف انزياحه أو العمليات المؤدية إلى انزياحه، مع تحديد مسافة هذا الانزياح "[1] .

"وورد عند (جون كوهن) فضل عما اعتمده من الانزياح والانحراف والخرق لفظ آخر مرادف للإنزياح هو(الخطأ)،إذ يقول: إن الأسلوب خطأ لكن ليس كل خطأ أسلوبا"[2]، وما تم اعتراضه من مصطلحات تبين الحرص على توخي الاهتمام بإبراز دقيق لمادة جمالية يتوفق عليها الإنشاء الشعري حين يتجاوز الخطاب المألوف، ولعل ذلك كله يجعل من مقتضيات اللغة الشعرية أن تجدي المعادلة الأسلوبية المتمثلة في إنشائية الخطاب ، وزيادة على ذلك وليتضح أن هذا المصطلح كانت له الريادة على كسب أكبر مساحة في مجال الأدب هو اهتمام الفلاسفة في إثراء الحديث عن هذه الظاهرة ومسوغاتها، ومن أبرزها " رؤية ابن سينا عندما عالج مسألة الطاقة الإبلاغية في اللغة من حيث الفارق بين النمطي والطارئ، لينتهي إلى اعتبار أن الألفاظ متى استعملت على وضعها الأول، كانت دلالتها مناسبة ومعتادة، وهو ما يلخص بعد التحليل في قول(الدلالة الناصة) مقابل بين(الدلالة المخترعة) التي هي الاستعارة والمجازية.

ويعرج ابن سينا في موطن آخر على القضية نفسها، ولكن من منظور إبداعي يتحسس فيه القيمة الشعرية في تصريف مواصفات اللغة عبر التحولات الطارئة على المعنى، فيقيم توازنا بين دلالة الوضع الأول، ودلالة الوضع الطارئ انطلاقا من مفهوم دقيق هو مجاز الكلام"[3] ، ثم يرصد العديد من المصطلحات عند ابن سينا والتي تطال في الصميم بعض المواد ذات الصلة المباشرة بظاهرة الانزياح في البلاغة، وإن بدت المعالجة اللغوية، ويزيد ابن سينا الموضوع تدقيقا عندما يهتدي إلى مجموعة من التطورات العملية في وصف ظاهرة الدخل الدلالي فيقف على خصائص الطاقة التعبيرية بالكلام متطرقا إليها من نافذتي التصريح والتعجيب ثم يربط بين بحث ابن سينا للغة باعتبار طاقتها البلاغية وبين قدرتها على العطاء الجمالي عندما يتصدى الحديث عن مقومات الإبداع قائلا بمصطلح العدول وليس ببعده اللغوي فقط، بل في الأمر إشارة متنهية في الدقة إلى ضلالة الأسلوبية عندما يحصر فلسفة المجاز بين ظاهرة التحولات الدلالية، من ذلك أنه يلح على الخصوصية الشعرية بما هي ميزة إيجابية في عملية التحول الدلالي، فيقيم مقارنة بين اللفظ الدال بالحقيقة، و اللفظ الدال بالمجاز، فيتبين أن دلالة الوضع الأول تجعل اللفظ معتدلا موجزا محصلا، وإن دلالة المجاز تجعل اللفظ معدولا"[4]، وهكذا يصبح المجاز دالا بالعرض دلالة طارئة فتكون بينه وبين طاقة الإيحاء التعبيري ملائمة عضوية ومنه نجد

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتب لبنان، الشركة المصرية، ط1، 1996، ص: 265.
[2] أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، ص:65.
[3] عبد السلام المسدي، قضايا العلم اللغوي، الدار التونسية للنشر، تونس 1994، ص:117.
[4] ينظر نفسه، ص:118.

(تودوروف) يرى الأسلوب اعتمادا على الانزياح ما يعرف باللحن المبرر ويرى أنه ما كان يوجد لو أن اللغة كانت تطبيقا كليا لأشكال النحوية الأولى،وقد حاول حصر هذا الانزياح محيلا ذلك إلى (جون كوهن) بأن الاستعمال يكرس اللغة في ثلاثة أضرب من الممارسات:

1. المستوى النحوي Grammatical
2. المستوى اللانحوي Agrammatical
3. المستوى المفروض Imposé

ويمثل المستوى الثاني (المستوى اللانحوي) أربحية اللغة في ما يسع الإنسان التصرف فيه، والانزياح يعطي دلالة فنية وجمالية للنص، فيغدوا النص خطابا تتموقع فيه كل البينات الأساسية لجمالية الانزياح، وهو الوظيفة الرئيسية التي أكثرت الدراسات الأسلوبية نسبتها إلى النص،" الانزياح هو مفاجأة ومفهومها مرتبط بالملتقى واستوعابه لها ودرجة انفعاله مع هذه المفاجأة "[1]، فقد يحدث هذا الانزياح خيبة انتظار في الملتقى وذلك لأنه يعدم الوظيفة المرجعية للدول في الخطاب وقد عبر عنها (ريفاتير) بالمفاجأة وسن لها قانونين هما:

1. **القانون الأول:** يتمثل في أن المفاجأة كلما كانت غير منتظرة أو متوقعة، كان وقعها وأثرها أشد على الملتقى
2. **القانون الثاني:** يتمثل في تكرار الخاصية الأسلوبية تفقد شحنتها التأثيرية على الملتقى، أي أن تكرار الانزياح يفقد جماليته وفنيته ويصبح كلاما عاما مألوفا، ونجد عند (ريفاتير) نقدا أساسيا يعتمده هو عدم جدوى مسألة المعيار أو المقياس الذي يحدد به الخروج أو الانزياح، لإبراز هذا النقد يستشهد (ريفاتير) يوجد من وجوه ترتيب الجملة في اللغة الفرنسية وهو الوجه الذي يتقدم فيه الفعل على الفاعل باستثناء الحالات التي يرد فيها استفهاما، والتي يسبق فيها بمنصوب دال على الصفة أو الحال يعتبر هذا الترتيب غير مألوف، وهو يمثل بذلك عدولا متواترا، ومن ثم يفترض أن يكون معبرا في كل الحالات[2] ومن الأسلوبية أخذ (كوهن) مفهومي المعيار و الانزياح وبخاصة (ليوسبترز) الذي يرى أن الأسلوب انزياح فردي بالقياس إلى القاعدة بينما (كوهن) طور هذا المفهوم حيث بدى انه يوجد عنصر ثابت في لغة الشعراء على الرغم من الاختلافات، أي وجود طريقة وحيدة للانزياح بالقياس إلى المعيار.

فالانزياح في هذه الحالة يتحدد من خلال الساق الذي يرد فيه النمط العادي وهو نسيج الخطاب أو النص وكما نجد أن الانزياح يقوم على محورين أساسين هما: الاختيار والتركيب، بمعنى انتقاء واختيار الكلمات والألفاظ وحسن تركيبها وتشكيلها في السياق المحدد لها ويتجلى من خلال ما سبق، أن الانزياح من أهم المصطلحات التي نالت اهتمام الأدباء واختلالهم حول

[1] أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص: 155.
[2] نفسه، ص:182.

تسميته وهذا ناتج في فهم وتقدير مفهوم الانزياح في حد ذاته فكل عالم أو باحث له نظرة مختلفة لمفهوم الانزياح، وذلك بحسب توظيف له فنجد" مصطلح الانزياح أو التجاوز عند فاليري لقابله العصيان عند أراخون والشناعة عند بارت والمخالفة عند تيري والاختلاف عند وارين وويليك وهو الإطاحة عند بايترد وهو خيبة الانتظار عند جاكسون"[1]، ويرى عدنان ذريل أن هذه التسميات المختلفة للانزياح هي حقيقة الأمر تعود لمسمى واحد أطلق عليه بـ(عائلة الانزياح)، وهو يرى أن الاختلاف في التسمية لهذا المصطلح هو نتيجة الاختلاف في النظرة إلى تطبيقاته وتحليلاته ومنه نجد أن المصطلح قد أخذ حظه من التعدد والاختلاف في المفهوم إلا أنها يلتف حول بعد مفهومي واحد هو الإقبال على الكلام بجرأة أو الإتيان بالجديد المخالف للسابق العادل عنه وتؤكد بذلك انتباه العرب القدامى والنحويون منهم والبلاغيون والنقاد إلى وجود مستويين من الكلام واعترافهم للشعراء بأنهم " أمراء الكلام يصرفونه أن يشاؤوا .....لهم مالا يجوز لغيرهم من إطلاق الملف وتقيده وكمد مقصورة وقصر ممدودة والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته واستخراج ما كلت الألسنة عن وصفه ونعته والأذهان عن فهمه وإيضاحه فيقربون البعيد ويبعدون القريب ويحتج بهم ولا يحتج عليهم"[2]، ولقد أدرك علماؤنا القدامى خطورة هذه الظاهرة قسماها ابن الاثير وابن جني(الشجاعة العربية) وتشبه الشاعر الخارج عن الأنماط المألوفة بالفارس الذي يركب جوادا بلا لجام له يقول ابن جني في وصف هذا الشاعر "...مثله في ذلك عندي مثل مجرى الفارس بلا لجام ووارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام فهو وإن كان ملوما في عنفه وتهالكه فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منته"[3]، ونفهم من هذا النص أن الشهامة للشاعر بالشهامة اللغوية تتجاوز لومه على تعنيف اللغة.

ولقد أدى الاهتمام بإعجاز القرآن في نظمه والبحث في خصوصية ذلك الخطاب السماوي إلى تأكيد فكرة المستويين هذه، واعتبار مستوى الخطاب القرآني خارجا عن العرف، وذلك الخروج هو ما يشكل بلاغته، ومن ثم إعجاز بالقياس إلى الكلام اليومي المتداول في المجتمع العربي، ولهذا يؤكد نصر حامد أبو زيد" على أن البحث في قضية الإعجاز ليس في حقيقته إلا بحثا عن السمات الخاصة للنص والتي تميزه عن النصوص الأخرى في الثقافة وتجعله يعلوا عليها ويتفوق"[4] ويحدث ذلك من خلال خروجه عن المعهود من نظام جميع كلامهم وميادين المألوف من ترتيب خطابهم كما يقول الباقلاني" الذي يتسم كلام العرب إلى خمسة أقسام الشعر، الكلام الموزون المقفى، الكلام المسجع، الكلام غير المسجع، والكلام المرسل"[5]، ويرى أن الخطاب القرآني يمثل نمطا خاصا مفارق لكل هذه الأنماط، ويشكل بالتالي مستوى كلاميا ثانيا أكبر إدهاشا وأكثر إشارة.

[1] ينظر يوسف أبو العدوس، الأسلوبية (الرؤية و التطبيق)، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، 2007، ص: 25.
[2] عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد الأدبي، مكتبة الخانجي، القاهرة،1980، ص:46.
[3] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص ،تح:محمد علي النجار، عالم الكتب، لبنان، ط1، 1427، 2006، ص: 565.
[4] نصر جامد أبوزيد، اشكاليات القراءة و التأويل، المركز الثقافي العربي، المغرب ط4، 1996، ص: 137.
[5] الباقلاني، إعجاز القرآن، تح، السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص:52.

والجديد في نظم القرآن أنه في كل شأن من شؤون القول "يتخير لع أشرف المواد وأمسها رجما بالمعنى وأجمعها للشوارد، وأقبلها لامتزاج ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة وصورته الكاملة ولا يجد في اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين وقراره المكين لا يوما ولا بعض يوم بل على أن تذهب العصور ونحن العصور فلا المكان يريد بساكنه بدلا ولا الساكن يبلغ عن منزله حولا....ولا الجملة تجيء من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان"[1] .

والى جانب الاهتمام بالنظم كأداة طيعة للكشف عن مواطن الإعجاز هناك جانب آخر لا يقل أهمية عن سابقه وهو أثر النظم في إبراز جماليات العمل الأدبي شعرا ونثرا وإما شد اللثام عن القيم الفنية وإرشاد الملقى إلى أسباب الحسن والروعة التي يتجلى بها ذلك النص من تقديم وتأخير وتعريف وتنكير وحذف وذكر إلى غير ذلك من عناصر النظم المختلفة،كما يعتني بالكشف عن أسرار اللغة العربية الثرية وكنوزها الدفينة فيه، يستطيع الباحث أن يقف على معرفة ما لهذه اللغة الشريفة من خصائص تميزت بها على سائر اللغات فأهلتها لنزول القرآن العظيم بها، كما يزخر التراث البلاغي إلى ظاهرة الانزياح وأهميتها في عملية الإبداع الفني فهذا الانزياح يتبدى عندهم في مظاهر شتى نبدأ من أدنى تغير صوتي وتنتهي بتغير النوع الأدبي للخطاب برمته، وهذا دليل على أن البلاغيين عرفوا ظاهرة الانزياح وتناولوها من خلال مباحث كثيرة ومصطلحات متعددة وكانت لهم إشارات واضحة تدل على وعيهم بالانزياح بصفة ظاهرة فنية وضرورة أدبية، وبعد الحذف والزيادة نوعين هامين من أنواع الانزياح التركيبي، وهما ذا صلة وثيقة بظاهرة الإيجاز والإطناب اللتين تمثل نوعا من العدول عن أصل مثالي مفترض تمثله المساواة أما الانزياح الدلالي فتمثله صور البيان عامة فالتشبيه يتأكد بعده الفني من خلال أنواع العدول والانزياحات التي تعتريه سواء كان ذلك بحذف بعض عناصره أم بالإعراب في تشبيه المتاعدات أم في قلب طرفي الصدر التشبيهية كما تعد الاستعارة أهم أنواع الانزياح الدلالي من حيث هي نقل اللفظ من مسماة الأصلي إلى اسم آخر وتشبيه حذف أحد طرفيه، فكانت أعلى مراتب التشبيه هي أولى مراتب الاستعارة ولذلك فضلت الاستعارة قديما وحديثا على التشبيه من حيث قيمتها الفنية التي تحققها بذلك التفاعل الحي في الدلالة، وذلك الثراء الذي تتميز به، ويعزى إلى أنها تمثل أقصى درجات الانزياح الدلالي أما الكتابة، فهي أحد أشكال الانزياح الدلالي وإذا كان الخروج عن النظام اللغوي الذي حدده اللغويون يقع على مستوى التعبير العادي أو النمطي والذي لا يعني صاحبه بأكثر من إيصال الفكرة وتحقيق الجانب النفعي للكلام، فإنه من الطبيعي أن يتضاعف هذا الخروج أو الانتهاك اللغوي في السياق الأدبي والتعبير الفني، حيث يعني المبدع بالصياغة اللغوية وطريقة الأداء أكثر من اهتمامه بتوصيل الفكرة وتبليغها للآخرين ولكن هذا لا يعني إلغاء الغاية الأولى من الكلام لأن انتهاك القواعد اللغوية إلى حد تصبح معه القائدة تصبح نوعا من الغموض والفوضى الكلامية التي لا يسعى إلى تحقيقها أي فرد" فإذا كان النحاة واللغويون قد حرصوا على

[1] محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم للطباعة والنشر، االكويت، 1957، ص: 81-82.

مثالية اللغة في مستواها العادي وهو المستوى الذي يعينهم الاشتغال بدور عاينه، فإن البلاغيين وهم المعنيون باللغة الفنية قد حرصوا على العكس من النحاة واللغويين على تأكيد صفة المخالفة لابد من تحققها في الاستخدام الفني للغة هذه الصفة هي المغايرة أو الانحراف على مستوى معين من القواعد و المعايير المثالية التي تحكم اللغة العادية "[1] لذلك اهتمت معظم الدراسات الأسلوبية الحديثة بظاهرة الانزياح في النص الأدبي لأنه يمثل في الواقع عندهم أسلوب النص الذي يتميز به عن غيره من النصوص الأخرى" فإذا كان النص وليدا لصاحبه، فإن الأسلوب هو وليد النص ذاته"[2]، أي أن المظاهر الجمالية تكشف عن كيفية نجاح النص في تحقيق وظيفته عبر مجموعة من الإجراءات السديدة ولعل أهم خاصية في اللغة هو خروجها عن المألوف حيث يبتعد بالنص عن المباشرة المبادرة التي تتجلى في التعبير المألوف وهذه الصفة العدولية أهم ما يميز اللغة الشعرية عن غيرها ومما تم عرضه تبين الحرص على توخي الاهتمام بإبراز الخطاب المألوف، ولعل ذلك كله يجعل من مقتضيات اللغة الشعرية أن تجلي المعادلة الأسلوبية المتمثلة في إنشائية الخطاب المبتكر، ذلك لأن الناظر في البلاغة العربية من الناحية الفنية وهي تعمل من أجل التمكين للقيم الأدبية نجد أنها تنتهي نظريا إلى إقامة منظومة شعرية لم تعدم وضع المصطلحات التي تعسف في التعبير عن تلك القيم ومنه يتجلى أن مصطلح الانزياح يؤثر على مستوى الجمالية في صناعة التأثير في الملتقى تتبعه إجراءاته من قدرة على التشكيل الأسلوبي، ومصطلح الانزياح نفسه وبذات المتطلبات الفنية نجده في كتاب الخصائص لأبن جني يقول" وإنما يقع المجاز ويعدل أليه عن الحقيقة لمعاني ثلاثة وهي الاتساع والتوكيد والتشييد فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة"[3]، واستهداء بهذه الروح في تحسس مظاهر العدول من زاوية أسلوبية، يعالج ابن جني مسألة الضرورة الشعرية في مقابل مواقف متشددة منها ما قادها بعض اللغويين وعلى رأسهم ابن فارس " الذي عدها ضربا من التحايل لتبرير الخطأ(اللفظ القبيح)"[4].

وقد أورد مصطلح العدول أيضا الإمام عبد القاهر الجرجاني للدلالة على ترك طريقة في الصياغة إلى طريقة أخرى أحسن في التعبير عن المعنى وذلك في سياق حديثه عن الإظهار والإضمار والدواعي الفنية المرحبة لكليهما قال تعليقا على قول الشاعر:

ولو شئت أن ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

فقياس هذا لو كان على حد (لو شاء الله لجمعهم على الهدى) أن يقول لشئت بكيت دما ولكنه كأن ترك تلك الطريقة وعدل إلى هذه لأنها أحسن من هذا الكلام خصوصا وسبب حسن أن بدع عجيب أن يشاء أن يبكي دما، فلما كان كذلك، كان الأولى أن يصبح بذكره ليقدره في نفس السامع وليؤنسابه"[5]، لقد أتاح النص مسائل فنية لصيف بهذا المصطلح ومقتضيات الإجرائية

[1] عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد الغربي، ص:207.
[2] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص:88.
[3] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ص:442.
[4] محمد حماسة عبد اللطيف، لغة الشعر(دراسة في الضرورة الشعرية)، دار الشروق بيروت، ص:109.
[5] عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،تح، السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة ، بيروت 1981، ص:126 .

كآليات تستخدم في إنتاج خطاب استثنائي مفاجئ يستوعب عناصر النقرد ويتيح غير قليل من إمكانيات التعبير وإضافة إلى الحديث عن العدول نجد دالا لغويا آخرا هو (التخير) الذي يعبر عن المضامين نفسها عند عبد القادر الجرجاني" وأما مجال التخير الذي يتميز به الأسلوب كذلك عند عبد القاهر جرجاني والذي قلنا من قبل أنه يعني العدول عن معنى من معاني النحو إلى معنى آخر لأداء دلالة لا يعطيها المعنى الأول"[1]، ويتجلى البعد الفني في المستوى الثاني للغة كإجراء يتبع معاني إضافية بديلة مرتبطة بتراثنا البلاغي، تقوم على الخروج عن مقتضى الظاهر ومن ذلك ما يدخل في باب واسع سمي خروج الكلام عن مقتضى الظاهر أو عن مقتضى ظاهر اللفظ وهو مستوى البلاغي هذا ما جعل الدراسات النقدية والأدبية نهتم بظاهرة الانزياح "باعتباره قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية وبوصفه حدثا لغويا في تشكيل الكلام وصياغته أو الخروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلم أو جاء عفو الخاطر لكنه يخدم النص بصورة أو بأخرى وبدرجات متفاوتة وهو من أهم ما قامت عليه الأسلوبية من أركان حتى أطلق عليها (علم الانزياحات)"[2].

ولعل ذلك يعود إلى أن الانزياح يعتبر من أهم الظواهر التي يمتاز بها الأسلوب الأدبي عن غيره، لأنه عنصر يميز اللغة الأدبية ويمنحها خصوصيتها ويجعلها لغة خاصة تختلف عن اللغة العادية ولذلك ترى كبار النقاد الأدب أمثال (سبتزر) و(جورج منان)و(جون كرهن) يتخذون من ظاهرة الانزياح في النص الأدبي أساسا للبحث في الخواص الأسلوبية التي يتميز بها مثل هذا النص، والحق أن ما يخبر لنا القول أن الانزياح بعد من أهم ما قامت عليه الأسلوبية من أركان وما سيجيزه على الدوام أمران اثنان :

أولهما: أن الأسلوب من حيث هو طريقة الفرد الخاصة في التعبير سيظل دائما مقترنا بالانزياح أو العدول عن طرائق أخرى فردية.

ثانيهما:أن الأسلوبية نفسها كانت قد جعلت الانزياح منذ نشأتها عملي نطربتها، فقد اتخذ رواد الأسلوبية ولاسيما سبنزو من مفهوم الانزياح " مقياسا لتحديد الخاصية الأسلوبية عموما ومسار لتقرير كثافة عمقها ودرجة نجاعتها"[3]، وهو يدي أن الأسلوبية تحلل استخدام العناصر التي تمدنا بها اللغة وأن ما يمكن من كشف ذلك الاستخدام هو "الانحراف الأسلوبي الفردي وما ينتج من انزياح عن الاستعمال العادي"[4].

ولقد درس عدد كبير من الباحثين الانزياح في اللغة والأدب، وحرصوا على تأكيد أهميته في الدراسات الأسلوبية، ولذلك ذهب بعض المنظرين للأسلوب إلى أنه نوع من الخطاب الأدبي المغاير للخطاب العادي ونقوم هذه المغابرة بين نوعي الخطاب على مركز أساسي يتمثل في أن

[1] شفيع السيد، الاتجاه الأسلوبي في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1986، ص: 35 .
[2] جون كوهن، بنية اللغة الشعرية ، محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال، المغرب، ط1، 1986، ص:16 .
[3] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص:102.
[4] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص:180.

الخطاب الأدبي إذا كان بسلمه مادته من معجم لغته التي ينتمي إليها ويقدم بتأليفها كي تؤدي وظيفتها في بث الفكر وتوصيل المعلومات ونقل الأحاسيس وإظهار الانفعالات باعتبار أن اللغة نظام من الرموز أو العلاقات فإنه أي خطاب أو نص أدبي قد يكسر القواعد اللغوية الموضوعة ويخرج عن النمط المألوف للغة أو يبتدع صيفا وأساليب جديدة أو يستبدل تغيرات جديدة بأخرى قديمة أو يقيم نوعا من الترابط بين لفظين أو أكثر أو يستخدم لفظا في غير ما وضع له أصلا، وهذا الخروج عن الاستعمال العادي للغة، "يطلق عليه منظروا الأسلوب وعلماء اللسانيات عدة مصطلحات لعل أبرزها مصطلح الانزياح"[1] وبناءا على هذا التطور يمكن أن نقول :إن الكلام أو الخطاب العادي يعتمد على المباشرة ويهدف إلى التبادل النفعي، ويتسم هذا المستوى من الكلام بمحدوديته معجميه، إذ ليس في ألفظا الجديد ولا في معانيه المستحدث وهولا يحتاج إلى جهد عقلي أو فكري لفهم المراد منه، في حين أن الخطاب الأدبي يصدر عن ملكة عند منشئه وهو يخاطب الوجدان ويسعى إلى أن يمس إحساس متلقيه مسا سامعا كان أم قارئا، كما يتميز بأن ألفاظا مختارة ومعانيه منكرة وقد يحتاج لفهمها ولبيان ما يراد منا إلى إمعان الفكر وإعمال العقل.

ولعله قد أصبح الآن واضحا أن الانزياح ظاهرة أسلوبية تخص اللغة الفنية، ويمكن بواسطتها التعرف إلى طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن اعتبار الأسلوب الأدبي زائد، فقد نظر (تورودوف) إلى الأسلوب معتمدا على مبدأ الانزياح، فكان أن عرفه بأنه "لحن مبرر ما كان يوجد لو أن اللغة الأدبية كانت تطبيقا لأشكال النحوية الأولى"[2]، ويوافق (جورج منان) على الفكرة نفسها، إذ يقول "ثمة أسلوب بالنسبة إلى بعضهم عندما تحتوي العبارة على انزياح يخرج بها عن المعيار"[3] ، فالعبارة تحتوي على السكون عندما يحتوي الأسلوب على انزياح يخرج به عن القاعدة وتستطيع أن تضرب على ذلك مثلا فتقول إذا قلنا" غطى الظلام الأرض" و" البحر أزرق" فإننا بهذا نتكلم كما يتكلم كل الناس فالعبارتان اللتان تم النطق بهما عبارتان حياديتان والتعبير فيهما يقن عند حدود الدرجة الصفة من القول، ولكن عندما نقول كما قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[4] فإننا نسجل بهذا حدثا أسلوبيا لأن السمات النحوية التي تتضمنها الأفعال عسعس وتنفس هي غير السمات التي تتضمنها الأسماء الصبح والليل والانزياح كيفيات خاصة يتم بها فقد ميز(شومسكي) ثلاثة أنماط:

أ. **خرق لمقولة معجمية**:كالانتقال من الصفة إلى الاسم في مثل (المظهر السياسي تعبيرا مباشرا عن المظهر الاقتصادي) التي تصبح (السياسي تعبيرا مباشرا عن الاقتصادي) أو الانتقال من الاسم إلى الصفة في مثل (إنهم يتحدثون عن جمهورية شيخ).

[1] سليمان فتح الله، الأسلوبية، مدخل نظري دراسة تطبيقية، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ص:19.
[2] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص: 102.
[3] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري ، حلب،ط1، 2002، ص:75.
[4] سورة التكوير، الآية:17-18.

ب. بخرق لسمة تفريغية: كالانتقال من لفعل اللازم إلى الفعل المتعدي في مثل (اكتشف المرأة) التي تصبح (اكتشفت المرأة طفلها) .

ج. خرق لسمة انتقالية: كالانتقال من المحسوس إلى المجرد[1].

ومما هو معروف ومؤكد أن فاعلية السياق هي التي تساعد الكلمة على تجاوز بعدها المعجمي لصالح دلالات جديدة "وإنه إن لم يكن للكلمة في ذاتها طاقة تتعدد بها دلالتها أم تختلف وهي في حالة انفرادها فإنها حين تجتمع إلى كلام آخر وتنتظم معه تنطلق منها طاقات وتنكشف منها أو تختفي جوانب لم يكن في المستطاع أن تنكشف أو تختفي وهي مفردة الأمر الذي لا يسمح لها إلا بأن يكون على حال واحدة أبدا"[2] ويتطلب تعمق نظرية السياق مسألة مهمة في التحليل البياني هو الوقوف في المقام الأول على الانحراف عن دلالة المواضعة لخدمة الدلالة الخاصة التي يأتي بها التوظيف المتفرد للغة، حيث يمنحها السياق أبعادا استثنائية ترتبط شديد الارتباط بظاهرة العدول باعتبارها إجراءات أسلوبية تستهدف تنسيق الوحدة اللغوية أي وضعها في سباقات مختلفة لأن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها ومعنى الكلمة على هذا يتعدل إتباعا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعبارة أخرى تبعا لتوزيعها اللغوي، لقد قدر الأولون ما للحدث اللغوي من قيمة جمالية حين يصير إلى اللغوية في التعبير، حيث نبني التراكيب وتتولد ذاتيا، فينطلي الصدق على تلك الصيغ لتصنيع الجد عندما تتماهى قدر المبدع في مسافات التأليف لما يفضي إليه من حيوية في تفعيل دور الكلمة بما يساهم في اكتسابها قدرة على إدماج المتلقي، حيث أنها:" لا تكسب فقيمتها علوا أو دنوا من كونها استعارة أو تشبيها أو كناية، وإنما تكسب قيمتها من السياق ومن عمق تأثيرها"[3] وتتولد الصورة من هذه الخلطة الأسلوبية التي تولى فيها الساق دور الأساس باستبعاده معجميه الألفاظ، ويمكن معالجة القيم الجمالية للبناء التصويري مع محاولة إبراز السمات الفنية الناتجة عن العدول باعتباره إجراء ممكن للجمل بواسطة التصوير البياني، غير أن السياق في أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها.

ولقد تعرض كذلك علماء الأصول إلى السياق فأطلقوا عليه فحو الخطاب أو مفهوم الموافقة، حيث نقصهم من العبارات معاني أكثر مما تدل عليها ظواهر ألفاظها فقوله تعالى:﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾[4]، يفهم النهي عن كافة أنواع الأذى للوالدين وليس النهي عن قول أي أف فقط"[5] وتبين مما تقدم أن أصحاب نظرية السياق درسوا معنى الكلمة متجاوزين أصل الدلالة وطبيعة العلاقات بين الدال والمدلول.

[1] ينظر: صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه إجراءاته ، الهيئة المصرية للنشر و التوزيع، ط1، 2003 ،ص:23.
[2] عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1975، ص:262.
[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العودية للنشر والتوزيع، الكويت، 1982، ص 68.
[4] سورة الإسراء، الآية:23.
[5] أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها ومبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار الأدب، ص189.

فقد اهتموا بالدور الذي تؤديه الكلمات في السياق والطريقة التي يستعمل بها وعلى ذلك عرفوا المعنى "بأنه حصيلة استعمال الكلمة في اللغة"[1] ومن حيث وضعها في سياقات مختلفة، فالدارس المعجمي كما يقول تولمان يلاحظ كل كلمة قي سياقها كما ترد في الحديث أو النص المكتوب ثم يستخلص من ذلك العامل المشترك العام ويسجله على أنه معنى أو معاني مرتبطة بالكلمة.

وهكذا تتطلب دراسة المعاني للكلمات عند أصحاب نظرية السياق تحليل للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي حيث يعد السياق أحد أهم العوامل المساعدة على استنباط الدلالات الحقيقية والمجازية في النصوص اللغوية والخطابات الشفوية والكتابية على السواء فهو لا يغدو أن يكون أول مظاهر الانسجام في النص فحسب فهو أساسه وكذا جوهره، إذ يساعد على فهم أغراض هذا النص ومقاصده ويفسح المجال للتأويلات الممكنة فيه، لذلك تكتسب التراكيب اللغوية في اللغات الإنسانية دلالتها عن طريق السياق« فاليساق تناسب وتتابع المعاني وفقا لمسلك الكلمات التابعة لها ضمن نظام موحد من أجل الإفاضة إلى معنى يبين قصد المتكلم، والمقصود بتناسق وتتابع المعاني هو ترابطها فيما بينها خدمة للمعنى الأصل المقصود به من التركيب اللغوي والذي يبتغيه المتحدث من كلامه وانتظام هذه المعاني وفقا للكلمات التابعة لها، هو أن هذه المعاني يعبر عنها بألفاظها المتناسبة معها ضمن نظام تركيبي منظم وموحد يجعل الكلام صحيحا ومفهوما وكنا قد تناولنا بالذكر المعنى قبل اللفظ لان الدلالة تنسق اللفظ فنحن نفكر بفكرة ما ثم نعبر عنها باللغة فليس هناك لغة نسق التعبير، وعلى كل حال فاللفظ والمعنى وجهان لورقة واحدة لا يفصل بينهما ولا بلاغة لأحدهما دون الآخر غير أن هذا التتابع بين المعاني يحدث بمراعاة النظام التركيبي النحوي للمفردات دون إغفال السياق الذي نسري فيه هذه التراكيب ما يجعل اللفظة والألفاظ تنضوي نحت معاني متقاربة أو متباعدة تمكن اللغوي من رصد حقول دلالية خاصة تزودنا بالفروق اللغوية الدقيقة لكل لفظة، الأمر الذي يسهل علينا رصد الألفاظ المتزاحمة بدقة وانتقاء ملائم يخدم غرضنا في الكشف عن هذه الصلات الدقيقة بين معاني الكلمات وصلتها بالمعنى العامة للمصطلح»[2].

إن الكلمة تدرس من خلال تحليل السياقات التي ترد فيه وهذه السياقات التي تكون غير لغوية كم أن لكلمة معنيين أولهما معنى معجمي الذي يتسم بالتعدد والاحتمال وثانيهما المعنى السياقي، فالكلمة المعرفة لا تنجز مهمتها إلا ضمن السياق الذي ترد فيه، ولهذا السياق بعدان أساسيان هما البعد الداخلي والخارجي.

ومنه نستنتج أن للانزياح علاقة وثيقة بالسياق، إذ أنه يؤدي إلى تغيير القواعد وتجديدها، ومن ثم إحكامها مجددا، فنكشف من خلالها علاقات لغوية جديدة تصدم ما تعود عليه الذوق والروتين، وما الانزياح إلا نتيجة لاحتياج الناس في التعبير لان المبدع يشكل اللغة حسبما تقتضي

[1] أحمد محمد مدور، المبادئ اللسانية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999، ص294.
[2] أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها ومبادئها ومناهجها تحليلها للأداء التواصلي، ص:200.

حاجته غير أنه بالحدود والأنظمة والدلالات الوضعية يعمد إلى الانتقال مما هو ممكن إلى ما غير ممكن لأنه يطمح إلى تقديم رؤيته وإحساسه بالطريقة التي يراها أكثر تأثيرا، ويبدوا أن وظيفة الانزياح لم تظهر بمثل ما ظهرت عند حازم القرطاجني الذي يجد الباحث عند من الكلام ما يعاضد ما مضى وربما زاد عليه من مثل قوله "إن النفوس تحب الافتتان في مذاهب الكلام وترتاح للنقلة من بعض ذلك ليتجدد نشاطها بتجدد الكلام عليها"[1].

وقد يحدد الانزياح من داخل النص، وذلك بأن تعد النص الأدبي نفسه هو المعيار الذي يقاس إليه الانزياح، فقد لجا ريفاتير إلى معيار آخر يكمل به معيار القارئ العمدة (سماه السياق) يلتمس من داخل النص ويقوم على العلاقة المتبادلة بين السياق والمسلك الأسلوبي إذ أن المسلك الأسلوبي يكتسب هذه الصفة قياس إلى سياق معين "مثل ذلك أن الجملة القصيرة في سياق من الجمل الطويلة تعد مسلكا أسلوبيا، وكذلك العكس وما دام المسلك الأسلوبي يقدم على مختلفة التوقع الإثارة انتباه المتلقي، فإن كل كسر معتمد للسياق هو مسلك أسلوبي"[2] ومعنى ذلك أن ينبه النص من حيث العبارات والتراكيب تبرز هي نفسها مستويين أحدهما يمثل النسيج الطبيعي، وثانيهما يزدوج معه ويمثل مقدار الخروج عليه أو الانزياح له.

وبناء عليه، فإن صحة الكلام مرهون بمواقفه لسياق الحال حتى يحقق صحته ويحقق سمته التعبيرية التي تكتسب الكلام قوة بيان يتلاءم مع المقام الذي يجري فيه هذا الكلام، وذلك أن مراعاة هذا السياق وموفقة الكلام له تؤدي إلى إدراك المعنى الحقيق المراد منه، فيؤثر بالإيجاب في المتلقين في حين أنه أن لم يراع السياق (سياق الحال) في الكلام فإنه يبطل صحته ويبطل أثره في المتلقين ويحدث المعنى المغاير للكلام قد يصل إلى دلالة الضد، ففي مواقف السخرية مثلا لا ينبغي من الألفاظ معانيها الحقيقية ومن ذلك ما نراه في قوله تعالى:﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[3]

وكانت قد نزلت هذه الآية في أبي جهل حيث التقى النبي صلى الله عليه وسلم.

الذي هدده، فكان من أبي جهل " لمن أعز هذا ....وأكرمه على قومه" فقتله الله يوم بدر فنزلت هذه الآية التي أراد بها الله أن يذله بها أي بمعنى أنت الذليل المهان، فنلاحظ جليا أن الموقف حول الدلالة إلا ضدها وهو برهان ساطع على دور السياق في توجيه المعنى وتحديده، وفقا لما يقتضيه موقف التركيب"[4] إضافة إلى أنه يكسب الكلمات والعبارات الاصطلاحية دلالات بعيدة عن مشتقات جذورها المعجمية، حيث أن يتعسر علينا الوصول إلى معانيها الحقيقة (الاجتماعية) إلا بالرجوع إلى السياق.

ومن خلال هذا يتضح ان هناك علاقة وطيدة بين الانزياح والسياق فكلاهما يعمل إلى جانب الآخر في سبيل تكوين المعنى، فالانزياح هو طابع يلتوي بالدلالات التصريحية إلى دلالات إيحائية

[1] أحمد محمد مدور، المبادئ اللسانية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999، ص:295.
[2] عبد الجواد إبراهيم، الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، وزارة الثقافة، عمان، ط1، 1996، ص117.
[3] سورة الدخان، الآية:49.
[4] فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، ص:159.

تضمينية، وهو ذلك الفعل الخلاق الذي يبحر بالمعاني على أوسع نطاق " وقد وجدنا أن جورج مولينيه كذلك اعتمد في تحليل المدلول أن نميز بين نوعين من الدلالة الذاتية والدلالة الايحائية، وكمثال لشرح هتين الدلالتين لنا مثال عن لفظ (بترول) فمفردة بترول دلالة ذاتية تتضح في أنه زيت الوقود والاستصباح يستنبط من بعض أجواف الأرض لكنها تتضمن دلالات أخرى تختلف باختلاف المجتمعات منها الغنى والثروة والمال الوفير وقد خلفت هذه الدلالة عبارة الذهب الأسود للدلالة على هذا الزيت أو الهدر، الثروة القومية الضائعة، الشعب العربي المبدد، المبدد هذا النوع لا يوجد في المعجم على الرغم من وجوده في عدد كبير من استعمالات المفردة"[1] فلم يكن ليكون هذا التحول من النواة الدلالية إلى درجة القيم الإباحية إلا من خلال عملها ضمن السياق النصي، فمهما تتراوح الألفاظ إلى معان متباينة، إلا أنها لا تحمل أي قيمة دلالية ما لم تضمن هذه الألفاظ بمعانيها المنزاحة ضمن سياق لغوي أو أدبي ما، فاللسياق الفضل في إبراز وتبيين ما إنزح في جزء من معنى اللفظ من خلال تسبيقه مع وحدات لفظية أخرى، فيتكون المعنى المراد والحقيقة أن هذا التمييز الثنائي في دلالة المفردة يمثل قاعدة يحدد انطلاقا منها عملية البحث عن العناصر الدالة على الشبكات المعنوية التي تنسج عليها هيكلة البناء الفني، فالدلالة الذاتية لا يمكن في نظره أن تكون بصدق الدراسة الأسلوبية أو الدلالية صحيح أنها تكون الإطار الأساسي الذي يتحرك ضمنه النص وعالمه ومحيطه لكنها رغم ذلك ليست العنصر الرئيسي في تكوين أدبيته فهي ترتبط ارتباطا تاما بالسياق وغالبا ما تأتي الدلالة لتحولها أو تمحورها أو حتى تشوهها فالدلالة الإباحاية هي إذن أساس النص الأدبي وهي هدف دراس الأسلوب والدلالة قال جورج مولنيه "المكون الإيحائي هو الذي يعد أكثر نفعا و الأدبية هي التي تعطي أكبر الأهمية النسبية للقيم الإيحائية على حساب القيمة الذاتية، وذلك لكل مفردة أو على الأقل لعدد من المفردات"[2] وعلى هذا الأساس فالقيم الإيحائية هي في حقيقتها انزياحات دلالية توحي بمعاني تضمينه تحتاج إلى تأويل وتفسير يساعدنا السياق على كشفها وتفكيك شفراتها بغية إيضاح المعنى المتبغي ونقصد به دائما معنى المعنى الذي هو أساس الشعرية والأدبية.

مظاهرالانزياح من خلال التفسير الكبير للرازي

حتى تكون دراستنا للانزياح وعلاقته بالسياق شاملة من أثر فعال من دراسات العرب الذين كانت لمساتهمواضحة في البلاغة العربية وتأويلهم للنصوص العمومية وعلى رأسهما القرآن الكريم كونه من أعظم العلوم قدر وأرفعهما شرفا على الإطلاق، وذلك كونه أوثق العلوم تباينا وأصدقها قبلا وأوضحها حجة، ومن ثم كان الاشتغال به هو أفضل من تتفق فيه الأوقات ولذا ترى حبها يشغل العلماء والمفكرين عبر العصور وخلال الدهور أقبلوا عليه قارئين حافظين

[1] فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة، ص:160نفسه، ص: 160.
[2] نفسه، ص: 160.

ومدبرين ومفسرين ومحللين آياته ولكتب التفاسير يجد أن كل مفسر عند تفسيره للقرآن عن المسائل اللغوية وهكذا المر بالنسبة للمحدث والبلاغية والصوتي المنطقي والفيلسوف وغيرهم، ومن ثم تعددت مناهجهم وتنوعت مدارسهم واختلفت إنجازاتهم على مرار التاريخ الإسلامي.

ومن أهمها منهج المدرسة العقلية في التفسير الذي انتمى إليه الرازي الشافعي المذهب.

ومن يقرأ تفسيره الكبير يتضح له ذلك بجلاء، فإنه ينتصر لرأي الإمام الشافعي في مسائل الفقه ولا يخالفه إلا نادرا،ويمثل الرازي مرحلة خطيرة في مسيرة المذهب الأشعري فهو من متأخري الأشعرية الدين استقصوا في كتبهم ما جاء به متقدموا المذهب وازدادوا عليه، وقد تطور المذهب الأشعري على يديه تطورا ظاهرياً في الأصول والمناهج وقد كان له اجتهادات في هذا المذهب في مناسبات مختلفة، هذا وقد جالت أقلام الرازي في فنون عديدة، فكثرت تصانيفه حيث بلغت نحو مائتي مصنف وانتشرت في الأفاق وأقبل الناس عليها يتدارسونها ويفيدون منها، منذ أن كان حيا، وقد ذكر في تفسيره أسماء لبعض الكتب "منها لوامع البينات في تفسير الأسماء والصفات تأسيس التقديس، نهاية العقول، الأربعين في أصول الدين الجبر، القدر، لباب الإثارات، الرياض المونقة، المحصول في أصول الفقه، دلائل الإعجاز، الكتاب الكبير في الطب"[1].

ولعل مؤلفه (التفسير الكبير) هو القدوة في أصول الفقه والتفسير والبلاغة هذه التسمية في أثناء تفسيره إلا أنه سماه في بعض كتبه فقال في مطالبه العالمية "أنواع الدلائل على أنه إله العالم قادر حكيم مختار رحيم، اعلم أنا قد بلغنا في شرح هذا الباب في التفسير الكبير"[2] بهذا يترجح أن اسم تفسير إلا أنه سماه بغير ذلك لكان من الضروري أن يشير إلى تلك التسمية، ولقد ألف الرازي تفسيره في فترات منقطعة وأماكن متعددة، ولا يمكن تحديد تاريخ معين بدأ الرازي فيه بتأليف تفسيره، ولا تأريخ معين، انتهى فيه من تأليفه، وإنما أثبته في نهاية تفسيره لبعض السور غير أن الناظر فيما أثبته الرازي من تواريخ يلاحظ أنه لم يفسر القرآن الكريم حسب تسلسل السور كما هي في المصحف بل فسرها بصورة مستقلة غير خاضعة لترتيب المصحف فقد فسر بعض السور المتأخرة قبل السور المتقدمة فمثلا انتهى من تفسير سورة يونس وهود ويوسف والرعد قبل سورة الأنفال وانتهى من تفسير سورة الإسراء قبل سورة التوبة وكذا انتهى من تفسير سورة الفتح قبل السورة الأحقاف، وقد بين الرازي سبب تأليفه للتفسير الكبير قائلا "علم أنه مر على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة الكريمة* يمكن أن يستنبط من فوائدها عشرة آلاف مسألة فاستبعد هذا بعض الحساد، وقوم من أصل الجهل وألغى العتاد وحملوا ذلك على ما ألفوه من أنفسهم مكن التعلقات الفارغة على المعاني والكلمات الحالية عن تحقيق المعاقد والمباني فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتصبر كالتنبيه على ما ذكرناه أمر ممكن

[1] الرازي، التفسير الكبير، مج 5، ج 15، ص66.
[2] الرازي، المطالب العالية، ج 4، ص335.
* سورة الفاتحة.

الحصول قريب الوصول"[1] هذا ويعتبر التفسير الكبير من أطول التفاسير التي وصلتنا، وقد جمع فيه الرازي بين المباحث الكلامية والفلسفية والدينية واللغوية لاسيما وأنه قد سلك في تأليف المنهج التحليلي المبني على طريقة التحليل التام والتفضيلي للنص القرآني، وما يتعلق به من مباحث أصولية وكلامية وفقهية ولغوية وبلاغية وكونية وغيرها، كما ضمنه محاولته للجمع والتوقيف بين الفلسفة والدين والعرض لأقوال الفرق المخالفة وشبهاتهم وتصويرها غاية ما يكون التصوير، ويتأكد هذا بما جاء في تفسير غرائب القرآن، وهو أحد مختصرات التفسير من نص يبين أن اسم التفسير الرازي هو التفسير الكبير فقد جاء في مقدمته ما نصه "ولما كان التفسير الكبير المنسوب إلى الإمام الأفضل والهمام الأمثل الحبر التحرير والبحر الغزير، الجامع بين المعقول والمنقول الفائز بالفروع والأصول، أفضل المتأخرين، فخر الملة والحق والدين، محمد بن الحسين الخطيب الرازي تعمده الله برضوانه وأسكنه بحبوبة جنانه اسمه مطابق لمسماه"[2] ولئن كان التفسير الكبير تفسيرا كاملا لكل أي القرآن لكن تبقى مسألة نسبة تأليف التفسير الكبير كله إلى الرازي محل خلاف بين العلماء والباحثين، والذي يقرأ التفسير الكبير لا يكاد يلحظ فيه تفاوتا في المنهج والمسلك، بل نجد الكتاب من أوله إلى أخره على نمط واحد وطريقة واضحة تجعل الناظر فيه يجزم بأن الكتاب من بداية إلى نهايته من تأليف الرازي، وقد اتسم في تفسيره بكثرة الاستنباطات والاستطرادات حتى قيل عنه "انه جمع في كتابه في التفسير أشاه كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير"[3] ومن ذلك اهتمامه باللغة العربية في تفسيره لكونها لغة القرآن الكريم، لذلك نجده غرق في بحورها واستطال بالشرح والتعقيب، واثبت في تفسيره خلافات النحاة وأورد المسائل النحوية والقواعد اللغوية بكل تقريعاتها وتعدد مسائلها مع مناقشته وتقسيماته لأن الرازي لم يكن ناقلا لأراء علماء اللغة ولكنه يشاركهم بعناية فائقة حيث حلل ورجح وشرح الكثير لمعاني الكلمات، والأمثلة على ذلك لا تحصى خاصة في الأجزاء الأولية، غنه مهما كان مطولا في سرد خلافات النحاة فقد استعمل هذه الخلافات والمباحث في شرح موسوعة فريدة، وأن تفسيره الكبير ليس تفسيرا للقرآن الكريم فحسب، وإنما هو موسوعة علمية ثقافية ضخمة وذلك لأن القرآن منهل عذب غدق لشتى العلوم والمعارف، وهو الأمر الذي وضع الإمام الرازي نصب عينيه عند قيامه بالتفسير ولذلك أصبح تفسيره موضوعة لمختلف العلوم والمعرف. وإن معالم المواد التفسيرية المنتسبة إلي المدرسة العقلية في تفسير الرازي تتمثل في الاهتمام بالعلوم الكونية والرياضية والطبيعية والبلاغية واللغوية، والجدال مع أصحاب الفرق المنحرفة والدفاع عن العقيدة، ويرد على الشبهات في قالب فلسفي كلامي والتركيز على بيان الإعجاز البياني القرآني والإكثار من التحليلات والموضوعات العقلية، وتفسير القرآن باللغة العربية والاهتمام بالمسائل الفقهية دون التعصب المذهبي والخلافات التي لا طائل من ورائها.

[1] الرازي، التفسير الكبير، مج، ج 1، ص 03.
[2] النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ص 202.
[3] مثال حامد المسعودي، التناسب في تفسير الرازي، ص 55.

وأخيراً، فإن نبوغ الرازي ناشئ عن ترعرعه في بيت علم وفضل وشغفه بالعلم وعلو همته، "وما اجتمع له من سعة في العبارة وصحة في الذهن واطلاع واسع وحافظة مستوعبة وذاكرة أعانته على تقرير الأدلة والبراهين حيث مثل الرازي مرحلته خطيرة في مسيرة المذهب الأشعري فقد استقصى في كتبه ما جاء به متقدموا الأشاعرة وزاد عليه كما خلط مسائل الكلام بمسائل الفلسفة وكانت له اجتهادات في المذهب الأشعري أثرت في خروجه عن قبول الأشعري إلى قول المعتزلة أو الجهمية أو الفلاسفة فهو من أكثر المتكلمين حيرة واضطراب واضطر به إنما نتج عن تعمقه في علمي الكلام والفلسفة واختلاطهما في فكره"[1]، ومنه لا يزال الرازي مجالا واسعا خصبا للبحث والدراسة لأنه ينم عن ضرورة العناية بكتب التفاسير التي بث مؤلفوها من خلالها عقائد مخالفة وتسليط النقد عليها، وتقييم ما ورد فيها بعلم ومعلفة وحجة وبرهان سعيا في إعادة الحق إلى نصابه ليبقى كلام الله في مبناه وفي معناه محفظا سالما من أن يمسه تحريف أو تغيير، وتتروى محاولات التحريف في حيز العدم، فهذه جادة مطروقة لحراسة تفسير كلام الله، والدفع عنه من كل صارف له عن وجهة وعليه فإن التفسير الكبير للرازي من أوسع كتب التفسير، وقد حشاه مؤلفه بمباحث كثيرة جدا تخرج به عن التفسير حتى قيل فيه: فيه كل شيء إلا التفسير، وهذا من باب المبالغة لكثرة ما فيه من المباحث التي هي خارجة عن صلب التفسير بل قد تكون ليست من علوم.

والكتاب يعد من مراجع التفسير الكبير، وفيه فوائد كثيرة ومسائل علمية نادرة، ولكن لا يصلح أن يقرأ فيه إلا من كان عارفاً بعلم الاعتقاد وضابطا لعلم التفسير، ليعرف كيف يستفيد منه.

---

[1] مثال حامد المسعودي، التناسب في تفسير الرازي، ص 8.

الفصل الأول

ملامح الإنزياح عند العرب

المبحث الأول: مفهوم الإنزياح

ـ لغة

ـاصطلاحا

المبحث الثاني: ظاهرة الإنزياح البيئة اللغوية والبلاغية

المبحث الأول: مفهوم الإنزياح

إن الدراسات القرآنية كانت تفسر الإنزياح عن المعايير اللغوية في النص القرآني على انه من أساليب العرب ومجازاتها في كلام ، ذلك أنهم فهموا من التحدي الذي وجهه القرآن الكريم للعرب أن لغة القرآن هي لغة العرب نفسها من غير اختلاف وهو استدلال منطقي حيث كانوا يقارنون بينه وبين الشعر القديم الانزياح أو الانحراف هو العدول عن الدلالة الوضعية للفظ إلى دلالة أخرى[1]، فهو في الأصل متعلق بجماليات النص الشعري .

فعند الحديث عن مصطلح الانحراف نجد أن له جذور بلاغية ولغوية فأصل اللغة طرف هذا المصطلح ومصطلحات أخرى مقاربة له من حيث الدلالة والتعبير مثل الانزياح والانحراف و العدول[2].

والانحراف هو كل تحول أسلوبي أو انحراف عن الأصل المثالي الذي يتغير به جوهر المعنى أي البنية العميقة له وقد تنوع مفهوم الانزياح لغة واصطلاحا و تعريفاته هي كالآتي :

أ. لغة: جاء في اللسان نزح: نزح الشيء، ينزح، نزحا، ونزوحا: بعد وشيء نزح ونزوح نازح: أنشد ثعلب، إن المذلة منزل نزح.

ونزح البئر: ينزحها نزحا وانزحها، إذ استقى ما فيها حتى ينفذ وقيل حتى يقل ماؤها

ونزحت البئر تنزح نزحا و نزوحا فهي نازح ونزوح ونزوح: نفذ ماؤها قال الليث و الصواب عندنا: نزحت البئر إذا استقى ماؤها وفي الحديث أنه نزل الحديبية وهي نزح ونزحتها لازم ومتعد ومنه الحديث ابن المسبب قال لقادة: ارحل عني فلقد نزحتني أي أنقذت ما عندي وبئر نزوح قليلة الماء، والنزح البئر التي نزح أكثر ماؤها[3].

وهو ما جاء في مفهوم الانزياح لغة في معجم لسان العرب لابن منظور، وما يمكننا ملاحظته أن المفهوم اللغوي للانزياح قد شمل انزياحا دلاليا في حد ذاته فقد دل على معنى البعد وعلى معنى النفاذ.

وقد ارتأينا لغرض المفهوم اللغوي للانزياح من خلال معجم آخر وهو (معجم اللغة العربية المعاصرة)(لأحمد مختار عمر) بغية نقصي فوارق أو زيادات في مفهوم أو معنى الانزياح لقد وقد جاء في المفهوم اللغوي للانزياح في معجم للغة العربية المعاصرة ما يلي:

نزح/نزح إلى/نزح عن/، ينزح، وينزح، نزحا ونزحا فهو نازح والمفعول منزوح، نزح البئر أو نحوها، فرغها قل ماؤها أو نفذ، نزحت الدموع عن عيني، نزح الشخص عن دياره، أبعده

[1] أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص:110.
[2] المصدر نفسه.
[3] ابن منظور، لسان العرب، ص:132.

عنها نزحهم قهرا نزح الشخص عن أرضه: بعد عنها السكان النازحون عن ديارهم، نزح إلى العاصمة انتقل، سافر، نزح عن الريف إلى المدينة...)[1].

ومنه نستنتج أن المعنى الانزياح لغة في معجم (اللغة العربية المعاصرة) قد انزاح أيضا للتعبير عن معاني معينة، منها ما اشترك فيها مع اللسان لابن منظور ومنها ما اختلف فيه فأضاف معنى آخر إذا اشتركا في التعبير عن معنى (البعد) وعلى معنى (البئر الفارغة التي نفذ ماؤها) ولكن اشتمل على معنى إضافي هو الانتقال فالانزياح هو انتقال من مكان إلى مكان وفي اللغة هو انتقال من معنى إلى معنى آخر فالعرب القدامى استعملوا لفظ الانتقال بدلا من لفظ الانزياح أكثر شيء في المجال اللغوي.

مفهوم الانزياح

ب. اصطلاحا: يعتبر الانزياح تفننا في الكلام وتصرفا فيه يكسب الكلام النص قيمة جمالية وينبه إلى أسرار بلاغية كثيرة، وهو من فنون التواصل بين المبدع والمتلقي لأنه يبرز إمكانات المبدع في استعمال الطاقة التعبيرية الكامنة في اللغة لإيصال رسالته إلى الملتقى بكل ما فيها من القيم الجمالية، فينزاح الأسلوب عن نمط الأداء المألوف المعتاد ليحقق ما يريده من أهداف يعجز عن توصيلها التركيب العادي ولكن هناك بعض الدارسين خيل إليهم أن الأسلوب ليس انزياحا عن النمط المألوف.

شاع مصطلح الانزياح في الدراسات الأسلوبية الحديثة إلى حد كبير مما جعل بعض المحدثين والنقاد يعرفون الأسلوب بأنه انزياح لأي تباعد عن المعيار فهم يعتبرون الأسلوبية علم الانزياحات ويختزلون الأسلوب إلى مجرد الانزياح أي أنه يكسب الأسلوب فرادته بما يمنحه الانزياح من خصوصية

والانزياح هو أحسن ترجمة للمصطلح الفرنسي (Ecart) إذ أن هذه الكلمة تعني في أصل لغتها (البعد) حتى أن بعض أسماء الباحثين و المترجمين من العرب ترجمها بذلك "ولكن كلمة البعد لا تقوى على أن تحمل المفهوم الفني الذي يقوى الانزياح على حمله فالانزياح هو استعمال المبدع للغة المفردات وتراكيب وصور استعمالا يخرج بها عما هو معتاد مألوف بحيث يؤدي ما ينفي له أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر"[2].

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر و التوزيع، ط1، 2008، 1429، م3، ص: 2191- 2192.
[2] محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1426، 2005، ص:120.

وبتعبير آخر، الانزياح هو "احتراف مثالية اللغة والتجرؤ عليها في الأداء الإبداعي بحيث يقضي هذا الاختراق إلى انتهاك الصباغة التي عليها الشق المثالي المألوف إلى العدول في مستوى اللغة الصوتي والدلالي"[1] لذا اعتقد الكثير وعلى رأسهم جون كوهن أن الانزياح هو وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي بيد أن الانزياح لا يكون شعريا إلا إذا كان محكوما بقانون يجعله مختلفا من غير المعقول فهو كلام غير مقبول مستعص على التأويل مستحيل التواصل والانزياح لا يكون شعريا إلا لأنه يعود في لحظة ثانية لكي يخضع لعملية التصحيح وليعيد للكلام إستجامة ووظيفته التوصلية.

فالإستراتيجية الشعرية تأسس على كوهن ذات طورين أولهما سلبي يجيد فيه النص على سبيل القاعدة المثلى ويحرف القانون فتنبثق في هذا الطور المنافرة حيث يعرض الانزياح والطور الثاني ايجابي تفقد فيه المنافرة ميدانها لصالح الملائمة حيث نفي الانزياح الذي تستبعد فيه اللغة انسجامها الذي تخلت عنه في الطور الأول فتتم عندها آلية الواقعية الشعرية.

فالمعروف أن من مميزات اللغة أن تخرج عن الأصل وتنحرف عما هو مصطلح عليه ولا يتسع هذا الانحراف إلا إذا كان جماليا وأحسن فيه فيكون دوره إثارة الإعجاز و الدهشة وفي سياق هذا يقول أبو هلال العسكري" إنما جعلت حسن المعرض، وقبول الصورة شرطا في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عباراته رثة، ومعرضة خلفا لم يسم بليغا وإذا كان مفهوم الكلف مكشوف المغزى....ومن قال إن البلاغة هي إفهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة واللكنة والإغلاف والإبانة سواء"[2].

يتضح من نص العسكري التفريق بين مستوى عام يكتفي بأداء الغرض الإحاطة بالمعنى ومستوى بليغ يجتهد فيه قائله فوق الإحاطة بالمعنى في اختيار الألفاظ وإحسان نظمها وفصاحتها و عليه فالعسكري يميز بين مستويين الأول إفهامي والآخر بليغ و البليغ يقصد به المعنى الذي ينحرف عن معناه المألوف "إذ هو طابع يلتوي بالدلالات الوضعية الأولى للكلمات ويلد منها بالمزج والتركيب والحذف والإضمار دلالات فنية ثانوية هي بمنطلق الشعر أهم وأولى من تلك الدلالات اللغوية الوضعية "[3] .

وهذه الدلالات الثانوية هي الأحق والأمثل للغة وهذا الانحراف لا يحصل من فراغ و إنما نتيجة مزح في التراكيب بالحذف و الإضمار والتقديم و غيرها من الإعتدادات اللغوية التي تؤدي إلى انحراف فيحدث به الانزياح الذي يمثل الصورة الفعالة والعميقة في إيجاد توفير الطاقة وخلق قيم تعبيرية بليغة ونظرا لامتلاك هذه القوة التأثيرية والإيحائية أصبح مركز الجاذبية لكل ما تسمح به طاقته الاستيعابية من إفرازات الوجود والتداول لتغطية كمية كبيرة المضامين الواقعة بمختلف مناحيها الاجتماعية والفكرية والأدبية التي تنصاع لإبعازات العقل غير نماذج استنطاقية متباينة

[1] محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص:122

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1989، ص:19

[3] نحوش جار الأسد حسين، البحث الأسلوبي في كتاب سيبوية، دار دجلة، المكتبة الأردنية الهاشمية،ط1، 2007، ص:395 .

وفي مقدمتها النماذج الأدبية وفيها يتم كشف جمال الانزياح بتفكيك الشفرات والعلاقات الداخلية فما نستنتجه مما سبق أن الانزياح يخلق آثار بلاغية سواء كانت على مستوى الاستعمال الاتصال اليومي أم على مستوى النصوص الأدبية " إذ تتضمن هذه الآثار نسقا مزدوجا من الدول والمدلولات تؤدي الدوال الأولي مدلولات أولية مباشرة وهي الدلالة التصريحية الموهومة من ظاهر التراكيب وبدورها تخيل إلى مدلولات ثانوية غير مباشرة وهي الدلالة الإيحائية والتي تكون موضع حصول انزياح"[1] الذي بدوره يميز بين عارف اللفظ ومستصاغ للفن فينحوا نحو تأويل وتفسير هذه الدلالة الإيحائية فهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته وذلك بانحرافه وخروجه عن العادة الجارية والشق المألوف وهو يعد محور البحث الأسلوبي فبواسطته تعرف طبيعة الأسلوب في النص الأدبي على اعتبار أنه خطاب نوعي متميز و يمكننا القبض على خصوصيته باعتباره كيفية خاصة في التعامل مع اللغة كما تعرض البلاغيون العرب للظاهرة نفسها تحت اسم العدول "وهو يعني عندهم كل تحول من أسلوب بقصد زيادة المعنى وتحسين الكلام "[2]، وشمل جميع الصور البلاغية من تقديم وتأخير واستعارة وتشبيه وإظهار وإضمار وانجاز وأطناب أن أي حدث كلامي يمكن أن يوصف على أساس ارتباطه بالقواعد الحاكمة للغة أو عدم ارتباطها بها والانزياح يستمد دلالته من الخطاب الأصغر فحسب (النص الرسالة) وإنما من علاقة هذا الخطاب الأصغر بالخطاب الأكبر الذي هو اللغة وهذا المفهوم يتعذر تصوره في ذاته فهو من المدلولات الثنائية التي يقتضي تحديدها مقابلو النقيض فلا يمكن أن تتصور انزياحا إلا عن شيء ما يكون بمثابة المسار الأصلي الذي يقع عنه الخروج واليه يتسبب الانزياح وقد اختلف الفكر الأسلوبي في تحديد كل من هذين المفهومين المتقابلين لذا قسم العلماء اللغة إلى مستويين[3].

- **المستوى العادي النفعي:** وفيه تهيمن الوظيفة الإبلاغية على أساس الخطاب.
- **المستوى الأدبي الإبلاغي**: وهو الذي يشحن فيه الخطاب بطاقته الأسلوبية.

وعليه فان الانزياح خروج عن الاستعمال واختراقه للنظام اللغوي العادي ومفاجآته للملتقى بما لا يتوقع من الأساليب أي " انحراف الكلام عن نسق المألوف وهو حدث لغوي يظهر في شكل الكلام وصياغته"[4] إذن هو خرق للقواعد واحتيال من المبدع على للغة لتعبر وظيفتها التواصلية العادية وتصبح خرقا منظما للقواعد فيكون المبدع خالقا للخطاب ولا يكون الانزياح هادفا في ذاته خوفا من الإبهام التام وإنما وسيلة لخلق الجماليات الشعرية ويؤدي الانزياح الوظيفة الدلالية والشعرية إذا كان مقبولا من المتلقي.

[1] نفسه، ص:399 .
[2] مصطفى السعدني، العدول أسلوب تراثي في نقد الشعر منشأة المعارف الإسكندرية، 1999، ص: 13.
[3] ينظر محمد رضا الجربي، الأسلوب و الأسلوبية، دار الهدى الجزائر،ط1، 2002، ص:102.
[4] نور الدين ا لسد، الأسلوبية و تحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر،ج1، ص:164.

وقد اهتم العديد من العلماء بظاهرة الانزياح باعتباره أسلوبا فرديا، لأن الأسلوبيات لا تنطلق من الجماعة واللغة الجماعية بقدر ما تنتج من الفرد و اللغة الفردية الأدبية وهو يعتمد على مفهوم الانحراف في تحليل النصوص فهو يولي أهمية النقد الداخلي لها ويرتكز خاصة في مركز الأثر الأدبي ويشترط قيامه في ذهن الكاتب المبدع وعليه تقدم سماته التحليلية الخاصة باعتبار اللغة أكثر انعكاسا لشخصية الكاتب مع إلزامه بكل أدوات التعبير التي تدخرها خصوصا وإن الأثر الأدبي إنما هو نتائج ذهنية المؤلف ولا يمكن التوصل إليه إلا عن طريق الحدس و التعاطف إذ أن الأبحاث العربية لم تتوقف عند حد معين للدراسة فاتسع نطاقها وزاد امتدادها واهتمام الباحثين بقضية العدول فالمسدي انطلاقا من الأسلوبية يرى بأن الانزياح عبارة عن وقع حدث لغوي جديد داخل الخطاب يبتعد بنظام اللغة عما هي عليه في استعمالها المألوف المتماشي وفق جملة المعايير والسنن اللغوية المضبوطة فكان ذلك الحدث لا ينحرف بأسلوب الخطاب ويستبعد قواعده وقوانينه فيحدث فيه انزياحا يمكنه من أدبيته وتحقيق للتلقي بذلك متعه جمالية وفنية الانزياحات تتمدد وتتوالى من مسار التركيب اللغوي وذلك بكسر نمطية من خلال سياق الأداء والتي تعتمد إلى كسر البناء بالتقديم والتأخير والحذوفات والزيادات، والانزياح يعدل عن المستوى العادي بكسر القواعد ووضع بعضها الآخر.

وقد صنف عدد من الباحثين أصناف مختلفة من الانزياح تتحدد بحسب النص، فهناك انزياحات يمكن أن تندرج حسب امتداداتها في النص ضمن الانحرافات الوضعية و الشاملة، فالانزياح الموضعي مثل الاستعارة أما الانزياح الشامل فإنه يصيب النص مله مثل تردد وحدة لغوية معينة بكثرة لافتة للنظر التي يمكن رصدها بطريقة الإحصاء وصنف آخر يضف طبقا لعلاقته بنظام القواعد اللغوية ويتنوع إلى سلبي إذا اعتمد على الحزق وإيجابي إذا اعتمد على ما هو مقرر كالقافية مثلا وكما يمكن رصد الانزياح بالنظر إلى العلاقة بين المعيار والنص المدروس فتكون هناك انزياحات داخلية أخرى خارجية تتمثل الأولى في بروز وحدة لغوية عن المعيار الممتد في النص وتكون الثانية بانحراف أسلوب النص عن النظام اللغوي ومن الانزياح ما يحدد بالقياس إلى المستوى اللغوي فيمكن من خلاله تمييز انزياحات صرفية دلالية، نحوية، فنولوجية ومنه ما يصنف طبقا لمبدأي الاختيار و التركيب مثل الاختلاف في تركيب الكلمات واستبدال الوحدات اللغوية بغيرها.

ولعله قد تأكد مما مضى أن للغة مستويين، الأول عادي مثالي، والثاني أدبي منزاح؛ فالمستوى الأول يناسب النحاة وعلماء اللغة، أما المستوى المنزاح، فقد رأى فيه البلاغيون جمالا نسبيا، وعدوه من متطلبات اللغة الأدبية، وجعلوا من المستوى الأول معيارا يقسون به مقدار الانزياح المستوى الفني، لأن التركيب اللغوي في أدائه الفني قد ينزاح عن النضم التقليدي بأن يتضمن بعض ملامح التي ينفرد بها عما سواه ولا ينبغي أن تنظر إلى تلك الانزياحات على أنها

رخص شعرية أو ابتداع فردي،"وإنما هي في الواقع نتاج براعة واستخدام المادة اللغوية المتوفرة وتوظيفها الذكي للإمكانات الكامنة في اللغة"[1].

وقد يكون هذا الانزياح اختياريا يلجأ إليه المنشئ لغايات ودلالات فنية وجمالية يهدف إليها، كالإشارة الذهنية أو التشويق العقلي أو لفت انتباه أو التأكيد أو غير ذلك من الأهداف التي يسعى إليها الكاتب، وقد يكون الانزياح اضطراريا للمحافظة على قافية أو وزن كما يفعل الشاعر حينما تدفعه المحافظة على الميزان الشعري إلى أن يسلك دروبا يباح له فيها ما لا يباح للناشر، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إن الدافع إلى الانزياح نفسي بمعنى آخر إن وظيفة الانزياح تتمثل في المفاجأة التي يشعر بها المتلقي.

"فإذا كان الانزياح بشكل ما يسمى بالخاصية الأسلوبية التي هي نوع من أنواع الخروج على الاستعمال العادي للغة بحيث ينأى الأديب عما تقتضيه المعايير المقررة في الاستخدام اللغوي فإن قيمة كل خاصية أسلوبية تتناسب مع حدة المفاجأة التي تحدثها تناسبا طرديا بحيث إنها كلما كانت غير منتظرة كان وقعها في نفس المتلقي أعمق"[2]، فالانزياح يستمد أهميته من كونه يحدث هزة سماعية غير متوقعة عند الملتقى فالملتقى هو من يوجه إليه النص وهو من ثم يحكم على قيمته و أهميته ولذلك أولته المناهج النقدية الحديثة عناية خاصة بل أدخلته ضمن دائرة الإبداع ولعل مقولة مدت المؤلف دليل واضح على مدى الاهتمام بالملتقى.

لذا أدركت معظم المناهج النقدية الحديثة مدة ما للمفاجأة من أثر فراحت تركز على العناصر التي من شأنها أن تولد المفاجأة ولعلها وجدت في مفهوم الانزياح مصدرا لتلك العناصر ولذلك يمكن القول أن لوظيفة الرئيسية التي أكثرت الدراسات الأسلوبية من نسبها إلى الانزياح إنما هي المفاجأة ولهذا السبب بدى ريفاتير" أن الانزياح جملة مقصودة لجذب انتباه القارئ "[3]، وعلى هذا القرار قال شكري عياد والكتابة الفنية تتطلب من الكاتب أن يفاجئ قارئه من حين إلى حين بعبارة تثير انتباهه حتى لا تفتر حماسته لمتابعة القراءة أو يفوته معنى يحرص الكاتب على إبلاغه إياه "وفي هذا تختلف الكتابة الفنية عن الاستعمال العادي للغة فأنت في حديثك العادي تستطيع أن تلجأ إلى الوسائل كثيرة مصاحبة للكلام كي تنبه سامعك على فحوى الرسالة من استخدام النبر والتعبير بحركات الوجه"[4]، ومن الأهداف الأخرى التي يسعى الكاتب لتحقيقها عند لجوئه إلى الانزياح البعد الجمالي في الأدب الذي قد لا يحقق إلا عن طريق الانزياح ومن ذلك الضروريات الشعرية التي يلجأ إليها الشاعر والدافع أن محاولة تصور الأسلوب بانزياح عن القاعدة الموجودة خارج النص وابتعاد متعمد عن المؤلف لتحقيق أغراض جمالية هو أمر مقبول وهذه إذن غايات الانزياح "فهي في معظمها نفسية جمالية تهدف إلى شد انتباه المتلقي وإثارته وإضافة صورة ايجابية

[1] رجاء عيد، البحث الأسلوبي (معاصرة وتراث)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993، ص:148.
[2] عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص:86.
[3] محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص:179.
[4] شكري عياد، اللغة و الإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي ، القاهرة، ط1، 1988، ص:79.

إضافية على الموضوع تعبر عن مواطن جمالية خفية في النص لا يدركها إلا المختص"[1]، زيادة على المعاني المعجمية المألوفة الظاهرة وهذه الوظيفة الانفعالية التي تثيرها اللغة الأدبية بانزياحاتها عن النسق المثالي المألوف تحدث ما يسمى عند رولان بارت بلذة النص والجديد بالذكر أن النقاد يتفقون في نظريتهم إلى قيم الانزياح ففريق منهم يكبر من قيمة الانزياح الجمالية ويطالب بأن يتعدى الانزياح البنية السطحية إلى البنية العميقة كما في الاستعارات و الكنايات وإضافة إلى ما تقدم ينبغي أن تعرف أنه ليس كل انزياح يظهر قيمة فنية تكشف عن القدرة على الإبداع و الحلق فهناك انزياحات ليس لها قيمة كبيرة من الناحية الفنية، لأن ليس كل انزياح عن النمط المألوف أو القاعدة الأساسية ينبثق منه إبداع فني فاللغة في خامتها الأولى تمثل الجدار الخلفي الذي يستند إليه أداء وعليه تتشكل مكونات الانزياح من غير مفارقة لهذا الجدار وليس باللازم أن يكون اختلافه النية الأدبية عميقة أو سطحية ذا دلالة فنية يضاف إلى ذلك التشكيل الفني في استخدامه اللغة القياسية قد يتفوق على بنيات تنهج نهجا مباينا وعلى هذا الأساس فليس كل انزياح يعزز شعرية النص ويسموا به فوق ما هو عادي إذ أن بعض الانزياحات لا تتعدى كونها أخاديع أسلوبية لا تحتمل أي دلالة فنية أو جمالية.

وعلى الرغم من هذه المآخذ التي أخذت على الانزياح، إلا أنه ينبغي ألا نقلل من قيمة هذه الظاهرة ودورها الفاعل في دراسة النص الأدبي إذ أنه رصد ظواهر الانزياح في النص يكمن أن تعين على قراءته قراءة استنباطية جوانبه تبتعد عن القراءة السطحية والهاشمية وبهذا تكون ظاهرة الانزياح ذات أبعاد دلالية واخائية تثير الدهشة والمفاجأة ولذلك يصيح حضوره في النص قادرا على جعل لغته متوجهة ومثيرة تستطيع أن تمارس سلطة على القارئ من خلال عنصر المفاجأة و الغرابة.

[1] شكري عياد، اللغة و الإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي ، القاهرة، ط1، 1988، ص:79.

المبحث الثاني : ظاهرة الانزياح في البيئة اللغوية والبلاغية

لم تتوقف الأبحاث العربية عند حد معين للدراسة، فاتسع نطاقها وزاد امتدادها، فكان لجملة الباحثين في مجال الانزياح اهتمام الدارسين العرب أيضا، وقد تحددت الجذور العربية للإنزياح من خلال علاقة البلاغة بالأسلوبية، ذلك لأن الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها الشرعي، فمن الطبيعي أن يكون المفهوم المعرفي المستحدث الذي تولد عن معطى سابق له أن يحتل موقعه، فيكون امتداد له ومقاطعا في الوقت ذاته، وهو ما ينطبق أيضا على معطيات كل من العلميين خاصة المعطيات الجوهرية في العمليات الإبداعية الأدبية، إنّه لم يكن غريبا أن يحرص الناقد العربي الحديث وتحديدا منذ نهاية السبعينات على أخذ التحليل الأسلوبي للنص مأخذ الجد في الممارسة النقدية الشاملة فكان أن بدأت بعض الاتجاهات الأسلوبية الحديثة في قراءات عدد من النقاد العرب المحدثين، ومنها اتجاهات اشتبكت داخل لغة نقدية وسيميولوجية أشمل واتجاهات قلصت حدود الفاعلية الأسلوبية إلى لون من التحليل لألسني الذي يعتمد كليا على آليات التحليل اللساني والبلاغي فحسب، أي أن هناك بعض النقاد الذين أجالوا التحليل الأسلوبي إلى ملحق باللسانيات، وقصروا الفاعلية الأسلوبية على الفاعلية اللسانية، بينما سعى عدد أكبر إلى إدماج التحليل الأسلوبي الذي يعتمد بدوره إلى حد كبير على مستويات التحليل الأسلوبي بالتحليل النقدي الشامل، أي"اعتبار التحليل الأسلوبي مجرد وجه واحد من أوجه المنظور النقدي الذي يمتلك شمولا وتكاملا"[1].

إن الدراسات الأسلوبية هي حديثة العهد في النقد العربي، وهي مستمدة من التفاعل الحضاري مع الغرب، لكن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك بدائل أو ملامح أسلوبية في نقدنا القديم، ومن ثمة القول بالاستمرارية بين الموروث القديم و الأسلوبية الحديثة، فلم تكن طريقة التصريح في الاتصال أو التكيف الاجتماعي والنفسي هي الوحيدة في فنون التعبير في البلاغة العربية، "بل فنون المجاز من تشبيه واستعارة وتمثيل وكناية هي موارد أخرى للتهافت الإنساني والامتداد الحضاري"[2]، وفنون المجاز هذه من تشبيه وتمثيل استعارة وكتابة هي معطيات جوهرية بلاغية تندرج كلها ضمن دائرة المجاز، فالمجاز فن له دواعيه وأغراضه وهو طريق من طرق الإبداع البياني في كل اللغات، تدفع إليه الفطرة الإنسانية المفروضة بالقدرة على البيان وقد استخدمه الناطق العربي في عصوره المختلفة أي ليس المجاز مجرد تلاعب بالكلام في فقرات اعتباطية من استعمال كلمة أو عبارة موضوعة بمعنى إلى استعمال الكلمة أو العبارة بمعنى كلمة أو عبارة أخرى موضوعة لمعنى آخر بل المجاز حركات ذهنية تصل بين المعاني وتعقد بينهما روابط وعلاقات فكرية تسمح بأن يستخدم العبارة التي تدل في اصطلاح التخاطب على معنى من المعاني ليدل بها على معنى آخر يمكن أن يفهمه المتلقي، ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن المجاز يرادف ويوازي ويطابق المعنى الأسلوبي واللساني الحديث وهو الانزياح الذي يعدل وينتقل بمعنى الكلمة

[1] فاضل ثامر، اللغة الثانية (في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 1994،ص:91.

[2] محمد حمدي بركات أبوعلي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق ، ص:128.

أو العبارة إلى معنى آخر منزاح عن المعنى العام أو المعنى الاصطلاحي في التخاطب فهو ما ميز لغة الشر والأدب بالجمل والبيان، فإن قلنا انزياح فما هو في الحقيقة إلا مجاز يندرج في دائرته من تشبيه واستعارة وتمثيل وكناية في التراث القديم فكل من المجاز والانزياح يستعمل بمعنى مختار ومنزاح عن المعنى الذي وضع للفظ إلى معنى خاص قد بصل إلى حد الرمز.

ومن الطبيعي أن تكون علاقة الترتيب على خلاف ما يزعمه النحاة وأصحاب اللغة والبلاغية، وأن يكون ما بأيدينا من أثار أدبية، ولما جاء القرآن الكريم فإنه لم يأت بلغة موافقة تمام الموافقة لما عليه العرب بل كانت له طريقة جديدة في استعمال اللغة استعمال يخرج بها الكثير عما هي عليه عندهم كما يقول مالك بن نبي"طريقة فجائية غربية تقتضيها طبيعة الرسالة الإسلامية ويردف قائلا لقد كان حتما على القرآن إذا ما أراد أن يدخل في اللغة العربية فكرته الدينية ومفاهيمه التوحيدية أن يتجاوز الحدود التقليدية للأدب القديم"[1]، ويتلخص من قول ابن نبي أن انزياح القرآن كان في الأداء العربي في عمومه انزياحا عن اللغة الحديثة، فإن القرآن الكريم انزياح ثم كان أن تتبع العلماء من مفسرين وبلاغيين ونقاد هذا الخروج وهم قبل ذلك مؤمنون بأن هذا القرآن كلام الله المعجز.

وقد تمكنا من خلال دراستنا إلى إجلاء بعض النظريات والمفاهيم اللغوية الدلالية لدى بعض اللغويين والبلاغيين لتقصي جذور الظاهرة الانزياحية عند العرب فعالجوها معالجة متأنية بإعادة رسم تشكيلاتها الأساسية وبغية كشف القيمة الأسلوبية والأسرار الدلالية والدوافع المقامية التي وقفت وراء إجراء هذه الانزياحات التي عملت على إفراز تقنيات أسلوبية وآثارا دلالية متعددة إذ" أن الانزياح هو انحراف أسلوبي عن اللغة المألوفة "[2]، لذا أكد الأسلوبيون "أنه كلما تصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف انتقل كلامه من السنة الإخبارية إلى السمة الإنشائية"[3]، فكل انزياح في هيكل التركيب اللغوي يؤدي إلى تحصيل التسامي الدلالي، ولقد عد سيبويه الانزياح نوعا من الاتساع والمجاز في الكلام وذلك لعدم تجسيده للدلالات بهيئتها الحقيقية، فلإنزياح يبتعد بالمعنى عبر تركيب خاص إلى معنى سام بنزاح عن الدليل النمطي المعياري كما يقدر سيوبة بضرورة الانزياح اللغوي كأساس لحدوث انزياح دلالي سابق بذلك المحدثين الذين أدركوا أن نظام الكلمات وهندستها شرط أساسي في الفهم والإفهام وأن لكل لغة نظاما معينا لا يصح الإخلال به أو الخروج عنه"[4]، ويتجسد الانزياح اللغوي في الاعتداءات التركيبية التي تنم على القوالب اللغوية الجاهزة ومن هذه الاعتداءات التركيبية التقديم والتأخير والحذف والذكر والقلب والتغيير القول من إيجاب إلى السلب أو من السلب إلى إيجاب، ويكشف لنا اهتمام سيبويه بالإنزياح اللغوي من خلال ثنائية التقديم بين عنصري الفاعل والمفعول، أو بين عنصري المفعول والفعل، أو بين عنصرين مفعولين أو بين عنصري المبتدأ والخبر وغيره

[1] عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، دراسة في خصائص اللغة الأدبية من منظور النقاد العرب، المجلس الأعلى للثقافة، 2003، ص:117.
[2] لخوش جار الله حسين، البحث الدلالي في كتاب سيبويه، ص:297 .
[3] نفسه، ص:395.
[4] نفسه، ص:299.

من الفضائل التركيبية، فيشير إلى الانزياح اللغوي بين عنصري الفاعل والمفعول من خلال تحديد الدليل النظمي للتركيب الفعلي بتقديم ركن الفاعل على المفعول ممثلا بـ (ضرب عبد الله زيدا) وقد ميز إجراء عملية الانزياح على الهيكل التركيبي بقوله" فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ ما جرى في الأول، وذلك قولك (ضرب زيد عبد الله) لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ ثم كان حد اللفظ فيه أن يكون الفاعل مقدما"[1]، قاصدا بالهيئة اللفظية الوظيفة الإعرابية التي يشغلها كل من عنصري الفاعل والمفعول على الرغم من تحويل موضعها عن النمط الأصلي لكون الانزياح اللغوي يقرر مضمونا دلاليا يحقق غرضا بلاغيا واقتصاديا مقاميا، لذا وصف هذا الانزياح بأنه" عربي جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم وهم ببيانه أغنى وإن كان جميعهم يهمهم ويعنيهم"[2]، لكن تركيب (ضرب زيدا) يمثل التركيب الفعلي التحويلي المولد من البنية الداخلية بوساطة قانون الترتيب للتركيز على من وقع عليه الحدث ذلك أن الاختلاف الظاهري نتج من نقل إحدى المفردات بقاعدة تحويلية اختبارية من موقع آخر لتوليد فكرة معينة ويستشف هذا العدول اللغوي بين عنصري الفعل والمفعول ويعلل التحويل رتبة توليدية غير محفوظة بإرادة دلالة العناية والاهتمام بالعنصرين المنزاح عن حيزه المعهود، ونظرا لهذه المرونة التي يمتاز بها التراكيب اللغوية فقد فسحت مجالا واسعا للانفتاح على دلالات إضافية لحملها مكونات خطابية تحالف المألوف منها ونقصد بذلك المعاني المجازية والتي تتجلى من خلال الخطابات الفنية وفي هذا يورد سيوبة عتبات مثل" صيد عليه يومان ، وولد له ستون عاما) والمعنى إنما هو في الليلة وصيد عليه في اليومين غير أنهم أوقعوا الفعل عليه لسعة الكلام"[3]، ويتعمق في توصيف هذه المجاوزة الدلالية الناجمة عن الانزياح كأن يقول " على القول السائل كم صيد عليه وإنما المعنى: صيد عليه الوحش في يومين ولكنه اتسع واختصر ولذلك أيضا وضع السائل (كم) غير الظرف ومن ذلك تقول (كم ولد له) فيقول ستون عاما فالمعنى (ولد له الأولاد وولد له الولد ستين عاما ولكنه اتسع وأوجز ولذلك أيضا نقول (كم سير عليه) و(كم) غير الظرف فيقول (يوم يوم الجمعة ويومان في(كم) هنا بمنزلة قوله (ما صيد عليه وما ولد له من الدهر والأيام) فليس(كم) ظرفا كما أن (ما) ليس بظرف"[4]، ومن خلال هذا فإن سيوبة ينهب إلى أن الانزياح اللغوي يؤدي إلى انزياح دلالي لأي أنه يخلق أثار بلاغية وخاصة على مستوى النصوص الأدبية إذ تتضمن نسقا مزدوجا من الدوال والمدلولات تودي الدوال الأولى مدلولات أولية مباشرة وهي الدلالة التصريحية المفهومة من ظاهر التراكيب تحليلا إلى مدلولات ثانوية غير مباشرة وهي الدلالة الإيحائية المستوحاة من النظام الدلالي الأولي ويقصد بذلك أن " المستوى الظاهر و الخاص في هذا النسق المزدوج و الذي يتمثل في دوال النسق الثاني يشكل البلاغة وستكون الدوال البلاغية هي الدوال

[1] لخوش جار الله حسين، البحث الدلالي في كتاب سيبوبة، ص:300 .
[2] نفسه ، ص:302 .
[3] سيبويه، الكتاب،تح:اميل يعقوب، ص:233 .
[4] لخوش جار الله حسين، البحث الدلالي في كتاب سيوبة، ص: 400.

المتضمنة"[1]، وهذا يعود لأهمية ودور المجاز في الانزياح الدلالي فالمجاز هو فارس المعاني المنزاحة وذلك لانطواء المجاز في طلبه على شيء أكبر من إثارة الخيال أو خلق ارتباطات جديدة وهو يحمل في احشائه رمزية الحقيقة وينطق بها كما وقد أدرك سيوبة نوعان من الخطابات اللغوية فأما الأول فهو الخطاب الإخباري النمطي العادي والذي يمثل درجة الصفر في اقتصاره على الوظيفة التعبيرية واحتواء المعنى الأولي وخلوه من الوظائف الفرقية الأخرى أما الثاني فهو الخطاب الفني الراقي الذي يبعد عما ألف الكلام بغية خلق دلالات ومعاني سامية ومنه فإننا أمام تمييز سيبويه لنوعي الخطاب لنصل إلى يقين يمثل في إدراك سيوبة للظاهرة الانزياحية بجميع فروعها إضافة إلى ضرورة تأكيده على ضرورة الانزياح اللغوي كأساس لتحقيق الانزياح الدلالي الذي يعد السمة الذهبية لأدب عامة والشعر خاصة باعتباره أرقى أنواع الخطابات وقد عقد سيوبة من خلال مؤلفه(الكتاب) باب هو باب اللفظ للمعاني في سياق حديثه عن الانزياح اللغوي الذي يمثل قاعدة لتحقيق الانزياح الدلالي فيقول" أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فاختلاف اللفظتين لاختلاف المعنيين هو مثل جلس وذهب واختلاف اللفظين و المعنى واحد مثل ذهب وانطلق ووحدت إذا أردت الوجدان الضالة"[2]، واشتباه هذا كثير وما يمكننا قوله أن الظاهرة الانزياحية بكل فروعها وشيعاتها ضرورية في خلق معاني شعرية وخطابية راقية تتمثلها أجساد تركيبية لتوحي بمعاني خارقة.

لقد احتل الجاحظ الريادة في دراسة البيان العربي، وقد أسهمت الدراسات الوضعية و العملية بتجلية جهوده ومعارفه في مختلف مجالات البحث العلمي وخاصة المجال المعرفي والبلاغي، كما حاول بعض الباحثين دراسة حيثيات الجاحظ البيانية في ضوء المناهج و النظريات الحديثة وفيما اهتم به بشكل أدق وخاصة ثنائية اللفظ والمعنى في إنتاج النصي عموما والشعري خصوصا، وهو ما يوازي حاليا المصطلح الأسلوبي واللساني الحديث الانزياح اللغوي والدلالي؛ فقد وضع الجاحظ المعنى مع صياغة المعنى موضعا تقابليا، فهو متعامل مع أحدهما تعاملا ايجابيا ويسقط السلبية على الآخر، ولكن يجب الاستدلال بالأقوال التي تصف المعنى وتحدد كينونته البيانية بالوسائل الدلالية الكاشفة عن أنماط تلك المعاني إذ قال:"المعاني قائمة في الصدور الناس المتصورة في أذهانهم و المختلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها وهذه الخصال هي التي تقرها من الفهم وتجليها للعقل"[3]، فالمعاني كمادة أولية لصناعة الكلام قائمة في صدور الناس جميعا تدور في أذهانهم وخواطرهم متاحة للعامة والخاصة و قيمة مثل هذه المعاني حسب الجاحظ هي الصفر، فهي متداولة ومتناولة من قبل الجميع ولكن يوجد في مقابل ذلك معان حية صنعها الإنسان بالشعر فأجربها من مكمنها

[1] لخوش جار الله حسين، البحث الدلالي في كتاب سيوبة، ص: 401.
[2] نفسه، ص:405.
[3] ماهر مهدي هلال، رؤى بلاغية في النقد والأسلوبية، ص: 101.

لتؤدي وظيفتها التصويرية بلغة مختارة قادرة على إسكانه تلك المعاني والإيحاء بها، فأصبحت ذات قيمة فنية أدبية أي أنها انزياح عما ألف من كلام بما يحمله من معاني التعبير بطبيعة الحال هي اللغة بما تسمح به من انزياحات تركيبية وما يساعد في توسيع الدلالة اللفظية فهو الحالة التي يمكن فيها إيراد المعنى بروافد بيانية متباينة ويقول الجاحظ في المجاز "هو فخر العرب في لغتهم وبأشباهه اتسعت"[1]، ويقصد بأشباهه جميع صور البيان من استعارة وكناية تشبيه، وما هذه كلها في الحقيقة إلا انزياحات تؤدي للاتساع الدلالي وثراء المعاني فقد أشار الجاحظ إلى أن العدول عن معاني الألفاظ الأصلية إلى معاني مجازية يسوغه ترابط المعاني بسبب من الأسباب لذا قال " يقولون جاءتنا السماء بأمر عظيم و السماء في مكانها ويقولون أيضا جاءتنا السماء وهم إنما يريدون الغيم الذي يكون به المطر"[2]، فالمعنى البلاغي عند الجاحظ ليس رهين الدلالة اللغوية المباشرة ولا رهين الألفاظ بعينها فمعنى الكلمة مرهون بدورها وتفلياتها في سياق التركيب اللغوي باعتباره أن الكلمة هي عضو وحامل للمعنى مصورة له المعنى بمثل الجوهر و الماهية الروحية للتعبير اللغوي وجوهر الأشياء لا ينفصل عن تخفيفها المادي.

فقد أدرك الجاحظ أن المجال الذي يحقق المعاني فيهما الشعرية هو تجاوز كينونتها الفكرية الأولى إلى وجودها وصيرورتها لغة مختارة تؤدي وظيفتها التعبيرية بتوصيل المعنى وتصويره فتكسب خاصيتها الشعرية و الأدبية لم ينظر الجاحظ إلى القيمة الشعرية على أنها لفظ معنى وإنما نظر إلى الصياغة التي تصهر المعنى فتحدث في اللفظ صورة تعبيرية توفي إلى حد الصور الجمالية ولكنه أدرك إلى جانب ذلك أن المعنى الشعري لا يكون دائما في ظاهر اللفظ لأن تشكيل الصورة في المعنى في صيغ البلاغة المختلفة بحكمها السياق الدلالي أكثر مما يحكمها المعنى الوصفي المباشر أي الحديث عن المعنى كمطول أدبي مخصوص بالبيان، فالبيان حسب الجاحظ هم كشف عن قناع المعنى" والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان وعلى قدر وضوح الدلالة البيانية في التعبير البياني يكون إظهار المعنى"[3]، وإننا نجد في حديث الجاحظ عن البيان إدراكه لوجود مستويين للغة، المستوى الصنري والمستوى البياني وما دام قد استوعب الجاحظ هذين المستويين فإننا نستنتج استعابه غير الصريح للنظرية الانزياحية فمن أشكال التعبير البياني عند الجاحظ مستويين من التعبير الدلالي المقضي للفهم أحدهما استعمال عادي مألوف يخلو من كل سمة أسلوبية نوعية يستعمل من قبل فئة من المجتمع يسميها العامة حبنا والناس حبنا آخر وتكون وظيفتها مجرد إفهام الحاجة والرغبة دون تفنن في الأداء وهو ما وصفه بمستوى الصفر من الدلالة أما الثاني هو استعمال اللغة الموسوم بسمة فنية خاصة وهو المستوى الذي يبرز فيه تحول الظاهرة اللغوية من مجرى الإبانة إلى مجرى البيان الفصيح ويعتمد المستوى الثاني من مستويات التعبير الدلالي على الطاقة الإيحائية في الظاهرة اللغوية أكثر من اعتمادها على طاقاتها التصريحية باعتبار ذلك من مميزات لغة الخلق الفني بالتالي اللغة الأدبية وحسب الجاحظ أن

[1] ماهر مهدي هلال، رؤى بلاغية في النقد والأسلوبية، ص:103.
[2] نفسه، ص:105.
[3] نفسه، ص 108.

الطاقة الإيحائية في الظاهرة اللغوية تعتمد توظيف المجاز و الدلالة والاشتقاق في توزيع طاقة اللغة المعنوية وذلك بنقل المعنى الحقيقي إلى معاني دلالية مختلفة بحكم الصلة والمناسبة السياقية بين الألفاظ فيما اصطلح البلاغيون على تسميتها بعلاقات المجاز والتي تكسب اللغة كما ضخما من التعبير.

ومنه يدرك أن الجاحظ قد فهم الانزياح حتى وإن تحدث عن اللفظ والمعنى، فما الانزياح اللغوي والدلالي إلا مستجدات إصلاحية في الدرس اللساني الحديث، وما هي إلا تطور لمصطلحي اللفظ والمعنى وما يتشعب عن ذلك من دراسات ومفاهيم لغوية دلالية، مع العلم أن الجاحظ قد انزاح للفظ وناصره بمعنى أنه يقدم الانزياح اللغوي في مرتبة أولى من الانزياح التركيبي؛ ولعل الجاحظ كان سباقا إلى ملامسة وظيفة الانزياح من خلال حديثه هن أهميته الخروج هن المألوف وما ينتجه هذا الخروج من الطرافة والمفاجأة والدهشة إذ إن تعلق الناس بالغريب والخارج عن المألوف مركوز في طباعهم فقال في هذا المعنى" إن الشيء من غيره معدته أغرب وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف وكلما كان أطرف كان أعجب وكلما كان أعجب كان أبدع والناس موكلون بتعظيم الغريب واستطراف البعيد وليس لهم في الموجود الذهن وفيما تحت قدرتهم من الرأي و الهوى مثل الذي لهم في الغريب القليل وفي النادر الشاذ ولذلك قدم بعض الناس الخارجي على العريف والطارف على التليد"[1]، ومراد في أن ظهور الشيء من غير معدته في هذا النص يعد انزياحا من شأن وقوعه أن يولد المفاجأة و الدهشة والعجب في نفس المتلقي.

كما ولقد خص تمام حسان فضلا كاملا لظاهرة العدول كما يفضل الاصطلاح عليه بدل الانزياح تحت ما أسماه بالأسلوب العدولي أو المؤشرات الأسلوبية[2].

وقد تحدث عن الأصول الذهنية التي جردها الأقدمون لقواعد اللغة ومبانيها وراو أن استعمال اللغة أي اللغة في معترك الحياة قد يورد الأصول على حالها فينفق المستعمل في صورته مع المجرد فيسمى ذلك باستصحاب الأصل حسب تمام حسان قائما على المستوى الصوتي والصرفي المعجمي والنحوي بنوعية في اللفظ والجملة في مقابل ذلك حينما يحدث تغيير بمعنى أن الاستدلال لم يستصحب الأصل فذلك هو العدول ومهني ذلك أن تمام حسان يعتبر الانزياح عملية خروج من الأصل ويحدث في كل مستويات اللغة الصوتي، الصرفي، المعجمي، النحوي.

وإذا كانت الرخصة من حيث المبدأ عدولا عن الأصل أو القاعدة بقيود فإن ثمة عدول آخر لا قيد عليه إلا وبعبارة أخرى لا قيد عليه إلا إفادة أما ماعدا ذلك فإنه هذا العدول يقاس عليه ويقبل من الفصيح وغيره وهو ما يصطلح عليه تمام حسان بـ (الأسلوب العدولي) الذي يعد خروجا عن أصل أو مخالفة لقاعدة ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدرا من الإطراء رقي بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها "، وكما يكون فهم الترخيص فيها وان يعمل عن الاعتماد عليها ولا فرق بين الحالتين إلا أن الترخيص مغامرة فردية للفصيح من العرب

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ص: 89-90.
[2] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993، ص:345.

القدماء ولو تكررت من المعاصرين لعدت من قبل الخطأ وأن الأسلوب العدولي مورد من موارد التأنف في الأسلوب أورده من شاء في القديم ويورده من يشاء في يومنا هذا وإذا انتقلنا بشكل موسع حيث أفرد له دليلا كاملا تحدث فيه عن أصل الوضع في الحرف والكلمة والجملة واصل القاعدة والعدول عن الأصل والرد عن الأصل ومنه نكون أمام ثنائية الأصل والعدول وهذه الثنائية هي أصل الوضع والتجريد الذي قام به النحاة ليصلوا بواسطته إلى الاقتصاد العلمي بتجنب الخوض في أوابد المفردات وتلك هي الغاية تفسدها التي ترمي إلى أصل القاعدة ويواصل تمام حسان حديثه عن الاقتصاد فيقول "إن الاقتصاد في جهد المتكلم أدى إلى العدول ولكن الاقتصاد في جهد الكاتب أدى إلى الاستصحاب فإذا كان عمل المتكلم عدولا عن الأصل فإن عمل الكاتب رد ما عدل به المتكلم إلى الأصل ليؤول به الاستصحاب"[1]، وقد أورد تمام حسان القرائي وأمام كل قرينة طرق العدول الأسلوبي المطرد عن الاعتداء بها موضحا في ذلك مظاهر الانزياح وطرق ورودها فالأسلوب العدولي عنده يتضمن البنية والإعراب والربط والرتبة والنظام والذي يكون فيها دوسمة جمالية فنية تعدى فيها حدود المعاني الوظيفية والتي كانت مصب اهتمام علم المعاني حيث يعرض حاتم الصكر الانزياح من خلال كتابه الموسوم بـ(الداخل الضيق و الخارج المتسع) وهو يقول في هذه الصلة المنعكسة بين الداخل والخارج والذات والموضوع سوف تكون سببا في اقتراح ما يمكن تسميته بالشعرية المنحرفة أو المحرقة وهنا حيث لن نجد صلة منطقية سيكون للأشياء معاني أخرى غير ما نتوقع عند قراءة معاني تولدها الدلالات بالدرجة الأولى"[2]، ومنه يتضح أن حاتم الصكر يربط ظاهرة الانزياح بجملة من التقابلات المتناقضة إن صح التعبير وذلك بإيراده لجملة من الألفاظ المتضادة (الداخل/الخارج، الذات/الموضوع) وهذا ما يؤدي إلى خلق الشعرية المنحرفة حيث الصلة بين المعاني التي تعطيها الدلالات والمعاني نصل إليها من خلال القراءة صلة غير منطقية مما يولد المفاجأة والدهشة واللامنتظر واللامتوقع وهذا هو الانزياح عنده من بين البلاغيين الذين اهتموا بالقضايا البلاغية العربية وأوجدوا لها تاريخا عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه (دلائل الإعجاز) الذي أقر بضرورة إتحاد اللفظ والمعنى، كما فطن إلى حقيقة لغوية دلالية تتمثل في تغيير المعنى بتغير اللفظ، وهو ما يوازي ويقابل الانزياح اللغوي والدلالي بالإصلاح الحديث، لكننا سندرس الظاهرة الانزياحية عند البلاغي عبد القاهر الجرجاني أي الانزياح في التراث لاعتقادنا أنه هو أحسن من مثل التراث العربي.

وقد تميز عبد القاهر الجرجاني عن غيره من البلاغين بمعارضة المعايير الجاهزة السابقة للنصوص، وبذلك اختلف في وهمه للمعنى وعلاقته باللفظ من خلال آراءه الفنة فما يتعلق بترتيب المعاني وترتيب الألفاظ، والعلاقة بين هذين الترتيبين أثناء عملية التأليف"[3]، ولم يعني الجرجاني اهتمامه القيمة اللفظية المفردة أو القيمة معناها القاموسي بل إزاء قيمتها في سياق الكلام وهو ما تقدم عليه نظريته وهي نظرية النظم إذ جعل المعاني في المرتبة الأولى والألفاظ تابعة لها وعنده

[1] تمام حسان، دراسة استولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص:127.
[2] حاتم الصكر، الداخل الضيق و الخارج المتسع، ص:01 .
[3] جودت فخر الدين، تشكيل القصيدة العربية في النقد العربي، دار الحريق للطباعة و النشر، ط1، 2004، 1424، ص:65.

أن التعبير لا يتعلق بمعاني الألفاظ المفردة دون تقدير لمعاني النحو فالمعنى عنده هو كيفية النظم "وأنه في إنجازنا للفظ تكون عملية قتل للفكر لأننا نستطيع أن نتصور الفصاحة والبلاغة في اللفظة المفردة، وإنما هي العملية الفكرية التي تخضع تركيبا من عدة ألفاظ"[1]، فالبلاغة هي نتيجة لضم الكلم بعضها إلى بعض وسبل ذلك كما قال الجرجاني هو نوخي معاني النحو وأحكامه فلا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك، فالمعاني عموما لا تقوم بصحة معاني النحو، أما معاني الشعر خاصة فلا تقوم إلا بتحديد معاني النحو، وبابتكار العلاقات والتراكيب النحوية وصحتها لغويا لأن صحة النظم تتوقف على صحة الترتيب الصحيح المخصوص للكلمات فمعاني النحو تعلو شأنها من معاني الألفاظ المفردة أو المفردات القاموسية، وإنما تنجر هي في قيمة التركيب النحوي، ومراعاة كل شروطه وليس هذا فحسب، بل ما تؤديه إضافة إلى ذلك من المعاني الراقية التي تتقللها النفس العاقلة الباحثة عن الجمال فقال الجرجاني " وليس عندنا في جوه الخطأ اللغوي أكبر ولا أعظم من أن يظن امرؤ أن اللغة بالمفردات لا بالأوضاع والتراكيب، ولكن ليس القصد معرفة قواعد النحو وحدها ولكن ما تحدثه هذه القواعد وما سيتبعه من معنى ، وما يتولد عن النظم من مدلول إذ أن الغرض ليس بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النطق، بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"[2]، ويتضح لنا جليا أن الجرجاني مصر على موقفه من عدم الفصل بين ثنائي اللفظ و المعنى، بل جعل الصورة الثالثة وأقربها التعبير على كيفية النظم، إذ لا وجود لمعاني عارية بل هناك معاني خاصة فالمعنى لا يوجد بلا لفظ إنه قائم ضمن عملية النظم فالجرجاني وحد اللفظ و المعنى في حيز الدلالة فأي تغير في نظم الألفاظ يؤدي إلى تغير في المعنى، ويقول في رده على القائلين بتزايد الألفاظ دون تزايد في المعاني بقوله" مما يعتمدونه ويرجعون إليه قولهم إن المعاني لا تتزايد وإنما تتزايد الألفاظ وهذا كلام إذا تأملته لم نجد له معنى يصح غير أن تجعل تزايد الألفاظ عبارة عن مزايا تحدث من توخي معاني النحو، وأحكامه، فيما بين الكلم لأن التزايد في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ونطق لسان محل"[3]، فالجرجاني ينتصر للمعنى ويرفض المفاضلة بين الألفاظ كمفردات، وكما اعتبر المفردات تابعة للمعاني واعتبر أن يكون الفكر قد قدر المعاني في النفس وهذا دائما في سياق إفرازه بأولوية المعنى على اللفظ فيقول " لا بتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما وإنك تتوخى الترتيب في المعاني، وتعمل النكر هناك، فإذا تم ذلك اتبعت الألفاظ وقفوت بها آثارها، وإنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تجنح إلى أن نستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها وإن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"[4].

[1] بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، ط1، 1979، ج1، ص:21.
[2] نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق)، ص:45.
[3] جودت فخر الدين، شكل القصيدة العربية في النقد العربي، ص:67.
[4] نفسه، ص:69.

والحقيقة أن القضية ليست قضية سابقة ولا لاحقة ولا قضية انحياز إلى الألفاظ المنظومة على حساب الألفاظ المفردة، فالجرجاني يرى أن هناك تلازما بين المعنى و اللفظ المنظوم زمنيا، ويؤدي هذا إلى تلازم عملتي ترتيب المعاني والألفاظ، وهذا التلازم يعطي المعاني الأولوية من حيث أن المعنى لا يوجد إلا ضمن عملية ترتيب الألفاظ، بينما تقوم اللفظة بذاتها مجردة ثم تشترك في منظومة خدمة لتحقيق المعنى ويتلك يتحقق المعنى بالتلازم الزمني مع انتظام الألفاظ، وما يقضي إلى حل التناقض هو تمييز الجرجاني بين المعاني والأفكار فالفكر هو عملية توخي المعاني واستياطها عبر تقدير المعاني للنحو أي توخي المعاني في تقدير التراكيب أو العلاقات بين الألفاظ المفردة فبذلك يكون الفكر جهدا يبذل لترتيب المعاني في النفس يرافقه الألفاظ لا يحتاج إلى أعمال فكر" واعلم أني لست أقول إن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلا ولكني أقول إنه يتعلق بها مجردة من معاني النحو ومنطوقا بها على وجه لا يتأنى معه تقدير معاني النحو وتوخيها"[1].

وزيادة في التوضيح، ينطلق الفكر من معاني الكلمات المفردة ليقودها في الكلمات المركبة أو المنظومة، تلك التي يسميها عبد القاهر الجرجاني معاني النحو هذا التقدير يكون في اتجاه تحقيق المعنى الذي يتم بانتظام الألفاظ كما قد توصل إلى التمييز بين نوعين من المعاني ن معاني عامة تتميز بها كل أنواع الخطابات العامة المتداولة فهي معاني عقلية والتي تصبوا إلى أية غاية فنية جمالية أو المعاني الخاصة فهي خاصة بالشعر ولغة الجمال والفن والشعر بمعنى أن عبد القاهر الجرجاني يصنف الكلام على ضربين من خلال مؤلفه(دلائل الإعجاز) حيث قال " الكلام على ضربين ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن الخبر عن زيد مثلا بالخروج عن الحقيقة فقلت خرج زيد بالانطلاق عن عمر، وقلت عمرو منطلق وعلى هذا القياس وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكنه بذلك اللفظ على معناه الذي يقتضي موضوعه في اللغة، ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ...وإذا قد عرفت هذه الجملة فها هنا عبارة مختصرة وهي أن المعنى و معنى المعنى ونعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، وبمعنى المعنى أن نعقل من اللفظ معنى ثم يقضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"[2]، ونعتقد أننا في غنى عن التعليق إزاء هذا القول الذي يتضمن تعريفا يعد من أتم تعريفات الانزياح وهو معنى المعنى أي المعنى الخاص الفني الضمني الذي يحتاج إلى تأويل وابتكار وحتى يتحقق ذلك ينبغي الاجتهاد في سبيل خلق المعاني وهو ما يناقص الفهم التقليدي و الصنعة وبقول الجرجاني من خلال مؤلفه (أسرار البلاغة)، "ومن المركوز في الطبع أن لشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه ومعناه الحنين نحوه كان نبله أحلى وبالميزة الأولى، فكان موقعه من النفس أجل وألطف وكانت به أضمن وأشفق وهذا خلاف ما عليه الناس ألا تراهم قالوا إن الخير الكلام ما كان معناه إلى قلبك أسيق من لفظة إلى سمعك"[3]، فالانزياح كالجوهر في الصدق لا يبرز لك إلا أن نشقه عنه، كالعزيز المنجب لا يريك وجهه حتى تستأنس عليه ثم ما كل

[1] جودت فخر الدين، شكل القصيدة العربية في النقد العربي، ص:70.
[2] عبد القاهر جرجاني، دلائل الإعجاز، دار المعرفة للطباعة و النشر ، لبنان، ص:177.
[3] عبد القاهر جرجاني، أسرار البلاغة، المكتبة العصرية، لبنان، ص:105.

فكر يهتدي إلى وجه الكشف عما يشتمل عليه ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول إليه فما كل أحد يفلح في شق الصدقة يكون ذلك من أصل المعرفة "[1].

وما يمكننا التأكد منه أن البلاغي عبد القاهر الجرجاني قد توصل إلى حقيقة لغوية دلالية لسانية هي الانزياح اللغوي و الدلالي مع العلم أنه أعطى القيمة الكبرى و المزية العظمى للانزياح الدلالي في تحقيق معاني المعاني في الشعر و الأعمال الأدبية و الفنية.

لقد اهتم بدراسة الانزياح كبار العرب أمثال الفارابي تحت مصطلحات متعددة مثل: النقل، العدول، التغيير، وقد وسع ابن رشد البناء اللغوي وخرج منه بمفهوم مولد تحت عنوان "التغيير" والتغيير عنده صياغة متعددة ومتقدمة تاريخيا وفهما للانزياح الشعري وقد تناول العلماء قبل ابن رشد التغيير فاستعمله ابن سينا والذي يرى أن التغيير هو "ألا يستعمل القول كما يوجبه المعنى فقط بل أن يستعمل ويبدل ويشبه"[2]، فالتغيرات حسبه تلحق بالمحاكاة من حيث أنها تخرج من فتعطي معرفة جديدة وابن رشد قد استفاد من اجتهاد من سبقه في توسيع إلى أن يكون صفة لسبعة منها مقابل واحد حيث قال" وكل اسم فهو إما حقيقي، وإما دخيل في اللسان وإما منقول نادر الاستعمال وإما مزين وإما معمول وإما مفارق وإما مغبر"[3]، فالمغير حسبه هي الأسماء المستعارة التي تستعار إما من التشبيه و النقل موسعا هذا المفهوم الأخير يستوعب صور التقابل الدلالي ثم تجاوز ابن رشد الحدود الدلالية مستوعبا جميع مكونات الشعر دلالته وتركيبته وصوتية مصرحا بالأساس الذي يحكم التعبير فقال" القول إنما يكون مختلفا أي معايير عن القول الحقيقي من حيث توضع فيه الأسماء متوافقة في الموازنة والمقدار والأسماء الغربية و بغير ذلك من أنواع التغيير والتغيرات تكون بالموازنة و الموافقة و المبادلة والتشبيه بالجملة إخراج القول على مخرج العادة مثل القلب والحذف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير وتغيير القول من الإيجاب إلى السلب ومن السلب إلى الإيجاب وبالجملة من المقابل إلى المقابل وبجميع الأنواع حتى سمي عندنا مجازا"[4].

وما تؤدي هذه كلها في المجال اللغوي إلا انزياحات دلالية مغايرة لما ألف، وخروج عن العادة وبهذا ينتهي ابن رشد إلى تحديد المكون الشعري وحصره في التغيرات التي بدونها لا يكون الشعر شعرا، بل مجرد أوزان، وبذلك فقد نحول المكون الشعري الزائد على مجرد الوزن من الحكاية وتمثيل الأفعال في إطار السردي إلى تغيرات وانزياحات لسانية تتصل بالمفرد داخل الجملة، ثم بالبناء على الجمل في إطار لساني ولضبط مفهوم التغيير اهتم ابن رشد بنعت الأصل المغير أو المنزاح عنه أي المعيار وهكذا نجد منظومتين من الألفاظ الدالة على كل من المعنيين[5].

---

[1] نفسه، ص:107.
[2] محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، ص:260 .
[3] نفسه، ص:262.
[4] نفسه، ص:263.
[5] محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتدادها، ص:268.

وهكذا كانت لنا الفرصة في دراسة الظاهرة الانزياحية في التراث العربي والتي كانت نظرة موجودة، ورغم ذلك كانت من تأصيل عظماء التراث وما أحي لنا جليا بروز جذور وأصول عربية للانزياح.

الفصل الثاني

الإنزياح وتراكيب القرآن وأساليبه

المبحث الأول: التقديم والتأخير.

المبحث الثاني: الحذف.

المبحث الثالث: الضمائر.

إن الدراسات القرآنية كانت تفسر العدول عن المعايير اللغوية في النص القرآني على أنه من أساليب العرب ومجازاتها في كلامها الذي نزل القرآن بها، ذلك أنهم فهموا من التحدي الذي وجهه القرآن الكريم للعرب، أن لغة القرآن هي لغة العرب نفسها من غير اختلاف، وهو استدلال منطقي، فكانوا يقارنون بينه وبين الشعر القديم الذي لم يسلم من الوضع إلا نادرا، ذلك لأن أسلوبية الانزياح أسلوبية حديثة، ونظرة متباينة نحو النصوص تغيير الحجر الأساس في تحليل النصوص، وهي ما يجعله الناقد ميزان يميز به الخبيث من الطيب وليقوم ما تناوله من الأدب شعرا كان أو نثرا، وهذه الأسلوبية وتتكأ على انزياحية اللغة وانحرافها عن المعايير المحدودة العادية، فالانحرافات النصية لا تكون إلا أسلوبا رائعا وفنا بديعا" وهو عبارة عن حرق المعايير أو كلام ابتعد عن درجة الصفر التغيرية وهو يجاوز كلام الناس العادي والعدول عنه إلى لغة غير مألوفة"[1] ومنه ينجح أن الانزياح يسهم إسهاما كبيرا في نضوج النص يبين إعجازه الدلالي، وقد نضجت هذه الأسلوبية إثر التفاعل المستمر والتعامل المتكاثف بين المدارس المختلفة، منها البنيوية إبداعها اللغوي (جاكسون) وخلفه (براغ) التي راحت تبذل قصارى جهودها في تحطيم السجن الدلالي لتقوم بالخلق الفني الشكلانية الروسية التي فتحت بابا واسعا للإنزياحات إثر خلفها مفهوم اللاآلية، وهو باكورة هذه الأسلوبية انتقلت من كتابات (فاليري) حيث يقارن بين الشعر ويجعله انزياحا عن الخط المستقيم وكل بين تصفح ديوان العرب آثارهم بكل وضوح الدور الذي لعبته الانزياحية في رفع مستوى النصوص الأدبية وهي تتجلى في دراسات العرب القدامى ولاسيما البلاغية منها فالبلاغة العربية تمهد أرضا خصبة من الانزياحات فيما تسمى الخروج عن مقتضى الظاهر أو العدول 'فهذه العدولية عن الأساليب بأنواعها المتقاسمة نحو الإلتفات، التقديم والتأخير الحذف، المجاز ليست إلا نموذجا من الانزياحية"[2].

إن تطبيق مصطلح العدول على الأساليب القرآنية إنما هو نتيجة المصطلحات نشأت وترعرعت في أساليب لغة أخرى وثقافة مناقضة للهوية الثقافة الإسلامية مع خطورة فقد الإحساس بعظمة القرآن ومساواته بالخطابات الأسلوبية الأخرى وجعل النص القرآني جسدا يشرحه النقاد والأسلوبيون حتى و إن تغيرت التسمية التي طالب بها البلاغيون لكن القرآن فيه عدة تأويلات وكان بين باب التلطف معه بأن يتغير المسمى مثل العدول أو الإدراك ولكن نجد هذا موجودا وهو ما يطلق عليه بالمجاز ويبدوا بأن لغة القرآن مبينة على نظام خاص بها نظام استعمالي واحد مستتر في كل مستوى نص الصرفي، النحوي، البلاغي وغيرها يزيدها ترابطا وتماسكا بين مكوناتها اللفظية وبين دلالاتها من جهات مختلفة من خلال انسياقها في مستوى نظام واحد متجانس متعلق بعضه برقاب بعض.

ومفهوم هذا المصطلح يكاد يكون متفق عليه أغلب أهل اللغة والنعاة، ولعل المتتبع لمصطلح الانحراف، أو العدول، أو الانزياح أو الميل نجد بأنها ذات مدلول واحد، وفي عمومها تدور حول

[1] منذر عياشي: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط1، دمشق، دار المحبة ،2000 ،ص:85.

[2] هاشم مرغني: أسلوبية الانزياح ودورها في التحليل النصي، رواية عصافير آخر أيام الخريف نموذجا، مجلة العلوم والثقافة رقم 5،2009، ص:38.

محور دلالي واحد، ومهما تغير لمسمى، لكن الدلالة تبقى كما هي، وقدر أهل البلاغة أن الانحراف معادلا للاتساع، خاصة انحراف اللغة عن أصلها الحقيقي بوضعها في إطار لتعبير المجازي فيصبح الكلام المنشأ أسلوباً انحرافياً يجير للمبدع ومنشئ النص، وهذا الانحراف البلاغي إنما هو خروج عن النمط السائد والمعروف، وبعد هذا اتفقنا في الكلام وتصرف فيه انزياح خاصة إذا ما تعلق الكلام بالقرآن الكريم، ذلك لأنه هو الذي لا تجوز نسبته لغير الله، ولعل هذا ما جعله يتميز عن سائر الكتب الأخرى بأن تعهد الله لحفظه فقال عن شأنه:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1] فهو كتاب لا يمل قارئه، ولا يسأم سامعه.

وفي القرآن الكريم مظهر غريب لإعجازه المستمر لا يحتاج في تعريفه إلى روية ولا عنات وما هو إلا أن يراه من اعتراض شيئا من أساليب الناس حتى يقع في نفسه معنى إعجازه.

إن الخصائص التي امتاز بها أسلوب القرآن والمزايا التي توافدت فيه جعلت له طابعاً معجزاً في لغته وبلاغته أفاض العلماء فيها بين مقل ومكثر وعلى هذا جاء القرآن للعامة والخاصة حتى إذا قرأته على العامة أو قرئ عليهم أحسوا جلاله، وذاقوا حلاوته، وفهموا منه على قدر استعداد ما يرضي عقولهم وعواطفهم وكذلك الخاصة إذا قرئ عليهم أحسوا بما أحس به العامة وفهموا منه أكثر مما يفهم العامة ورأوا أنه كلام ليس كمثله كلام.

فقد بلغ من ترابط أجزائه وتماسك كلماته وجملة آياته وسوره مبلغا لم يبلغه نيهفيه أي كلام آخر كما يقول الزرقاني، إن القرآن الكريم نقرأه من أوله إلى آخره، فإذا هو محكم دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذ بعضه برقاب بعض في سورة وآياته جمال تجري فيه دم الإعجاز من ألف إلى آياته لأنه سبكة واحدة»[2]، ومنه فإن جودة السبك وإحكام السرد ضرورة لصفاء المعاني، وبما أن الجملة العربية تتركب وفق قواعد وقوانين منصوص عليها في كتب اللغويين، قد ينحرف التركيب اللغوي كما هو معتاد ومألوف بسبب سياقي، فيأخذ التركيب معنى آخر هو الأساس عبر المعنى الظاهر فيتجاوزه إلى دلالات أخرى ذات وظيفة بلاغية لا تفهم إلا من خلال القرائن الحالية والسياقية.

فالدراسات النحوية واللغوية ركزت على استنباط القواعد التي تتعلق بأقسام الكلام وما يتعلق بالجملة من مباحث، ومن ثم تطبيقها على الكلام الفصيح من قرآن وشعر ونثر في حين تجاوز علماء المعاني هذه الشكلية وهذه القواعد المثالية إلى فهم أعمق وأدق للمعنى، فحاولوا الغوص في أغوار المعنى كاشفين أسراره، فانبثقت عنهم مصطلحات عدة مثل الالتفات والعدول والحذف والتعريف التنكير وغيرها.

وقد ارتبط مصطلح العدول ارتباطا وثيقا بظواهر لغوية لا تزال ميدان بحث في الدراسات البلاغية والأسلوبية المعاصرة، وخير ما يمثل مصطلح العدول في التراث اللغوي العربي، مقولة

[1] سورة الحجر، الآية: 9.

[2] فهد عبد الرحمن: خصائص القرآن الكريم، مكتبة الرياض، 1997، ص:39.

البلاغيين إجراء الكلام لا على مقتضى ظاهر، فهي الحجر الأساس الذي ترتكز عليه نظرية العدول اللغوي، وقد فكر السكاكي" أن طلب كثيرا يخرج لا على مقتضى الظاهر وكذلك الخبر، فينكر أحدهما في موضع الآخر"[1]، وما يرمي إليها لسكاكي هو أن العدول عن التركيب اللغوي إلى تركيب آخر له قيمة بلاغية لا تعرف إلا من خلال الخروج عن المألوف ومخالفة الكلام المقتضي الظاهر والغوص في المعنى العميق للفظة.

وقد حظي هذا المصطلح بعناية اللغويين القدامى فصرحوا به كثيرا في أثناء تحليلهم للظاهرة اللغوية حيث يقع العدول على المستوى الاستبدالي، كما العدول عن صيغة فعل إلى صيغة فعل آخر غير محله على خلاف القواعد الموضوعة في العرف اللغوي، ولا يخفى هذا الأمر عن الزمخشري في تفسيره (الكشاف) بهذه الظاهرة الأسلوبية البلاغية فقد أدرك أن ما في هذه المغايرات من انحراف عن القواعد المثالية عند النحاة جاءت لغايات جمالية قصدية فنبه إلى كثرةانتشارها وبين مواضعها في الكتاب العزيز خير مثال على ذكره هذا المصطلح أي العدول وقوفه عند قوله تعالى:﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾[2] يقول لقومه، كونوا شهداء على أني لا أفعله فإن قلت: هل قيل أني أشهد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت في معنى يثبت التوحيد وشهد معاقرة، وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم، ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب، فعدل به عن لفظ الأول الاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ أمر بالشهادة تهكماً به واستهانة بحاله"[3] ومنه يبقى القرآن يمتاز بخاصية أنه القوة أعلى من أن تنفعل قوة تؤثر ولا تتأثر شوق حجج والبراهين في عزة من لا تنفعه الاستجابة، ولا تضره المعصية فنجده حن يجادل،

فلا يزيد في وضعه على كلمة: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ﴾[4] بالإضافة إلى أنه له خصائص كثيرة، لا يمكن حصرها من طريقة تأليفه وتصوير معاني وقعه ونظمه وبراعته في تصريف القول وإيجاز اللفظ مع الوفاء بالمعنى وعلى هذا السبيل نجد أنفسنا أمام الوقوف على أهم المظاهر وأبلغها التي يتجلى فيها العدول وأهميته، محاولين حصرها في المباحث التالية :

المبحث الأول: التقديم والتأخير:

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 323.
[2] سورة هود، الآية:54.
[3] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص: 202.
[4] سورة البقرة، الآية:91.

اهتم علماء اللغة بظاهرة التقديم والتأخير وخاصة علماء النحو والمعاني، إذ العلاقة وثيقة بينهما فكلاهما يتناول الجملة الأولى مبدأ تحليلي يبدأ بعناصر الجملة ليصل إلى المعنى، والآخر تركيبي يبدأ بالجملة ويتخطاها إلى علاقتها بالجمل الأخرى في السياق العام وقد درس النحاة التقديم والتأخير معتمدين على أساس نظرية العامل وميزوا بين تقديم واجب وتأخير جائز، لكن علماء المعاني في دراساتهم بهذه الظاهرة ظلت أعمق وأخصب لأنهم درسوا في ضوء الدلالات والنواحي الفنية والجمالية للغة، ولم يتبعوا القاعدة النحوية التي تحيز أو تمنع اعتمادا على الأصل والفرع علماء النحو.

لقد وضع علماء النحو ترتيب الجملة العربية لكنهم لم يجمعوا على هذا الترتيب إذ رأوا أن ما يحدث في هذا الترتيب من تقديم وتأخير يقدم صورا المعاني جديدة ومنه إذا أردنا تعريف ظاهرة التقديم والتأخير وجدناها في اللغة: إن المصطلح (القاف، الفاء، الدال ، الميم) أصل يدل على سبق ورعف[1] ثم يتفرع عنه ما يقاربه والألف، الخاء، الدال أصل واحد إليه يرجع فروعه وهو خلاف التقديم[2]، فمقدم كل شيء نقيض مؤخره، وآخر الشيء جعله يعد موضعه والمعاد أجله[3]، ومن أسماء الله المقدم وهو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن استحق التقديم قدمه[4] ومنه قال تعالى:﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[5].

يمكن تحديد مفهوم التقدم والتأخير في نظم الكلام وتأليفه "بأنه تبادل في مواقع الكلام بحيث نترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلها كلمة أخرى، وذلك لتؤدي غرضا بلاغيا ما كانت لتؤديه لو أنها بقيت في مكانها المحدد الذي اقتضيته قاعدة الانضباط اللغوي"[6]، ولهذا فإن ظاهرة التقديم والتأخير تعد دليلا على مرونة اللغة العربية وحريتها في تغيير صياغة الجملة والتصرف في الرتب المحفوظة لغايات وأسرار بلاغية.

وقد وصف الباحث عبد الهادي الطرابلسي التقديم والتأخير "بأنه تغيير في بنية التراكيب الأساسية، وانزياح عن الأصل يكسبها حرية ودقة فمن المعروف أن لكل لغة نظام معتادا في تركيب عناصر الجملة ولكن هذا النظام ليس مطردا دائما ففي أحوال كثيرة يتم الانزياح عنه والخروج عن قواعده بتحريك عنصر معين بناء على أهميته في تشكيل الجملة، ولكي نحكم على لغة من اللغات بالمرونة أو التصلب لابد أن تنظر إلى طبيعة قواعد وترتيب العناصر فيها وإلى مدى مخالفة هذه القواعد والانزياح عنها" فمما يميز فصائل اللغات بعضها عن بعض نظام ترتيب العناصر، وألوان تغيير الترتيب من ناحية أخرى"[7].

---

[1] المصطفاوي: المعجم الوسيط في مادة رعف.
[2] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة مادة قدم.
[3] المصطفاوي: المعجم الوسيط.
[4] بن منظور: لسان العرب.
[5] سورة هود، الآية:98.
[6] سلطان منير، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1988.
[7] محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس ،ط1 ،1981،ص:283.

وإذا نظرنا إلى عناصر الجملة في اللغة العربية، وجدناها كلها معرضة لتغيير إما أنها بالتقديم والتأخير، يشرك في ذلك المسند إليه، المبتدأ، الفاعل والمبتدأ (الخبر، الفعل) ومتعلقات الفعل إذا تقدم على الفعل وتتقدم بعض المتعلقات على بعض، وقد وضع النحاة أصلا مثاليا الترتيب هذه العناصر في الجملة العربية، إذ أن الأصل في الجمل الاسمية أن يأتي المبتدأ أولا والخبر ثانيا، والأصل في الجملة الفعلية أن يأتي الفعل أولا والفاعل ثانيا والمفعول به ثالثا وتغيير هذا الترتيب بالتقديم والتأخير يمثل انزياحا عن هذا الأصل المثالي واختراق للحركة الواقعية، المنتظمة المسيطرة على بنيته العميقة تبعا لعنصر القصد عند المبدع حيث تتوافق البنية السطحية المخالفة مع اتجاه الحركة الذهنية عند المبدع، فالتقديم والتأخير برجع إلى فنية المبدع وهذه الفنية المتشابكة مع حسه الشعوري واللاشعوري، هي التي تتدخل في التركيب اللغوي للعبارة.

فالتقديم والتأخير اصطلاح أطلق على احد أساليب العرب في كلامهم ومظاهره زوال اللفظ عن مكانه، فيتقدم أو يتأخر ويقوم على أساس من الانزعاج الفني عن الرتبة اللغوية وتحريك أجزاء من الكلام لتخل مكان غيرها الاعتبارات "ترتبط فيها بالمتكلم واعتبارات ترتبط فيها بالمتلقي واعتبارات تتصل بطبيعة الصياغة ذاتها"[1].

وتحريك أجزاء الجملة تقديما أو تأخيرا لا يتم بطريقة عشوائية وإنما يحوي وفق مقتضيات جمالية تتطلبها لغة العمل الأدبي وفي إطار الإمكانات التعبيرية التي يمتلكها النظام اللغوي، أي أن تحريك أجزاء الجملة عن مواقعها المحسوسة ليس مطلقا وإنما يظل محصورا في مناطق نحوية معينة دون مناطق أخرى تأتي أن يصيبها أي تغيير في ترتيب أجزائها مثلا "لا يتناول التقديم والتأخير ما يسمى في النحو باسم الرتبة المحفوظة لأن هذه الرتبة المحفوظة لو اختلت لاختل التركيب باختلالها"[2] وليس التعقيد اللفظي إلا صور لهذا الخلل التركيبي، حيث يتم تقديم العناصر الثابتة الترتيب على بعضها البعض.

"ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي أن يتقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة وبتأخر البيان على المبين والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه، والتوكيد على المؤكد، والبدل على المبدل منه أو تقدم حرف الجر على المجرور، وحرف العطف على المعطوف"[3] وبذلك فإن مبحث التقديم والتأخير يدور في إطار الترتيب غير الواجب بين العناصر اللغوية في الجملة، أي التي لا يؤدي تقديمها أو تأخيرها إلى خلل في المعنى وإنما تظل مختلفة بوظيفتها النحوية.

وعندما تتبع البلاغيون سياقات التقديم والتأخير تراوح رصدهم لمسوغاتها بين الحبر أي أن التقديم هو الأصل المثالي ولا مقتضى للانزعاج عنه والاختيار"فهم يقولون عن أسباب تقديم المسند إليه لكون ذكره أهم، إما لأنه الأصل ولا مقتضى للانزياح عنه وإما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لأنه في المبتدأ تشويقا إليه أو إما لإيهام أنه لا يزول عن الخاطر فهم إلى الذكر أقرب، أو

[1] محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية: ط1، 1994، ص: 252.
[2] تمام حسان- اللغة العربية مبناها ومعناها، ص: 207.
[3] نفسه، ص:207.

لإظهار تعظيمه أو تحفيزه"[1] "وعن تقديم متعلقات الفعل عليه يقولون لرد الخطأ في تعيين من وقع عليه الفعل وللتخصيص فالتقديم والتأخير عند عبد القادر الجرجاني بعد "سمة من سمات النمط الخالي من النظم"[2] إليه ترجع المزية وكل الفضل.

وتتحد الظاهرة عنده بكونها " تحويل اللفظ من مكان إلى مكان"[3] أو بمعنى آخر سكونها حركة أفقية موضعية يتم فيها "تجاوز الملفوظ اللغوي لموقع الدال"[4] غير أن عبد القاهر الجرجاني في دراسته للظاهرة لم ينشغل" بالوظائف التي تتحكم في قواعد العمل والأعمال من فعل وفاعل ومفعول به ومبتدأ وخبر"[5] وإنما تجاوز ذلك إلى اعتبار "الموقع الذي يحتله الاسم مقدما أو مؤخرا بصرف النظر عن كونه مبتدأ أو فاعلا أو مفعولا به"[6] حيث يرى أن كل تغيير في الوظيفة النحوية للدوال أو كل تغيير على مستوى التأليف بينها تقضي بالضرورة إلى تغيير المعنى والدلالة في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[7] ولا شك أن للتقديم والتأخير أسباب كثيرة تستدعيه ولما كان القرآن الكريم هو المثل الأعلى، الذي يتطلع عليه أصل الصناعة اللغوية والبيانية والأدبية ليهتدوا من خلاله إلى أفضل السبل فيأخذون منه حالتهم التي ينشدونها، فيحملوا بها كلامهم، فقد يحصل التقديم بسبب الأصل اللغوي حيث لا توجد قرينة تقتضي العدول عنه مثل تقديم الفاعل على المفعول والخبر على المبتدأ.

فالتقديم والتأخير ينظر إلى في الترتيب الوضعي في المفردات اللغوية يقول الهاشمي "ولما كانت الألفاظ قوالب المعاني يجب أن يكون ترتيبها الوضعي حسب ترتيبها الطبيعي، ومن البين أن رتبة المسند إليه التقديم لأنه المحكوم عليه ورتبة المسند التأخير إذ هو المحكوم به وما عداهما متعلقات وتوابع تالية لهما في الرتبة"[8] فالتقديم والتأخير بهذا الترتيب الوضعي له دلالته هي التوضيح وقد ذهب العلماء إلى أن "للتقديم والتأخير أسرار دقيقة جمالية وبلاغية يحتاج لفهما وتبينها إلى أفضل تأمل وإمعان نظر وفكر ذائب وقلب يقض وفوائد صابر ومعرفة تامة بأسرار اللغة وأساليب أدائها وامتلاك محكم لناصيتها ولفهمها"[9] ولهذا فإن هذه الظاهرة البلاغية لها الوقع الجميل والأثر البالغ في الكلام ومن هنا كان الاهتمام منصبا عليها، وفي هذا السياق يقول عبد الفتاح لاشين "إن التقديم والتأخير سبيل إلى نقل معاني في ألفاظها إلى المخاطبين كما هي في مرتبة في المتكلم حسب أهميتها عنده فيكون الأسلوب صورة صادقة الإحساس مشاعره"[10].

---

[1] السكاكي. مفتاح العلوم، ص: 389-390 .
[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 70.
[3] نفسه، ص: 75.
[4] نفسه، ص:83.
[5] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع ،تونس ،ط1، ص:200-516.
[6] نفسه، ص:520.
[7] سورة فاطر، الآية:28.
[8] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ص:118.
[9] أحمد عبد المجيد، نهايات الآيات القرآنية بين إعجاز المعنى وروعة الموسيقى، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006، ص:27.
[10] عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1998.

والقرآن الكريم دقيق في وضع الألفاظ فقد يقدم لفظه مرة ويؤخرها مرة أخرى حسب المقام نجده يقدم السمع عن البصر، ومرة يقدم البصر على السمع، ومرة يقدم النفع عن الضر، ومرة يقدم الضر عن النفع وذلك حسب السياق وما يقتضيه القول والتقديم والتأخير المتعلق بالإشكالات النحوية ينقل لنا علماء التراث أن السلف رضوان الله عليهم" قد تعرضوا لشيء من ذلك من بعض الآيات أشكل معناها بحسب الظاهر فلما عرف أنها من باب التقديم والتأخير، تصنع مدلولها"[1]فمعرفة التقديم والتأخير في القرآن الكريم وإدراكه يتجلى عن فهم الغموض، ويدفع عن الآية الأشكال ويفهم مدلول الآية، فمن هذا الباب قال الرازي في تفسيره لقوله تعالى:﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾[2] "أي يجد عزيمة كاملة وعدول عن التغافل والتكاسل وفيه قال الجبائي" هذا يدل على الاستطاعة قبل الفعل لا يجوز أن يقال خذ هذا بقوة ولا قوة حاصلة كما لا يقال أكتب بالقلم ولا قلم وأجاب اصحنا بأن المراد خذوا ما أتيناكم يجد عزيمة عندنا العزيمة قد تكون متقدمة عن الفعل[3] وإذا أمعنا في تقديم اللفظ على عامله ففي هذا الباب نجد " تقديم المفعول به على فعله وتقديم الحال على فعله وتقديم الظرف والجار والمجرور على فعلها وتقديم الخبر على المبتدأ ونحو ذلك وهذا التقديم في الغالب بعيد الاختصاص فقولك "أنجدت خالدا" يفيد أنك أنجدت خالدا ولا يفيد أنك خصصت خالدا بالنجاة بل يجوز أنك أنجدت غيره أو لم تنجد غيره أو لم تنجد أحدا معه فإذا قلت خالدا أنجدت أفاد ذلك أنك خصصت خالدا بالنجاة وأنك لم تنجد أحد"[4] ولهذا التقديم والتأخير عند علمائنا دلالة ومعنى وقولنا خالدا أنجدت قدم المفعول به على عامله الفعل والفاعل فأفاد التخصيص لخالد وحده دون غيره، ولهذا علماء التراث يرون أن التقديم والتأخير في القرآن الكريم لا يذكر إلا لغرض معين" ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة [5].

والتقديم والتأخير هو من سنن العرب في الكلام وورده في القرآن الكريم يعد من أسباب استشكال الآيات عند بعض المفسرين للقرآن الكريم كما يرى علماء التراث أن تقديم الألفاظ بعضها على بعض يقتضيها سياق القول ومقتضى المقام، وفي القرآن الكريم مثل هذا النوع الكثير ومتعدد ففي قوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[6] فخلق الجن قبل خلق الإنس بدليل قوله تعالى:﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[7]، فذكر الله تعالى الجن أول ثم ذكر الإنس

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن الكريم، ط4،ج2، 1987، ص:17.
[2] سورة البقرة، الآية:63.
[3] ينظر الرازي، التفسير الكبير، م2،ج3،ص: 104.
[4] السامرائي، التعبير القرآني، دار النشر، عمان ،2009، ص: 49.
[5] أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن،دار الفكر بيروت، 1408 هـ ،ج13،ص: 66.
[6] سورة الذريات، الآية:56.
[7] سورة الحج، الآية:27.

بعدهم فالقرآن الكريم لما يقدم الألفاظ أو يؤخرها حسبها حسبما يقتضيه المقام فقد يكون سياق الكلام مندرجا حسب القدم الأولية في الوجود فيرتب ذكر الكلمات على هذا الأساس فبدأ القرآن ذكر الأقدم ونحو قوله تعالى:﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾[1] والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس فبدأ القرآن يذكر السنة ثم النوم ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[2] فقدم القرآن الكريم الليل لأنه أسبق من النهار وذلك لأنه من قبل خلق الأجرام كانت الظلمة، وقدم الشمس على القمر لأنها قبلة الوجود.

يعد التقديم والتأخير من الموضوعات التي برز فيها علماء التراث وحديثهم عن تقديم لفظة دون أخرى في القرآن الكريم ويشمل جهدهم في بيان المغزى من التقديم وأنه سبب استشكال بعض الآيات عند المفسرين فقد بين علمائنا تلك الطرق والأساليب من خلال الآيات المتشابهة وحل تلك الإشكالات وفي هذا يقول الرازي في تفسيره في قوله تعالى:﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[3] " فقوله "كن "متأخر عن خلقه إذا المتأخرين عن الشيء لا يكون مؤخرا في المتقدم عليه"[4] ومن أمثلة هذا قوله تعالى:﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾[5] قدم القرآن الكريم في هذه الآية" فضيلة العتق والإطعام على الإيمان في حين أن الإيمان مقدم عليها"[6] والأولى يتقدم الإيمان عن العتق والإطعام لأنه هو الأصل ولهذا فقد فسر الزمخشري في الآية بقوله " جاء لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لأن الإيمان هو السابق المتقدم على غيره"[7].

فالترتيب هنا ليس في الوقت لأن الإيمان هو الأساس، قال ابن الانباري" وإذا كان الإيمان في الرقبة مقدما على العمل ثم إذا عطفت جملة على جملة لا تفيد الترتيب،وقبل أراد به الدوام

---

[1] سورة البقرة، الآية: 255.
[2] سورة الأنبياء، الآية:33.
[3] سورة آل عمران، الآية:59 .
[4] الرازي، التفسيرالكبير، م2،ج4 ، ص:32.
[5] سورة البلد، الآية:11-17.
[6] أحمد عرابي، جدلية الفعل القرآني عند علماء التراث، مقال منشور في مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد،93 -2003 - 2004
[7] الزمخشري – الكشاف- ص: 596.

على الإيمان والله أعلم"[1] وإذ كان ابن الانباري يرى أن" ثم" لا تفيد الترتيب فإن الرازي " يرى أن التراخي في الذكر لا في الوجود فيقول " أي كان مقتحم العقبة من الذين آمنوا فإن لم يكن منهم لم ينتفع بشيء من هذه الصاعات ولا مقتحم العقبة" والإيمان شرط الانتفاع بهذه الطاعات وجب كونه مقدما عليها يلقي الرازي من السؤال "ما ليس في أن الله أخر الإيمان على الطاعة"[2] ويجيب " أن هذا التراخي في الذكر لا في الوجود" ثم كان في عاقبة أمره من الذين آمنوا وهو أن لموت على الإيمان لأن الموفاة على الإيمان شرط الانتفاع بالطاعات أو أن من أتى بهذه القرب تقربا إلى الله تعالى قبل إيمانه لمحمد (ص) ثم أمن بعد ذلك به فعند بعضهم أنه يثاب على تلك الطاعات التي تقرب بها إلى الله"[3] ثم إن حرف الترتيب في هذه الآية الكريمة" يعود إلى أهمية الوصية وأنها حق، ويعرفنا أن العمل بعد الإيمان هو الأهم"[4].

فقبول الأعمال الصالحة والطاعات لابد أن تكون مقرونة بالإيمان وترجمته إلى واقع ملموس يصدقه حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- ما روته عائشة رضي لله عنها حيث قالت " يا رسول الله إن ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم الطعام، ويفك العاني، ويعتق الرقاب، فهل ينفعه ذلك شيء "قال لا انه لم يقبل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين"[5].

وبذلك فإن مبحث التقديم والتأخير يدور في إطار الترتيب غير الواجب بين العناصر اللغوية في الجملة أي لا يؤدي تقديمها أو تأخيرها،إلى خلل في المعنى وإنما تظل محتفظة بوظيفتها اللغوية الابتداء أو الأخبار أو الفاعلية أو المفعولية على الرغم من تغبر موقعها اللفظي في الجملة.

ولا شك أن الصورة المثالية للأداء اللغوي، تمثل المعيار النحوي الذي تقيس عليه مستوى التحريك الأفقي لأجزاء الكلام ولكن على الرغم من وضوح هذا المعيار وأهمية إلى رصد الأشكال الانحراف اللغوي للكلام فإنه يظل قاصرا على الإحاطة بكل أوجه التقديم والتأخير.

ومن هذا المنطلق يرى محمد عبد المطلب" أن أساليب التقديم والتأخير التي ذكرها النحاة والمفسرون والبلاغيون تركز على اعتبارات يعود بعضها إلى المبدع وحركته الذهنية، ويعود بعضها إلى المتلقي واحتياجاته الدلالية، ويخلص بعضها الأخر للصياغة ذاتها على معنى أنه من طبيعتها المثالية إذا كان الأصل التقديم ولا مقتضى للانزعاج من الدائرة الجمالية، لأنها لا تترك للمبدع، حرية الاختيار الإبداعي وتحقيق الحسن والمزية ولا توفر للمتلقي إمكانية التفاعل التأويلي مع الصياغة"[6] ذلك أن تحولات البنية السطحية هي سياقات للتقديم والتأخير تقع في مستويين:

- مستوى التحول في هيئة العناصر الصوتية
- مستوى التحول في تركيبة البنية العميقة[7]

---

[1] ابن الانباري – البيان في غريب إعراب القرآن: تح طه عبدالحميد طه ،الهيئة المصرية للتأليف والنشر ،1970، ج2، ص: 515.

[2] الرازي ،التفسير الكبير،م4،ج8،ص:407.

[3] نفسه، ص:407.

[4] عرابي احمد، جدلية الفعل القرآني، عدد 93.

[5] مصطفى حميدة، أساليب العطف في القرآن، مكتبة لبنان، ط1، 1999، ص: 178.

[6] ينظر عبد المطلب، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص: 238.

[7] عبد الجليل عبد القادر، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر، عمان، ط2 2002، ص:295.

وهذان المستويان يتحركان في منطقتي عمل المبدع والمتلقي الذي يمثل في فلسفة التقديم والتأخير عنصرا جوهريا يتوقف عليه تكامل المنتج الإبداعي، ولذلك لابد من إثارته إيجابيا وتشويقا وتعديلا في أواصره الفكرية، وإثرائه بالتنوعات المعرفية من أجل الارتقاء بدرجة الإفادة إلى مستوى الإقناع الكلي.

ولهذا فإن ظاهرة التقديم والتأخير تشكل منبها أسلوبيا يعمد إليه المبدع لخلق صورة فنية متميزة لا يمكن أن تتحقق دون التغيير في ترتيب عناصر الجملة في النص الإبداعي فعل الرغم من أجل الجملة العربية لا تتميز بجملته في ترتيب أجزائها، إلا أن النحو العربي يشير إلى رتب لحفظ بالنسبة لهذه الأجزاء، والانزياح عن هذه الرتب للتقديم والتأخير يعد خروجا عن الوظيفة النفعية للغة إلى الوظيفة الإبداعية لها ومن هنا وجه البلاغيون اهتماما خاصا لمبحث التقديم والتأخير ورصدوا كثيرا من التغيرات التي توافرت فيها هذه الظاهرة، وأشاروا إلى ما تلقاه في نفس المتلقي من قبول واستحسان بقول عبد القادر جرجاني " هو باب كثير الفوائد واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يعبر لك عن بديعه ويقضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، وقدم فيه شيء وحول اللفظ عن المكان"[1] وعن هذا الأثر النفسي في ظاهرة التقديم والتأخير يقول منير سلطان" حين تقدم مالا حق له في التقديم نكون قد أحدثنا تغييرا في الموقع وفي الصلاحيات وفي الأضواء وفي الأثر النفسي لأن المقدم يحتل مركزا ممتازا فهو أول ما تقع عليه العين وأول ما تتأثر به وأول ما تعجب به وأول ما تقع النفس عن أضوائه فتنشغل له لأنه يستحق هذا ولأنه في غير مكانه الذي تعودنا أن نراه فيه ثم تأتي الألفاظ الأخرى وتكون اللفظة التي استحوذ عليها اللفظ المقدم قد قلت"[2].

ومن هذا الذي مر ذكره نخلص إلى القول بأن ظاهرة التقديم والتأخير سمة بارزة في النصوص الأدبية إذا كانت أهميتها قد برزت في كلام الكتاب والشعراء فإننا نجد هذه الأهمية تعظم في كلام الخالق عزّ وجل إذ أن الجملة القرآنية تتبع المعنى"فتصوره بألفاظها لتلقيه في النفس حتى إذا استكملت الجملة أركانها برز المعنى ظاهرا فيه المهم والأهم فليس تقديم كلمة على أخرى صناعة لفظية فحسب ولكن المعنى هو الذي جعل ترتيب الآية ضرورة لا غنى عنه" وتستمد هذه المعاني إلى مرجعية ثابتة في عقل المتلقي هي معرفته التركيبية بآليات الترتيب التي تحكمه، ويمثل الترتيب العادي للوقائع في الخطاب مظهرا من مظاهر الترابط والانسجام وفي هذا قال الرازي في تفسيره في قوله تعالى:﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾[3] وفيه قال علماء الأصول العقاب هو المضرة الخالصة المقرونة بالإهانة فهذا القول إشارة إلى الإهانة والاستخفاف وقوله تعالى:﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إشارة إلى المضرة وقدم

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص: 106.
[2] أحمد بدوي: عن بلاغة القرآن، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1950، ص:105.
[3] سورة آل عمران، الآية:77.

الإهانة على المضرة تنبيه على أن الإهانة أشق وأصعب"[1] إن تقديم أي ركن من أركان الجملة في الجملة في الكلام البليغ لا يكون إلا تحقيق معنى يفهم من وراء وصف الألفاظ.

والتقديم في التفسير إما أن يكون تقديم أحد أجزاء الجملة على الأخرى أو تقديم كلمة على كلمة أو جملة على جملة ومنه فإن التقديم في التفسير عند الفخر الرازي لا يخرج عن إفادة هذين الغرضين فهو إما يفيد الاختصاص أو التوكيد، فمن دلالة التقديم على الاختصاص في قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[2] وفيه يقول الرازي "إن علمه سبحانه وتعالى صفة قديمة أزلية فوجب الوجود كونه متعلق كذلك امتنع أن يكون مخصوصا بالبعض دون البعض فوجب كونه متعلق بجمع المعلومات وإذا كان كذلك كان الله سبحانه عالما وتتقدم الضمير على فعله فيفيد الاختصاص كما في قوله تعالى:﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾[3] يقول في هذا التخصيص هو أن قبول التوبة ليس إلى رسول الله إنما إلى الله الذي يقبل التوبة تارة ويردها تارة أخرى ومعنى الاختصاص من قصر السند على المسند إليه المقدم"[4].

ويذكر بعض المفسرين أن التقديم هنا يفيد التخصص والتأكيد وأن الله من شأنه قبول التوبة من تاب فكأنه قيل أما عملوا قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم إنه تعالى يقبل التوبة الصحيحة، ويقبل الصدقات الخالصة لله تعالى.

ويذكر الرازي أن التقديم يدل على الاختصاص بعد (لو) في قوله تعالى:﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ ﴾[5] فيقول انتم تملكون دلالة على أنهم هم المختصون بهذه الحالة "والحقيقة أن هذا التركيب لا يفيد الاختصاص لأن (لو) تختص بالدخول على الأفعال دون الأسماء فلابد من فعل بعدها، وأنتم فاعل لفعل محذوف وتملكون تفسيره الرازي هنا يسير على نهج الزمخشري في اعتبار التقديم بعد (لو) دالا عللا الاختصاص وهكذا فإن الرازي كان يفصل أحيانا بين القاعدة النحوية والقاعدة البلاغية قوله وهو يبين سبب تقديم المفعول به في قوله تعالى:﴿فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ﴾[6] أي أن فريقا منصوبا بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره تقتلون فريقا تقتلون ثم يقول إن التقديم هنا الاهتمام"[7] وقد يفيد التقديم التأكيد وهذه الدلالة يلتفت إليها الرازي قليلا،

[1] الرازي، التفسير الكبير، ج5 ،م3، ص:27.
[2] سورة المائدة، الآية:97.
[3] سورة التوبة، الآية:104.
[4] الرازي، التفسير الكبير، م4،ج8،ص:187.
[5] سورة الإسراء، الآية:100.
[6] سورة الأحزاب، الآية:26.
[7] الرازي، التفسير الكبير، م3، ج5، ص:205.

كما في تفسيره قوله تعالى:﴿وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾[1]يقول الفائدة من ذكر كلمة (هم) التأكيد في إضافة الكاشف إليهم ونفي أن يكون من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الفعل"[2].

أما فيما يخص تقديم المسند فقد تناول الرازي الآيات التي تحمل معنى البشرى كما في قوله تعالى:﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ فيرى أنها تدل عللا الاختصاص حين تفسر بأنها الرؤيا الصالحة بقول في هذه الآية﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾[3] فظاهر هذا النص أن لا تحصل هذه الحالة إلا لهم والعقل يدل عليه وذلك لأن ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله ومن كان كذلك فهو عند النوم لا يبقى في روحه إلا معرفة الله، وأما من يكون موزع الفكر على أحوال هذا العالم، فإنه إذا نام لا يبقى كذلك ، فلهذا السبب قال:﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ على سبيل الحصر والتخصيص"[4].

ولم يكن الفخر الرازي يفرق بين معنى الحصر ومعنى التخصيص، كما فرق بينهما بعض المتأخرين، فالاختصاص عندهم هو قصد المتكلم إفادة السامع خصوص شيء غير ولا قصد لغيره بإثبات ولا نفي أما الحصر فمعناه نفي غير المذكر وإثبات المذكر فلهذا السبب جاءت هذه الكلمة بهذه العبارة ثم بين تعالى أن موسى عليه السلام لما أمرهم بذلك قوله تعالى:﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا﴾[5] أي توكلنا عليه ولا تلتفت إلى أحد سواه ومثله قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ تُحۡشَرُونَ﴾[6] فتقديم الجار والمجرور يفيد القصر"[7].

ويتقدم المفعول في أحوال فيفيد الحصر والاختصاص كما في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[8]، يقول إن قوله:﴿فَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ يفيد الحصر وهو أن لا يرهب الخلق ألا منه وأن لا يرغبون إلا في فضله وإحسانه"[9].

---

[1] سورة المائدة، الآية:61.
[2] الرازي، التفسير الكبير م6،ج12، ص40
[3] سورة يونس، الآية:64.
[4] الرازي، التفسير الكبير، م13،ج25،ص:205.
[5] سورة يونس، الآية: 85.
[6] سورة الأنفال، الآية:36.
[7] الرازي، التفسير الكبير، م10،ج19،ص:233.
[8] سورة النحل، الآية:51.
[9] الرازي، التفسير الكبير،م10،ج20،ص:50.

كما يرى الرازي أن تقديم المسند يكون للاختصاص يرى أنه يكون للعناية والاهتمام أيضا فيقول قوله تعالى:﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾[1] **فعجل**﴿خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ﴾ اسما و﴿ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾خيرا مع أن العكس أولى لأن العناية هي سبب التقديم"[2].

وتقديم المتعلق على العامل عند الفخر إما يكون للاختصاص أو للغاية والاهتمام فالمتعلق الجار والمجرور لا يفيد تقديمه على الفعل إلا القصر في تفسير الفخر، يظهر ذلك في قول موسى لقومه ثم ردهم عليه في قوله تعالى:﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3] قال الرازي إنما قال:" فعليه توكلوا ولم يقل توكلوا عليه" لأن الأول يفيد الحصر كأنه عليه السلام أمرهم بالتوكل عليه ونهاهم عن التوكل على الغير قد يفيد العامل على الفعل العناية والاهتمام وقد ذكر الرازي آيات كثيرة أفادت هذا المعنى.

ولهذا فإن حالات التقديم والتأخير التي تنزاح فيها الصياغة السطحية عن مقتضى البنية العميقة وعن مقتضى الحركة الدفعية المنتظمة التي تحكمها من ناحية وتخالف المعاني الفعلية الموجبة لتقديم عنصر من عناصر التركيب من ناحية أخرى وفي هذا المجال وضح الزجاجي أن التقديم والتأخير إما بالتفاصيل أو بالاستخفاف أو بالطبع أو على حسب ما يوجبه المعقول ومنه فإن المعاني لها في التقديم أحوال وتشتد هذه المعاني إلى مرجعية ثابتة.

وعليه نرى الجرجاني يربط النظم في الجملة بالمعنى الذي يعفي الجملة مبناها الشكلي من حيث التقديم والتأخير ويدل على ذلك قوله:"إن اللفظ تبع للمعنى في النغم، وإن الكلمة تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس" فترتيب الكلمة نحويا إنما هو موقعها في الجملة والموقع يعتمد على المعنى ومن هذا فللتقديم والتأخير دور بارز في نظرية الجرجاني إلى حيث تتجلى، وهذه الأبواب واضحة في كتاب الله عز وجل ومن ذلك قول الرازي في تفسيره لقوله تعالى:﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم

[1] سورة القصص، الآية:26.
[2] الرازي، التفسير الكبير، م12،ج24، ص:242.
[3] سورة يونس، الآية:84-85.

مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1] حيث إن الكلام في التقوى قد تقدم والكلام في تفسير لقاء الله تعالى قد تقدم كما قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾[2].

يقول الرازي " اعلم أنه تعالى ذكر هذه الأمور الثلاثة أولاها "قدموا لأنفسكم" والمراد منها فعل الطاعات وثانيها قوله تعالى:﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ والمراد منه ترك المحظورات وثالثا قوله تعالى :﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ وفيه إشارة إلى أنكم كلفتم بتحمل المشقة في فعل الطاقات وترك المحظورات لأجل يوم البعث والنشر والحساب فلولا ذلك اليوم لكان تحمل المشقة في فعل الطاعات وترك المحظورات عبثا"[3].

ومن خلال هذا يتصل مبحث التقديم والتأخير بدراسة التركيب، ومن هنا كان شديد الارتباط بقضايا اللغة من حيث طبعها في الإبلاغ تبعا لمنطق عقلي سليم يتولى ترتيبها وفق نسق محدد، كما يتصل من ناحية أخرى بقضايا البلاغة انطلاقا من ظاهرة الانقلاب من القوالب الجاهزة، ومن ذلك قول الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[4] وفيه قال الرازي انه في الآية إشارة إلى أن صدقة السر أفضل من صدقة العلانية، وذلك لأنه قدم الليل على النهار والسر على العلانية في الذكر[5] وكما ورد في تفسير الرازي في قوله تعالى:﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[6] وفيه قال الرازي أن الواو تفيد الإشراك ولا تفيد الترتيب أو أن غاية قرب العبد من الله أن يكون ساجدا، قال عليه الصلاة والسلام:" أقرب ما يكون العبد من ربه إذا سجد" فلما كان السجود مختصا بهذا النوع من الرتبة والفضيلة لا جرم قدمه على سائر الطاعات ثم ﴿وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ وهو إشارة إلى الأمر بالصلاة فكأنه تعالى يأمرها بالمواظبة على السجود في أكثر الأوقات، أما الصلاة فإنها تأتي بها في أوقاتها المعينة لها، وفيه قال ابن الأنباري

[1] سورة البقرة، الآية:223.
[2] سورة البقرة، الآية:46.
[3] الرازي، التفسير الكبير، ج7، م4، ص: 74.
[4] سورة البقرة، الآية:274.
[5] الرازي، التفسير الكبير، ج7، م4، ص 74
[6] سورة آل عمران، الآية:42-43.

في قوله تعالى: ﴿ٱقۡنُتِي﴾ أمر بالعبادة على العموم، ثم قال بعد ذلك﴿وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي﴾ يعني استعملي السجود في وقته اللائق به، استعملي الركوع في وقته اللائق وليس المراد أن يجمع بينهما، ثم يقدم السجود على الركوع أو أن الصلاة، تسمى سجودا كما قيل في قوله "وإدبار السجود" وفي الحديث " إذا دخل أحدكم المسجد فليسجد سجدتين" وأيضا المسجد يسمى باسم مشتق من السجود والمراد منه موضع الصلاة وأيضا أشرف أجواء الصلاة السجود ونسميه الشيء باسم أشرف أجزائه نوع مشهور في المجاز"[1]، أو كما قال الرازي في قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾[2] وفيه قال الرازي في قوله تعالى "إني متوفيك" ونظيره في قوله تعالى حكاية عنه ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡ﴾[3] وقد اختلف أصل التأويل في هاتين الآيتين على طريقين أحدهما إجراء الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير فيها، والثاني فرض التقديم والتأخير فيها، أما الطريق الأول فبيانه من وجوه أولها معنى قوله:﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ أي متمم عمرك فحينئذ فلا أتركهم حتى يفتنوك، بل أنا رافعك إلى سمائي، ومقربك بملائكتي، أصونك على أن يتمكنوا من فتنك وهذا تأويل حسن والثاني ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أي مميتك وهو مروي عن ابن عباس ومحمد بن إسحاق وقالوا المقصود أن لا يصل أعداؤه من اليهود إلى قتله ثم إنه بعد ذلك أكرمه بأن رفعه إلى السماء ثم اختلفوا على ثلاثة أوجه احدهما قال وهي توفي ثلاث ساعات ثم رفع وثانيها قال محمد بن إسحاق توفي سبع ساعات ثم أحياه الله ورفعه والثالث قال الربيع بن أنس أنه تعالى حين رفعه إلى السماء قال تعالى:﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا﴾[4]وقال الرازي في قوله تعالى :﴿يَوۡمَ

[1] الرازي، التفسير الكبير ،ج8،م4، ص 43
[2] سورة آل عمران، الآية: 55.
[3] سورة المائدة، الآية:117.
[4] سورة الزمر، الآية:42.

تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ ﴾[1] فقدم البياض على السواد في اللفظ، ثم لما تسرع في حكم هذين القسمين قدم حكم السواد وكان حق الترتيب أن يقدم حكم البياض.

إضافة إلى ذلك نجد التقديم والتأخير جليا في تفسير الرازي في قوله تعالى:﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴾[2] وفيه قال الرازي أن يكون الكلام على سبيل التقديم والتأخير. والتقدير ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا موالي أي ورثة (جعلنا) في هذين الوجهين لا يتعدى إلى مفعولين لأن معنى (جعلنا) خلقنا أو أن يكون التقدير، وكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدين والأقربون فقوله (موالي) على هذا القول يكون صفة والموصوف يكون محذوفا، وعلى هذا التقدير يكون (جعلنا) متعديا إلى مفعولين"[3]، وعليه "فالتقديم والتأخير زيادة في إيضاح المعنى وتحسين الكلام ولهذا يتصل التقديم والتأخير بالبلاغة وثيق الصلة"[4] ويؤكد الدكتور عبد الحكيم راضي مدى عمق تراثنا البلاغي وهو يفسر تفسيرا جماليا ظاهرة الإعراب، وما تتيحه من إمكانات هائلة في سبيل اكتساب اللغة مرونة، تجعلها أداة طبيعية عند التوظيف الأدبي بما تمكن من قدرة على القفز على مقتضيات الترتيب المعيارية.

إن الحديث عن الحركة الإعرابية وتحديد الرتب في العربية، يؤشر إضافة للتأسيس المنطقي للخطاب إلى أمر آخر هو الأصل يقاس عليه كل انحراف عند تخطي تلك الرتب المحفوظة في القواعد النحوية.

ومن ذاك تفسير الرازي لقوله تعالى:﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[5] وفيه يقول الرازي "لابد وأن يكون معناه وإن عزم الذين يؤولون الطلاق ، وهذا يقتضي أن يكون الايلاد والعزم قد أحنها وأما الطلاق فهو متعلق بالعزم ومتعلق العزم متأخر عن العزم"[6].

لقد أحصى البلاغيون الأعراض التي تتوخى من التقديم والتأخير في المسند والمسند إليه، فذكروا منها تعجيل المسرة، والتلذذ، والأفكار والغرابة، والتخصص بالمسند إليه، التشويق للمتأخر، إن تلك الاعتبارات الجمالية للجملة ترد إلى هذه الظاهرة الأسلوبية التي لولاها ما كان لتلك البدائل أن تكون، ثم يصير معها التكفل الأسلوبي بحاجات النفس إلى المواصفات الخاصة،

---

[1] سورة آل عمران، الآية:106.
[2] سورة النساء، الآية:33.
[3] الرازي، التفسير الكبير، م5،ج10، ص:88.
[4] أحمد أبوحاقة، البلاغة والتحليل الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت،ط2, 1993، ص:99.
[5] سورة البقرة، الآية:227.
[6] الرازي ،التفسيرالكبير ،ج6، م3،ص:77.

عندما مكنت قيمة التقديم والتأخير من التمرد على المعتاد سواء شعر بذلك المتحدث أو فرض عليه.

ومنه يمكن ملاحظة الاستنتاجات الأسلوبية بشكل شديد الدقة عند ابن جني حين يربط بين الرغبة في إبقاء الضوء على المفعول والمسلك المنحرف الذي تتوجه فيه العبارة للدلالة على الاهتمام به فابن جني قطع شوطا أبعد في الوقوف على عناصر جديدة في الإبانة عن المزايا الفنية للعدول بمعالجته السابقة لقضية الرتبة في البناء الأصلي للجملة، وإمكانيات تجاوزها سيما لمستويات جديدة في تشكيل التراكيب التي من شأنها الاستجابة للعديد من الدواعي الجمالية.

المبحث الثاني:الحذف:

الحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية، حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن السامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة حالية كانت أم عقلية أم لفظية، حيث نعتمد في حديثنا أو كتاباتنا إلى حذف كثير من العناصر التي تكررت في الكلام والتي تستطيع الاستدلال عليها ونستطيع فهم هذه العبارات التي حذف جانب منها اعتمادا على القرائن بحيث لو افترضنا تجردها عن هذه القرائن لزمنا أن تعيد المحذوفات التي فهمنا معانيها من قبل دون أن تتلفظ بها.

إن فهمنا لكثير من العبارات الموجزة يعتمد أساسا على تقديرنا الألفاظ غير منطوقة في لغة الحديث أو غير مكتوبة فيها تقرأه، ومن ثم فلا مجال لإنكار ظاهرة الحذف جملة، على الرغم من إمكانية وقوع الخلاف في لفظ تفصيلاتها عند تقدير المحذوف، وقد تناول علماء اللغة وعلماء البلاغة هذه الظاهرة بالدراسة فنعتها الفريق الأول بالحذف أحيانا و بالإضمار الذي يعد فرعا من فروع المعاني ويراد به أداء المقصود من الكلام بأقل قدر ممكن من الألفاظ.

والحذف من الأبواب اللطيفة والبديهية عند أهل اللغة العربية، حيث اعتبروه من المسائل التي تكسب الكلام جمالا وروعة، وتمنحه جودة وبلاغة، بل إنه من الأساليب التي لا يحسنها إلا

المتمكنون في اللغة والبارعون في أساليبها، حتى إن إمام البلاغ عبد القاهر الجرجاني قال عن هذا الباب : " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أريد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون بيانا إن لم تبن"[1].

ويقصد الجرجاني بهذا القول، أن باب الحذف باب دقيق لطيف، يكسب الكلام قوة ومتانة، يكون أشبه ما يكون بالسحر الذي يبهر النفوس، ويذهب بالفكر مذاهب عجيبة لطيفة، والسر في ذلك كما أشار الإمام أن ترك الإفصاح أبلغ من الإخضاع نفسه، وأن التلميح أبلغ من التصريح، بل إنك تجد في بعض الأحيان السكوت أبلغ جوابا وأحسن بيانا، ثم سرد الجرجاني مجموعة من الأمثلة الدالة على ما ذكره، وأضاف قائلا ومعلقا "فتأمل هذه الأبيات كلها، وانظر إلى موقعها من نفسك، وإلا ما تجده من اللطف والظرف إذا أنت مررت بموضع الحذف منها ثم قبلت كما قلت ، وأن رب حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد"[2].

كما أن الحذف من الأساليب التي اتخذها العرب في كلامهم لترتيبه وتنميقه وجعله أبلغ تأثيرا وأكثر تعبيرا، وأنه بين سنن العرب المتبعة، وإذا ما أردنا التوغل إلى المعنى الحذف في القواميس العربية وجدناه كالتالي:

أ. **لغة:** لقد نال الحذف اهتماما كثيرا من لدن علماء البلاغة لأنه ركيزة أساسية في هذا العلم وأول خصائص العربية الإيجاز والحذف في الآيات المشكلة في القرآن الكريم له الأثر البالغ في بيان دقة نظمه وإعجازه عرفه ابن منظور (ت:711هـ) قائلا "حذف الشيء يحذفه حذفا، قطعه من طرفه والحجام يحذف الشعر من ذلك، والحذافة ما حذف من الشيء فطرح"[3].

وجاء الصحاح قوله: "حذفت الشيء:إسقاطه يقال: حذفت من شعري، ومن ذنب الدابة، أي أخذت، وحذفت رأسه بالسيف إذا ضربته فقطعت منه قطعة "[4] أو" هو إسقاط حرف أو كلمة أو حركة بشرط ألا يتأثر المعنى والصياغة كذلك "مما ورد في كتاب العين عن تعريف الحذف أنه " قطف الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة"[5] وتقول حذف فلانا بجائزة أي: وصل"[6].

بينما جاء في كتاب النهاية في غريب الأثر معنى كلمة "حذف" في حديث الصلاة " لا تتخللكم الشياطين كـأنها بنات حذف" في حديث الصلاة " لا تتحكم الشياطين كـأنها بنات حذف" وفي رواية حذف هي الغنم الصغار الحجازية واحدتها حذفة.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز- شرح عبد المنعم خفاجي – دار الجيل ،ط1 ،1424،2004 ص:131.
[2] نفسه، ص:131.
[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج1،ص:39.
[4] الرازي، الصحاح، دار الحداثة، بيروت لبنان، ط1983،1، ص:96.
[5] عزيزة فوال ياستي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتبالعلمية، لبنان،ط، 1413، 1999ص:454.
[6] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط2، ج8،ص:419.

وقيل: هي صغار جرد ليس لها أذان ولا أذانان بجاء بها من جرش اليمن[1] وفيه [حذف السلام في الصلاة سنة] هو تخفيفه وترك الاطالة فيه يدل عليه حديث التخفي [التأبير جزم والإسلام ووضعه ابن جنى على رأس باب في الشجاعة العربية [2].

ب. **اصطلاحا:** الأصل في الكلام أب يذكر فيه كل أركانه و أجزاءه ولا يحذف منه شيء إلا بدليل مقامي أو مقالي، وحذفه لا يكون لغرض الإيجار في الكلام والرغبة في عدم الإطالة وحسب وإنما يكون لأغراض وغايات فيها كثير من الدقة والاتقان في إبراز معان ثانية محيطة بالنص الأصلي للكلام، وهذا ما يجعله أصلا من أصول التعبير عن تلك المعاني، وذلك لا يكون إلا بقرينه والله عليه لأن الأصل في الكلام العربي أن يكون مذكورا وبهذا يعد الحذف خلاف الأصل وهناك من يرى أن الحذف هو "الاسقاط اللغوي وهو حذف كلمة أو جملة أو أكثر مع المحذوف ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظية"[3].

وممن توسع في تعريفه الزركشي (ت: 794هـ) يقول "بعض الكلام أو كله له قرنية لفظية أو معنوية تدل عليه، هذا ما اتفق عليه على المعاني أما تعريفه عند أهل البديع فهو حذف المتكلم من كل حروف الهجاء وجميع حروفه المهملة، شرط عدم التكلف"[4] فهو يوجد بوجود قرينة دالة على المحذوف أما السيوطي (ت: 911هـ) يعرفه بقوله "هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منها دلالة الأخرى عليه"[5] وقد افاض عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن الحذف مظهرا أسراره العجيبة، وقد أسهب في بسط القول عن حذف المبتدأ، وحذف الخبر والفاعل والمفعول، وكان عبد القاهر الجرجاني من العلماء الذين ذللوا الطريق في هذا المجال لمن بعده، فتحسين العبارة في التراكيب والأساليب يعود إلى "ما يعتمد إليه المتكلم من حذف ما لايتمحص به المعنى، ولا يلتوي وراءه القصد وانما هو تصرف تصفى به العبارة ويشتد به اسرها وبعود حكيما يتكاثر ايجازها ويمتلئ مبناها"[6].

ومن مميزات اللغة أن تسقط من الألفاظ ما يعمل عليه غيره كما تقول علماؤنا "وما يرشد إليه سياق الكلام أو دلالة الحالة وأصل بلاغتها في هذه الوجازة التي تعتمد على ذكاء القارئ أو السامع وتحول على إثارة حسه وبعث خياله وتنشيط نفسه حتى يفهم بالقرنية ويدرك باللمعة ويفطن الى معاني الألفاظ التي طواها التعبير"[7].

والحذف في القرآن الكريم يعد الأغزر، فالآيات المتشابهة في القرآن الكريم واستشكال بعض الآيات عن المفسرين سببه الحذف لاسيما في القصص القرآني، وهذا الذي عني به محمد أبو موسى إلى فطانة القارئ في فهم معاني الألفاظ التي طواها التعبير القرآني، كما وقد عرفه

---

[1] أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية بن غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت 1399، 1979،ج1،ص:918.

[2] ابن جنى، الخصائص،ج2، ص:360.

[3] عبد الله الشعبي: الميسر في البلاغة العربية، دار الهدى، الجزائر، ص: 242.

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تج، أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة،ط3، 1980،1400 ، ج3، ص:502.

[5] السيوطي ،البلاغة العربية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران، دار المعرفة ،القاهرة 1413، ص:97.

[6] صالح بن عبد الله بن محمد الششري، المتشابهة اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا2001 جامعة أم القرى، ص:295.

[7] محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، ط3، القاهرة، 1980، ص:111.

ابن جني بقوله "هو حذف يحتوي جزأ أو أكثر من كلمة أو حذف كلمة أو أكثر من تركيب لغوي اعتمادا مع القرائن المصاحبة عقلية أو حالية أو لفظية "[1].

"وقد درس علم البلاغة حذف جزء الجملة في باب المسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل، كما تحدثوا عن حذف الجملة والجمل من باب الايجاز بالحذف"[2].

والحذف سواء في القرآن الكريم أم في اللغة العربية، البحث عنه غير محضور، شريطة عدم الاخلال بالمعنى المراد، والأصل عند النحويين هو الذكر والحذف هو خروج عن الأصل وهو بإصطلاح النحاة وأهل المعاني والبيان" إنه اسقاط حركة أو كلمة أو أكثر أو أقل.....

وهذا المعنى أعم من معنى الصوفيون"[3] أو هو إسقاط الشيء لفظا ومعنا، ونجد في تعريف الرماني (ت:384هـ) أنه قد وضع شرطاً للحذف، فالحذف عنده هو " إسقاط كلمة للإجتزاء عنها بدلالة غيرها في الحال أو فحوى الكلام"[4] وهذا ما نجده أيضا عند الزركشي (ت: 794هـ) "الحذف إسقاط جزء الكلام أو كله بدليل"[5].

والحذف يعد من المواضع اللغوية الدقيقة فهو قوي التأثير، عجيب السحر يريك أن ترك الذكر وإخفاءه أفصح و أبلغ من الذكر، فعدم التصريح أزيد و أبلغ في الإفادة بالنطق به، وهو أكثر بيانا، وهو بحكم وجود القرائن الدالة على المحذوف فقد يكون المحذوف ثقيلا إن وضع في موضعه أو جرح به لأنه تعريف لما فرق وبيان لما بين و أما أن حذف فقد رفعت عن السامع عندما يسمع حديثا معادا مكررا، أو من كلمة لم يجد فيها فائدة جديدة مثل هذه تحدث ثقلا عليه، قد تثقل فكرة وتؤذي عينه، وهذا بخلاف الكلمة التي يكون في مرجع يتحسسها ويتطلع إلى الوصول إلى مدلولها ، والتي تحدث في نفسه أنس وسرورا وفرحا لأنه أدرك الغاية النفسية، فكلما أدرك الإنسان حقيقة المجهول شعر بذلك فالحذف يعمل الفكر ويدفعه إلى تحديد المحذوف ومكانه ودلائله وقد قال النحويون في الحذف لغير دليل يسمى اقتصارا ويكون فيما يتلبس الإضمار والإيجاز نحو قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[6]

أما الإضمار فشرطه إبقاء اثر المقدار في اللفظ نحو قوله تعالى:﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ﴾[7]

ونحو قوله:﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾[8] وقوله تعالى:﴿ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾[9] أي ائتوا أمر خيرا لكم ،

---

[1] ابن جني ، الخصائص، تج، عبد الله نامشاوي، دار الكتب العلمية ،لبنان ج2، ص: 360.
[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2 ،1407.
[3] الرماني، النّكت في اعجاز القرآن، تج، محمد خلف الله، دار المعارف، مصر،ط3، 1976، ص:75.
[4] نفسه، ص: 75.
[5] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 170.
[6] سورة يوسف، الآية:82.
[7] سورة الإنسان، الآية:31.
[8] سورة الفتح، الآية: 6.
[9] سورة النساء، الآية:171.

وهذا لا يشترط في الحذف فالإضمار من أضمرت الشيء أي أخفيته، والمشهر عند علماء البلاغة أن الحذف من المجاز، و إن أريد بالمجاز لفظ استعمال في غير موضعه لهذا أجازوا حذفه، ومنه يرى عبد القاهر جرجاني أن الحذف يكون على "مستوى البنية السطحية دون البنية العميقة، إذ أن البنية العميقة في كل موضع تحمل عنصرا أو أكثر من العناصر التي تم حذفها في البنية السطحية.

وإذا قلنا إن في أسلوب القرآن حذفا، فلسنا ننسب الحذف إلى مضمون القرآن وإنما ننسبه إلى تركيب اللغة، ذلك بأن اللغة تجعل للجملة العربية أنماطا تركيبية معينة ففي الجملة أركانها ومكملاتها وفي عناصرها ما يفتقر إلى غيره وما يستغنى المعنى أو يقتضيه التركيب من مكملاتها وفي عناصرها ما يفتقر إلى غيره وما يستغنى المعنى أو يقتضيه التركيب من مكملاتها وعناصرها الأخرى ثم اتضح المعنى بدون ذكر هذه العناصر لوجود الدليل على المحذوف كان ذلك حذفا جيء به لطلب الخفة اختصارا أو اقتصارا أو تجنبا للحشو أو ليس وكل عنصر من عناصر الجملة صالح لأن يحذف إذا قام الدليل عليه و أمكن تقديره من الكلام.

ويلتقي موضوع الحذف هذه وارتباطه بالسامع بمفهوم الاقتراض المسبق الذي هو أحد مجالات اللسانيات التداولية الحديثة ويهتم بدراسة المعارف المشتركة بين المتكلم والمسامع أو بين ما ينبغي أن يكون معروفا أو يفترض العلم به سابقا قبل إجراء الخطاب فهو مفهوم برغماتي تتضمنه العبارة في المقام التي ترد فيه حيث المعلومات المشتركة لدى المتكلم والمخاطب قادر على الحركة والإجابة وأن المتكلم في منزلة الأمر.

وقد تحسن الحذف أحيانا في الحذف أو الضمير أو الكلمة المقروءة أو أحد أركان الجملة، كما يحذف في الكلام ما يقتضيه المعنى وإن طال الكلام المحذوف والمحذوف قد يكون حرفا أو فعلا أو اسما وقد يكون جملة أو جملا "فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه، وحذفا في الحال التي ينبغي أي يحذف فيها إلا و أنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وانس من النطق به "[1] وكل هذه المحذوفات لا يجوز حذفها إلا إذا دل عليها دليل يفهم من الجملة.

ونحن في سورة الإسراء تقتضي آثار هذه الفن الأسلوبي متلمسين، قدر ما يمكن لنا آثاره المتنوعة ومعاينة النظيفة، فهناك أساليب متنوعة للحذف في القرآن بعضها يلفت الانتباه لشيوعه، واطراده كحذف الفعل والابتداء بالنصب في قوله تعالى:﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[2] فقد جاءت كلمة (ذرية) منصوبة ويبقى الفعل مضمرا بحاجة إلى تقدير مناسب وذلك التقدير المناسب هو ما يكشف لنا سر الإعراض عن الفعل والابتداء بالنصب، وقد قيل أنه نصب على الاختصاص أي خص ذرية من حملنا مع نوح أو على النداء أي واتخذو ذرية من

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تج، عبد المنعم خفاجي ،مكتبة القاهرة ،ط1، 1969، ص:175.
[2] سورة الإسراء، الآية:3.

حملنا مع نوح لما تقدم من قوله تعالى:﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً﴾[1]، ومنه فالحذف في كلام العرب أسلوب معهود ومسلك معروف يعمدون إليه التخفيف أعراض بلاغية معينة، تفيد في تقوية الكلام وإخراجه على الأسلوب الأمثل وقد جاء القرآن على قف نهج العرب في الكلام فاعتمد الحذف أسلوب من جملة الأسلوب البلاغية.

فالحذف لابد أن يكون لدليل، ودليله قد يكون دليلا يقتضيه الشرع، وقد يكون العادة، وقد يكون السياق وهذه بعض النماذج لذلك الأول الذي يقتضيه العقل في قوله تعالى:﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[2] فإنه يستحيل عقلا تكلم الأمكنة إلا معجزة، فكان لابد من تقدير سائل عاقل، فقالوا التقدير، واسأل أهل القرية، ونحو هذا قوله تعالى:﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾[3] فدليل العقل يقتضي أنه إنما قبض من أخر حافر فرس الرسول ومثال الدليل الذي يقتضيه الشرع قوله تعالى:﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[4] وتقدير الكلام من كان مريضا أو على سفر فأخطر فعليه أن يقتضي أخطره من أيام.

وقد يكون دليل الحذف كقوله تعالى:﴿ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَّٱتَّبَعْنَكُمْ ﴾[5] قتال والمراد مكان صالحا للقتال كانوا أخبرا لنا س بالقتال والعادة تمنع أن يريدوا لو تعلم حقيقة القتال فلذلك قدرة مجاهد مكان قتال وقد يكون الحذف اللفظ نفسه كقوله تعالى:﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[6] فاللفظ يدل على أن فيه حذفا لأن حرف الجر (الياء) لا يدل له من متعلق وقد يكون دليل الحذف سياق الكلام من قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَـٰغٌ﴾[7] أي هذا بلاغ بدليل ظهوره في موضع آخر﴿هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾[8].

وفي هذا يقول الرازي في تفسيره لقوله تعالى:﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ اجتمعوا على أن المراد من الزوجة حواء و إن لم يتقدم ذكره في هذه السورة وفي سائر القرآن ما يدل على ذلك

[1] سورة الإسراء، الآية: 2.
[2] سورة يوسف، الآية:82.
[3] سورة طه، الآية: 96.
[4] سورة البقرة، الآية:184.
[5] سورة آل عمران، الآية:167.
[6] سورة الفاتحة، الآية:1.
[7] سورة الأحقاف، الآية:35.
[8] سورة إبراهيم، الآية: 52.

وأنها مخلوقة منه كما قال تعالى في سورة النساء﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَق مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وفي سورة الأعراف﴿جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[1] وللحذف علاقة بالسياقة وقد خاض عبد القاهر جرجاني خوضا يهدف من ورائه إلى الربط بينه وبين نظريته في النظم إذ يرتبط النسق بالصياغة الفنية ذاتها فلزوم الحذف يكون من أجل الكلام لا من حيث غرض المتكلم به كأن يكون المحذوف أحد جزئ الجملة وقد حدد البلاغيون بعد عبد القاهر جرجاني سياقات حذف المسند إليه الإنكار عند الحاجة، وتعجيل المسرة وتكثير الفائدة وعدم الحاجة إليه والعلم والجهل به، الحذف أمر لفظي أي حذف اللفظ دون محتواه في حين مطالب السياق الكلامي هي ما تتطلبه البلاغة. وعليه فأن شروط الحذف التي اتفق عليها علماء البلاغة هي:

1. **وجود الدليل على المحذوف:** بقول سليمان حمودة "لابد من وجود قرينة تدل على العنصر المحذوف"[2].
2. **إيثار الحذف على الذكر:** إذا لابد من إيثار الحذف على الذكر " فإذ لم تكن هناك قرينة تدلك على المحذوف كانت العبارة لغويا لا تؤدي معنى كما أنه لابد أن يكون هناك داع لهذا الحذف أو مرجح له"[3].
3. **أن تكون في المذكور دلالة المحذوف**: وهذه الدلالة إما لفظية أو من سياقه وإن بم تتمكن من معرفته فيصير اللفظ مخلا بالفهم- ولئلا يصير الكلام لغزا فيهج في الفصاحة إذ لابد أن يكون فيما أبقى دليل على ألقى، وتلك الدلالة مقالية أو حالية فالمقالية قد تحصل من إعراب اللفظ وذلك كما إذا كان منصوبا فيعلم أنه لابد له من ناصب وإذا لم يكن ظاهرا لابد أن يكون مقدرا، وأما الحالية قد تحصل من النظر إلى المعنى فإنه لا يتم إلا بمحذوف .كما في المثل فلان يحل ويربط أي يحل الأمور ويربطها أي ذو تصرف وحكمة"[4].

فالذي نعلمه هو أن الحذف خلاف الأصل، فإذا دار الأمر بين الحذف وعدمه، كان الجمل على عدمه أولى والميل إليه أشد لأن الأصل حقيقة هو عدم التغيير أو التبديل، وإن دار الأمر بين المحذوف وكثرته وكان الحمل على قلته أولى على حسب ما يقتضيه مقام الجملة وسياق النص العام بحيث يقع الحذف في الكلام لأسباب منها:

1. **التعظيم والتفخيم:** نظرا لما في الحذف من الإبهام وعدم الوضوح حيث يذهب الذهن كل مذهب بدافع معرفة حقيقة المراد الخفي وإجلاء إبهامه، لكنه لا يدرك غايته فيرجع قاصرا عن إدراكها، فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه، فالمحذوف إن ظهر وبرز في اللفظ زال ما كان يختلج في النفس من الوهم واتضح المراد، فالحذف لحسن استعماله ما لم يشكل به المعنى

[1] الرازي ،التفسير الكبير، م2 ،ج3 ص:03.
[2] طاهر سليمان حمود، الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية،الإسكندرية، 1999 ، ص: 116.
[3] أحمد المجيد محمد خليفة، نهايات الآيات بين إعجاز المعنى وروعة الموسيقى- مكتب الآداب- القاهرة 2006- ص:65.
[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت،1415،ج2،ص:54.

أو يلبس يؤتى به لقوة الدلالة عليه أو بقصد تعديد الأشياء بحيث يكون في تعدادها طول وسآمة حينما يلجأ إلى الحذف ويكتفي بدلالة الحالي عليه فهذا يمكن النفس من التجوال في الأشياء التي يكتفي فيها بالحال عن ذكرها" وبهذا يكون القصد المراد من ذلك هو إظهار التأثير في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل عن النفس"[1] وسيماثل هذا قوله تعالى في وصف أصل الجنة وهو يدخلون:﴿إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾[2] فحذف الجواب إذ كان وصف أهل الجنة لما يجدونه ويلقونه ويفاجئون به عند ذلك ومن أمثاله الحذف في قوله تعالى:﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾[3] وفيه يقول الرازي" فيه حذف لأنهم لم يظلموا أنفسهم بهذا القدر لأنهم لو اتخذوه ولم يجعلوه إلهاً لم يكن فعلهم ظلما، فالمراد باتخاذكم العجل إلهاً لكن لما دلت مقدمة الآية على هذا المحذوف حسن الحذف"[4] وفي هذا قال الزمخشري "هذا من باب الاختصار ومن جوامع الكلمة المحتملة مع قلتها للمعاني الكثيرة"[5].

2. **زيادة اللذة والنشوة:** وهذا بسبب الاستكشاف واستنباط حقيقة المحذوف، إذ كلما صعب وتعسر استكشافه كان الالتذاذ به أشد و أحسن.

3. **طلب الإيجاز والاختصار:** وذلك لتحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ فَٱنفَجَرَت مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ وفيه قال الرازي" الفاء في قوله:﴿فَٱنفَجَرَت ﴾ متعلقة بمحذوف أي فضرب فانفجرت، أو فإن ضربت فقد انفجرت هذا أبلغ في الإعجاز، ولكن الصحيح أنه ضرب فانفجرت لأنه تعالى لو أمر رسوله بشيء ثم إن الرسول لأن بفعله الصبار الرسول عاصيا ولأن إذا انفجرت من غير ضرب صار الأمر بالضرب بالعصا عبثا كأنه لا معنى له، ولأن المروي في الأخبار تقديره فضرب فانفجرت"[6].

4. **التنبيه على أن الزمان يتقاصر على الإتيان بالمحذوف**: وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم وهذه هي فائدة التحديد مثل قولنا إياك النميمة ففي هذا دلالة الحذف على الابتعاد عن هذا السلوك بخلاف الإغراء الذي يفيد ملازمة الأمر المحمود نحو قولنا الصدق ففي هذا دلالة الحذف على الإنصاف بهذا الخلق فالتقدير ألزم الصدق.

---

[1] نفسه، ج3، ص: 104.
[2] الرازي، التفسير الكبير، ج3،م2 ص: 74.
[3] سورة البقرة، الآية:54.
[4] الرازي ،التفسير الكبير، م2، ج3، ص:92.
[5] الزمخشري، تفسير الكشاف،ج2،ص: 442.
[6] الرازي، التفسير الكبير، م2،ج3،ص: 94.

5. أن يحذف المحذوف صيانة له: مثل قوله تعالى:﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[1] حيث حذف المبتدأ في هذه الآيات في ثلاث مواضع قيل ذكر الرب (قال رب السموات) والتقدير هو رب السموات. وقال (ربكم) والتقدير الله أو هو ربكم، و(رب المشرق) والتقدير الله أو هو رب المشرق لأن موسى عيه السلام استعظم حال فرعون و إقدامه فاقتصر على ما يستدل به من أفعاله الخاصة به،ليعرفه أنه سبحانه ليس كمثله شيء،ومن أمثلة هذا قوله تعالى:﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ﴾ وفيه قال الرازي" أي قال لهم موسى كلوا واشربوا وقد قال كلوا لوجهين أحدهما لما تقدم من ذكر المن والسلوى فكأنه قال كلوا من المن والسلوى الذي رزقكم الله بلا تعب ولا نصب واشربوا من هذا الماء"[2].

6. ألا يكون الفعل طالب له بنفسه: فإذا كان كذلك امتنع حذفه كالفاعل ومفعول ما لم يسمى فاعله، اسم كان و أخواتها فهو لم يحذف لما يترتب عنه من نقص الغرض.

ولهذا أكد البعض أن الفاعل يضمر ولكن لا يحذف فأمكن تقديره بضمير مستتر ومنه يدل على وقوع الحذف في اللغة وبين كيفية الاستدلال على المحذوف.

كما "أكد بن جني في مواضع كثيرة من الخصائص قضية الأصل وهي متصلة بالحذف والتقدير والزيادة وإعادة الترتيب فيه على أن بعض ما ينحت عند النحاة بالأصالة، لا يعني أن العرب قد نطقت به على هذه الأصول وإنما هي أصول مفترضة أو متخيلة"[3] "والحذف من أدوات الإنجاز الذي يتم بالعربية ويعد من خصائصها الأولية فالعرب إلى الإنجاز أميل وعن الإكثار ابعد"[4] وقد سمى السيوطي الحذف بالاختصار وهو جل مقصود العرب وعليه مبني أكثر كلامهم .

ومن أمثلة الحذف الواردة في القرآن وأكثرها بروزها قوله تعالى: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾[5] يرى الزمخشري أنه لابد من تقدير مبتدأ محذوف فيقول" فإن قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف؟ قلت هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ محذوف تقديره ولأنت

---

[1] سورة الشعراء، الآية:23-28.
[2] الرازي: التفسير الكبير،ج3،م2، ص:95.
[3] ابن جني، الخصائص، ص:256.
[4] نفسه، ص:81.
[5] سورة الضحى، الآية: 5.

سوف يعطيك، وذلك أنها لا تحلو من أن تكون لام قسم أو ابتداء، فلام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد، فبقي أن تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر: فلابد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولأنه سوف يعطيك، فإن قلت ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير؟ قلت معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من مصلحة"[1].

أما فخر الدين الرازي فإنه يجيب عن اللام الداخلة على سوف بإدراج إجابة الزمخشري التي ذكرناها، وما جاء به الرازي هو الفوائد المستفادة من الآية الكريمة"[2] أما في قوله تعالى:﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾[3] فيه قال الرازي "اعلم أنه ثبت بالدليل العقلي أن الحركة على الله تعالى محال، لأن كل ما كان كذلك كان جسما والجسم يستحيل أن يكون أزليا فلابد فيه من التأويل وهو أن هذا من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ثم ذلك المضاف ما هو فيه وجوه أحدهما وجاء أمر ربك بالمحاسبة والمجازاة وثانيهما وجاء قصر ربك وثالثها وجاء جلائل آيات ربك لأن هذا يكون يوم القيامة ورابعها وجاء ظهور ربك وخامسها أن هذا تمثيل لظهور آيات الله وتبين آثار قهره وسلطانه مثلث حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه وسادسها أن الدب هو المربي"[4].

أما الأدلة العقلية التي جاء بها الرازي فهي "ما ثبت في علوم الأصول أن كل ما يصح عليه المجيء والذهاب فإنه لا ينفك عن المحدث، فالإله القديم يستحيل أن يكون كذلك فيما يصح عليه المجيء والذهاب أن يكون إلها، فحينئذ لا يمكننا أن نحكم بنفي الإلهية الشمس والقمر، أنه تعالى حكى عن التحليل – عليه السلام- أنه طعن في الإلهية الكواكب والقمر والشمس لقوله تعالى:﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾[5] فمن جرز الغيبة والحضور فقد طعن في دليل الخليل وكذب الله في تصديق الخليل في ذلك حيث قال: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾[6]وبالتالي ندرك موقف المفسر من الآية وكيفية فهمه لها من خلال التخريجات التي يتوصل إليها اعتمادا على ما يستند إليه[7].

---

[1] جار الله الزمخشري، الكشاف، ج4، ص: 167.
[2] ينظر الرازي، التفسير الكبير،ج8،ص: 423.
[3] سورة الفجر، الآية: 22.
[4] الرازي، التفسير الكبير،م4، ج8،ص: 400.
[5] سورة الأنعام، الآية: 76.
[6] سورة الأنعام، الآية:83.
[7] الرازي، أساس التقديس في علم الكلام، مطبعة كردستان العلمية ،مصر، ط1 ،1993،ص: 83-86.

ومن أسباب الحذف أيضا كونه لا يصلح إلا له ومنه قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1] وقوله تعالى:﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[2] وإذا كان للذكر بيانه فإن للحذف بيانه كذلك فقد يتعمد الأديب إسقاط بعض عناصر التركيب لأن الحذف وسيلة من الوسائل الفنية في التعبير يلجأ إليها الأديب بذوقه الرهيب وحسه اللغوي للإيحاء بما لديه من معان وأغراض لا تتحقق إلا بهذا الأسلوب، كما أن في الحذف تنشيطا لخيال المتلقي ودعوى غير مباشرة له للحدس بهذا المحذوف واكتشاف ما وراء حذفه من أسرار ويتزين التعبير القرآني كذلك بظاهرة الحذف ويكون هذا الحذف حسب ما يقتضيه السياق فقد يحذف لفظا أو أكثر كأن يحذف حرف أو يذكره أو يجترئ بالحركة للدلالة على المحذوف كل ذلك لغرض بلاغي نلحظ فيه غاية الفن والجمال.

إن للجملة العربية أركانا ومكملات، وعناصر"فإذا لم تشمل الجملة على أحد أركانها أو ما يقتضيه المعنى أو يقتضيه التركيب من مكملاتها وعناصرها الأخرى ثم اتضح المعنى بدون ذكر هذه العناصر لوجود الدليل على المحذوف عددنا ذلك حذفا جيء به لطلب الخفة اختصارا أو اقتصارا، أو تجنبا للحشو أو لسبب آخر غير ذلك وكل عنصر من عناصر الجملة صالح لأن يحذف فأمكن تقديره في الكلام"[3].

وإذا قلبنا صفحات القرآن الكريم وتنقلنا بين آياته وتتبعنا مفرداته فإننا نجد أمثلة متعددة للحذف شعرنا بفخامة التعبير القرآني وعلوه ونلمح من خلالها غاية الفن والجمال ونتلمس فيها الروعة والبهاء ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4] وفي هذا يرى الرازي أن الكلام فيه حذف كأنه قال ولقد علمتم اعتداء من اعتدى منكم في السبت لكي يكون المذكور من العقوبة جزاء لذلك ولفظ الاعتداء يدل على أن الذي فعلوه في السبت كان محرما عليهم"[5].

ولهذا اهتم علماء البلاغة والباحثون في إعجاز القرآن بدراسة ظاهرة الحذف في القرآن الكريم وتوصيل ذلك للمخاطبين الذين تختلف قدراتهم وتتباين إمكاناتهم وذلك لأننا" نجد في كتاب الله الموجه للناس أجمعين ما يمكن أن يفهمه بسهولة كل المخاطبين، ونجد فيه ما يحتاج فهمه إلى

[1] سورة الأنعام، الآية:73.
[2] سورة البروج، الآية: 16.
[3] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، ط1، 1993،1413،ص:50
[4] سورة البقرة، الآيتان: 65 – 66.
[5] الرازي، التفسير الكبير ج3،م2،ص:107.

ذكاء متوسط أو فوق متوسط، ونجد فيه ما يحتاج فهمه إلى ذكاء فائق، وفطنة رفيعة عالية ليشرح هؤلاء ما فهموه من كتاب الله ويقدموه لسائر الناس بما يفهمون من بيان"[1] ومنه فإن الحذف يعطي الكلام بهجة وإبداعا، ومن علامات الحذف البليغ الذي يرفع قيمة الكلام أنه إذا أظهر المحذوف زال ما في الكلام من بهجة وطلاوة وجمال فني وإبداع.

وعليه فالسياق يلعب دورا بارزا في الكشف عن الحذف بالإضافة إلى الحركات الإعرابية والقرائن الأخرى واللغويون المحدثون يرون أن" الحذف المسلم به هو الحذف الذي تسمح به ظروف الموقف اللغوي والذي تجيزه الضرورة وظروف المقام والسياق"[2] فالحذف له شروط كوجود دليل على المحذوف يكشف عنه ويوضح قيمته البلاغية قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[3] يقول سيبويه" فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناءا عنه"[4] بمعنى حذف المفعول من الحافظات والذاكرات لدلالة ما تقدم عليه"[5] وهو ما يقول به الزمخشري" والمعنى ولحفظاها فحذف لأن الظاهر يدل عليه"[6].

إن المتأمل في القرآن الكريم والمتتبع للآيات المشكلة في كلام الله تعالى يلحظ أن الحذف ذكرا كثيرا، وجل الحديث يدور حول ثلاثة محاور أساسية:

الأول: حذف الحروف وهو ما يطلق عليه حذف جزء الكلمة.

الثاني:حذف الكلمة وه ما يطلق عليه حذف فجزء الجملة.

الثالث: حذف الجملة"[7].

---

[1] ابن الأثير، المثل السائر، ص: 88.

[2] أبو السعود حسنين الشاذلي، المركب الاسمي الاسنادي وانماطه من خلال القرآن الكريم، كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة، الإسكندرية، ط1، 1410، 1990 ص: 67.

[3] سورة الأحزاب، الآية: 35.

[4] سيبويه، الكتاب، علق عليه اميل بديع يعرب، دار الكتب العلمية،ج1،ص: 123.

[5] نفسه،ج1،ص: 123.

[6] الزمخشري، الكشاف ، دار الكتاب العربي، لبنان،ط3، 1407 ، 1987، ج3، ص 535

[7] صالح بن عبد الله ابن محمد الشتري، المشابهة اللفظي في القرآن الكريم و أسراره،ص:97

فالحذف في الحروف: فالبدء بالآيات القرآنية الكريمة التي حذف منها حرف الجر و أولها الباء في قوله تعالى:﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾[1].

حذف حرف الجر في قوله:﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾ بينما أثبت الحرف في آية سورة فاطر بقول تعالى:﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾[2].

يرى الخطيب الاسكافي" أن سياق آية آل عمران بني على الاختصار والتخفيف فقد حذف الفاعل في (كذب) كما ورد الشرط ماضيا مع أن أصله المستقبل فتم حذف الجار تخفيفا لمناسبة ما تقدم أنا آية فاطر فسياقها يقتضي البسط فقد ورد فعلا مضارعا في الشرط، وكذا إظهار الفاعل فناسبه البسط، وذكر الجار في الألفاظ الثلاثة"[3].

ولفظة ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾ في سورة آل عمران وقعا في الكلام بني في الأصل على الاختصار والاكتفاء فيه بالقليل مع وضوح المعنى، فكان أول ذلك قوله ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ والتقدير هنا وإن "يكذبوك" فوضح الماضي الذي هو أخف موضع المستقبل الذي هو أثقل بدلالة (إن) التي تكون للشرط وحصول الخفة في اللفظ، ثم إن الفعل هو في جواب الشرط بني للمفعول ولم يسمى فاعله فكان الاختيار أن تجعل آخر الكلام كأوله بالاكتفاء بما قل عما كثر منه مع وضوح المعنى"[4] وإن الذي يتمعن في الآية التي في سورة الملائكة فاطر"صدرت بما يخالف ذلك في موضعين لأن الشرط جاء فيها على الأصل بلفظ المستقبل وهو (و إن يكذبوك) وجاء الجزاء أيضا مبينا للفاعل، ولم يحذف منه ما حذف من الأول، فلما قصد ترقية اللفظ حقه اتبع آخر الكلام أوله في توفية كل معمول فيه عامله وهي حروف الجر التي استوفتها المجرورات"[5].

ومما ذكر في حذف الحروف من الذكر الحكيم للمحافظة على نسق المبنى ومراعاة المعنى، حرف التاء في الفعلين (تستطع) و(تسطع) في الآيتين قال تعالى:﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[6] وقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى

[1] سورة آل عمران، الآية: 184.
[2] سورة فاطر، الآية: 25.
[3] صالح بن عبد الله بن محمد الشثري، المتشابهة اللفظي في القرآن الكريم و أسراره البلاغية ، ص:300 .
[4] الخطيب الاسكافي ،درة التنزيل وذرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز،دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1،1416، ص:40.
[5] نفسه، ص: 40.
[6] سورة الكهف، الآية:78.

ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾[1] من نفس السورة حذف حرف التاء ن الفعل الثاني وذلك الحذف" بغرض إحداث التناسب بين المبنى وما يدل عليه من المعنى في سياقه.

وعليه فإن حذف الحرف لا يكون لعلة صرفية أو نحوية و إنما لسر ونكتة بلاغية لطيفة أو ليحقق تناغما صوتيا يكسب الكلام والنص الأدبي جمالا، ومثل ذلك في قوله سبحانه وتعالى:﴿۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾[2]

فقد تكرر حذف الحروف في هذه الآية في كلمة (تزاور) و(المهتدي) و(يهد) فكلمة (تزاور) يتتابع في بدايتها حرف التاء مرتين أصلها (تتزاور)وسبقت بتاء طلعت، فتتابعت الأمثال واللغة تنفر من ذلك لثقله على النطق فحذف إحداهما للتخفيف، أما في (المهتد) حيث الأصل (المهتدي) فهو اسم منقوص محلي بال التعريف أما سبب الحذف فيعود لسببين أولهما صوتي وذلك لأحداث تناغم في العبارة إذ جاء الفعل (يهد) المجزوم محذوف منه الياء، والسبب الثاني قصر المسافة الصوتية في لفظ الكلمة، فالمسافة إلى الهداية قصيرة وعلى العكس فإن الضلال طرقه متشيعة ومفككة ومن الحذف للحروق ما نجده في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِ﴾ وهذا باب أشار إليه علماء اللغة والنحو بحذف الكفاية فلا يوجد سبب في قواعد النحو المعياري للحذف، وقد أشار الأخفش إلى سبب الحذف من غير ناصب ولا حازم فقال " ومن العرب من يحذف هذه الياءات في الدعاء وغيره من كل شيء وذلك قبيح قليل إلا في رؤوس الآية . فإنه يحذف في الوقف"[3] فالناظر إلى الموقف والحالة النفسية التي كان عليها موسى عليه السلام من تلهف إلى المتلقي فعندما ظهرت أمارته، لم يكن أمام موسى عليه السلام إلا أن يبادر مسرعا يختصر الزمن ليصل إلى المكان، فكان كلامه معبرا عن حاله تلك.

ومن باب حذف لحروف المتكررة ما ورد في قوله تعالى:﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾[4] زيادة المبنى في اللغة تفيد زيادة المعنى والصعود على السد أهون من أحدث لقب فيه لأن السد قد صنعه ذو القرنين من زبز الحديد والنحاس المذاب، لذا استخدم

[1] سورة الكهف، الآية:82.
[2] سورة الكهف، الآية: 17.
[3] أبو الحسن الأخفش، معاني القرآن، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1، 1411 ، 1990، ج1، ص:78.
[4] سورة الكهف، الآية: 97.

اسطاعوا مع الصعود على السد، واستطاعوا مع النقب، فحذف مع الحدث الخفيف أي الصعود على السد ولم يحذف مع الحدث الشاق الطويل؛ بل أعطاه أطول صيغة له وكذلك فإن الصعود على السد يتطلب زمنا أقصر من أحداث النقب فيه، فحذف من الفعل وقصر منها ليجانس النطق الزمني الذي يتطلبه كل حدث.

ومن الحذف للحروف أداة النداء نحو قوله تعالى:﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾[1] على قراءة الكسائي بتخفيف آلا على أنها للتشبيه ويا أداة نداء والتقدير المحلل على هذا هو ألا يا هؤلاء اسجدوا لله وهذا بخلاف قراءة الجمهور التي هي بتشديد إلا فعلى أن الناصبة للفعل دخلت عليها لا النافية والفعل المضارع بعدها منصوب وحذفت النون علامة النصب، فالفعل إذن معرب، فحذف الباء من المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ورد كثيرا في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى:﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾[2] وقوله تعالى:﴿يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ﴾[3] وعلل ذلك بأن النداء من باب الحذف، فقد يحذف منه التنوين، كما يحذف منه آخر الاسم دلالة على الترخيم مثل أفاطم وكذا في قوله تعالى:﴿يَـٰعِبَاد فَٱتَّقُونِ﴾[4] ووردت ياء الإضافة مثبة ومحركة بالفتح في قوله تعالى:﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[5].

ومن أمثلة حذف الحروف في القرآن الكريم الشرط في نحو قوله تعالى:﴿قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَـٰلٌ﴾[6] أي إن قلت لهم أقيموا يقيموا الصلاة فالفعل يقيموا المذكور مجزوم حذف النون على أنه جواب للفعل (قل) عندهم وفي قوله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ

[1] سورة النمل، الآية:25.
[2] سورة الفرقان، الآية:30.
[3] سورة غافر، الآية:39.
[4] سورة الزمر، الآية: 16.
[5] سورة الزمر، الآية:53 .
[6] سورة إبراهيم، الآية:31.

إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[1] قال أبو حيان الأندلسي فالمعنى إن كنتم آمنتم بما أنزل إليكم (فلم تقتلون) وجواب (إن كنتم) محذوف دل عليه ما تقدم أي : فلم فعلتم ذلك فتكرار الشرط وجوابه مرتين يفيد التأكيد إلى أنه حذف الشرط من الأول وبقي الجواب وحذف الجواب من الثاني وبقي الجواب . وحذف الجواب من الثاني وبقي شرطه"[2].

ومن حذف الحرف في القرآن إسقاط (لا) في قوله تعالى:﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾[3] والتقدير لا تفتأ تذكر يوسف.

ومن حذف الحرف أيضا حذف الواو في قوله تعالى:﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[4] ففي هذه الآية حذف حرف وقيل (فتحت) بدليل ذكرها في موضع آخر مماثل لهذا الموضع وهو في قوله تعالى:﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[5] لقد كان لهذا الصنيع أثره في الموضعين وقد تعددت الآراء في توجيه ذلك. فذهب فريق إلى أنها واو الثمانية لأن أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة وساقوا على ذلك أمثلة من القرآن الكريم اتفق لهم فيها مجيء هذه الواو منها قوله تعالى في سورة الكهف﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾[6] فقد جاء رابعهم وسادسهم بعد ثلاثة وخمسة بدون واو ثم خولف في سبعة حيث عطف عليها ثامنهم بالواو.

[1] سورة البقرة، الآية:91.
[2] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط ،ج1، ص: 475.
[3] سورة يوسف، الآية: 85.
[4] سورة الزمر، الآية: 71.
[5] سورة الزمر، الآية:73.
[6] سورة الكهف، الآية: 22.

أما بالنسبة لحذف الكلمة يرى علماء التراث أن هذا القسم هو الأغزر والأغنى في مسائل الحذف في القرآن الكريم لأن مواقع الكلمة من اسم أو ضمير كثيرة مقارنة بالحرف، لأن أركان الجملة الأساس كالمبتدأ والخبر كثيرة ومتعددة في القرآن الكريم.

إن وجود الحذف في الكتاب العزيز من أجل ملائمة اللفظ للمعنى وخدمة لهذا المعنى في قالب جميل، فالقرآن العظيم هو الكتاب الخالد إلى يوم الدين تبقى آياته معجزة وكل حرف أو كلمة حذفت أو زيدت إلا لغرض معين وهدف أسمى، وأبرز دليل على وجود حذف الكلمة في القرآن قوله تعالى:﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[1] فقد ذكر لفظ (رغدا) في الآية وحذف من آية الأعراف كما في قوله عز وجل:﴿وَيَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[2] يعلق الاسكافي على الآية الكريمة ذاكرا سر الزيادة فيها فيقول "لأن أول الآية في البقرة أسند فيه الفعل للكريم الأكرم سبحانه فقال "وكتاب آدم" فناسب ذلك الزيادة الدالة على عظم كرمه وجليل فضله فجيء بكلمة (رغدا) لزيادة التوسعة والإكرام أما آية الأعراف فخلت من ذلك"[3] وإسناد الفعل لله تعالى فهو شرف وعظمة وكرم منه سبحانه وتعالى ولهذا جاءت كلمة (رغدا) لزيادة البركة والكرم ولما أسند الفعل إلى نفسه تعالى كان اللفظ الأشرف للإكرام فذكر معه الأنعام إلا جسم، وهو أن يأكلوا رغدا، ولما لم يسند الفعل في سورة الأعراف إلى نفسه لم يكن مثل الفعل الذي في سورة البقرة، فلم يذكر معه ما ذكر فيها من الإكرام الأوفر وإذا تقدم و إذا تقدم اسم المنعم الكريم اقتضى ذكر نعمته الكريمة"[4] كما نجد حذف الكلمة في قوله تعالى:﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾[5] حيث نجد (ضرب الرقاب) منصوب على المصدرية أي اضربوا ضرب فه مفعول مطلق لفعل محذوف وهو من أصنافه المصدر للمفعول والأصل اضربوا الرقاب ضربا. فحذف الفعل وقدم المصدر وأنيب منابة مضاف إلى المفعول وحذف الفعل في مثله واجب كما نبه عليه علماء النحو"[6] ويذكر فخر الدين الرازي فائدة ذلك

[1] سورة البقرة، الآية:35.
[2] سورة الأعراف، الآية: 19.
[3] الاسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز،ص: 321.
[4] نفسه، ص:08.
[5] سورة محمد، الآية:04.
[6] الصابوني، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، مكتبة رحاب، الجزائر، ط4، 1410، 1990، ج2، ص: 447.

للمعنى فيقول "....قال معنا ضرب الرقاب بإظهار المصدر فهل فيه فائدة...فنقول في الأنفال الحكاية عن الحرب الكائنة وهم كانوا فيها والملائكة انزلوا من حضر في صف القتال فصدروا الفعل منه مطلوب و هذا الأمر وارد وليس في وقت القتال بدليل قوله تعالى:﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ﴾ المقصود بين كون المصدر مطلوبا لتقدم المأمور على الفعل قال:﴿فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾"[1]، وننتقل عن محذوفات الكلمة إلى :

أ. **حذف المبتدأ:** من حذف الأسماء هناك مواضع يحسن فيها حذف المبتدأ وهناك من المواضع يحسن فيها حذف الخبر.

وقد تناول حذف المبتدأ كثير من العلماء منهم عبد القاهر الجرجاني الذي تحدث عما يكون من الحسن في حذفه وعدم إظهاره ويورد في هذا الحذف قوله" و إذا قد عرفت من حال الحذف في المبتدأ فاعلم أن ذلك سبيله في كل شيء فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف في حل ينبغي أن يحذف فيها إلا أنت تجد هناك حذفه أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وآمن من النطق به"[2].

بحذف المبتدأ في نصوص القرآن صيانة له من العبث واحتراز من التكرار المذموم لوجود قرينة تدل عليه أو "عندما يكون ذكر الخبر المتصف بصفة كأنه يشير إلى هذا المبتدأ، وكأنما بلغ من الشهرة بهذا الوصف مبلغا يغني عن ذكره"[3].

ويكثر هذا الحذف بعد الاستفهام الدال على التفخيم كما في قوله تعالى:﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ۝٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾[4] والأصل أن يقال (هم في سدر مخضود) فحذف المبتدأ لوضوحه وقرب العهد به في الكلام، فلا يحتاج للذكر كما أننا نحس بذلك التنافس الموسيقي في قراءة الآية بالحذف.

ومن هذا استنتج أن الحذف الكلمة في القرآن وروده بارز ومن أمثلة ذلك قول الرازي في قوله تعالى:﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[5] وفيه قال الرازي في "أن يذكر فيها اسمه" نقلا عن الاخفش يجوز أن يكون على حذف (من) كأنه قبل

[1] الرازي، التفسير الكبير،ج7،م4،ص:507.
[2] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص: 111.
[3] بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة،جدة، ط3، 1408، 1988،ص:120.
[4] سورة الواقعة، الآية: 27-28.
[5] سورة البقرة، الآية:114.

منع مساجد الله من أن يذكر فيها اسمه"[1] وقول الرازي في الآية ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلا خَآئِفِينَ﴾ فظاهر الكلام أن الذي آمنوا وسعوا في تخريب المسجد هم الذين يحرم عليهم دخولها خائفين"[2] ومن أمثلة حذف الكلمات في كتاب الله قوله تعالى:﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[3] وفي هذا يقول الرازي أن نفسه ليست مفعولا أو أن نفسه نصب بنزع الحافظ تقديره سفه في نفسه أو أنه نصب على التفسير عن النداء ومعناه نفسا ثم أضاف وتقديره إلا السفيه وذكر النفس تأكيد كما يقال هذا الأمر نفسه والمقصود منه المبالغة في سفهه"[4].

إضافة إلى ذلك قول لرازي في قوله تعالى:﴿إِذ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡ قَالَۖ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وفيه يبين الرازي إنما يقل الله أسلم في زمان لا يكون مسلما فيه فهل كان إبراهيم عليه السلام غير مسلم في بعض الأزمنة فيقال له في ذلك الزمان اسلم فالأكثرون على أن الله تعالى إنما قال ذلك قبل النبوة وقبل البلوغ"[5].

حذف الخبر: يحذف الخبر عند ظهوره وسهولة تعيينه نحو قوله تعالى:﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾[6] وقد قدر الزمخشري الخبر بقوله "أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له"[7] وقد تعددت الآراء واختلفت التخريجات عند المفسرين، ولعل هذا هو سر الحذف في أن تختلف وجهات النظر وأعمال الفكر فيكثر معها المعنى ويتعدد.

وقد ورد حذف الخبر كذلك قوله تعالى:﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾[8] فقد قدر الخبر (أفمن شرح صدره

[1] الرازي،التفسير الكبير،م2،ج4، ص:11.
[2] نفسه، ص: 11.
[3] سورة البقرة، الآية: 130.
[4] الرازي ،التفسير الكبير،ج4،م2،ص:82.
[5] الرازي، التفسير الكبير،ج4،م2، ص: 83.
[6] سورة فاطر، الآية: 08.
[7] الزمخشري، الكشاف،ج3،ص: 609.
[8] سورة الزمر، الآية: 22.

للإسلام كمن لم يشرح صدره) وقد حذف الخبر من نفس السورة قوله تعالى:﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] وقد قدر على هذا النحو " أفمن هو قانت لغيره"[2].

ولعل من أبرز نماذج حذف الكلمات الواردة في القرآن قوله تعالى:﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ وفي هذا قال الرازي (أم) في هذه الآية متصلة كأنه قيل أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء إذ حظر يعقوب الموت يعني أن أوليائكم من بني إسرائيل كانوا مشاهدين له إذ دعا بنيه إلى ملة الإسلام والتوحيد وقد علمتم ذلك فمالكم تدعون على الأنبياء ما هم منه براء"[3] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ﴾ فيه قال الرازي قولان أخدهما أنه عطف على محل"من آمن" تقديره" لكن البر المؤمنون والموفون" هذا عن الغراء والاخفش والثاني رفع عن المدح على أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره (وهم الموفون)[4] وقوله تعالى:﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وفي هذا أقوال عن الحذف الأول قال النجاح موضع (كما) نصب على المصدر لأن المعنى "فرض عليكم فرضا كالذي فرض على الذين من قبلكم" والثاني قال ابن الانباري يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من الصيام يراد بها كتب عليكم الصيام مشبها وممثلا بما كتب على الذين من قبلكم والثالث قال أبو علي هو صفة لمصدر محذوف وتقديره كتابة كما كتب عليهم فحذف المصدر وأقيم نعمته مقامه ومثله في الاتساع، والحذف قولهم في صريح الطلاق أنت واحدة ويريدون أنت ذات طليقة واحدة، فحذف المضاف والمضاف إليه وأقيم صفة المضاف مقام الاسم المضاف إليه"[5] ومن أمثلة الحذف التي القي فيها فخر الدين الرازي نظرة قوله تعالى:﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ تقديره ولكن البر من اتقى فهو كقوله تعالى:﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ فيه حذف فالتقدير ولا تلقوا بأنفسكم بأيديكم إلى التهلكة "[6].

---

[1] سورة الزمر،الآية: 9.
[2] الرازي، التفسير الكبير ،ج5 ،م3.ص:118.
[3] ينظر الرازي، التفسير الكبير،م2،ج4 ،ص: 87.
[4] ينظر الرازي، التفسير الكبير، م3،ج5،،ص:39.
[5] ينظر الرازي، التفسير الكبير،ج5،م3،ص:63.
[6] ينظر الرازي، التفسير الكبير،ج5،م3،ص: 115.

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مكانه: وهو كثير في كلام الله قال ابن جني "وفي القرآن منه زهاء ألف موضع وأما أبو الحسن فلا يقيس عليه ثم رده بكثرة المجاز في اللغة وحذف المضاف مجاز"[1] وفي حذف المضاف لابد من قرينة دالة على المحذوف تؤكد حذفه كنحو قوله تعالى:﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ أي أصلها فهنا حذف المضاف إقام المضاف إليه مقامه وجعل الفعل له بينما عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) يصبغ الآية صبغة نحوية فيقول" والأصل واسأل أهل القرية ، فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل وعلى الحقيقة هو الجر، والنصب فيها مجاز"[2] أما الزمخشري (ت538 هـ) فقد فسر الآية بقوله" هي مصر أي أرسل إلى أهلها فسلهم عن كنه القصة"[3] وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه القزويني (ت739هـ) بقوله "واسأل القرية أي أهل القرية فإعراب القرية في الأصل هو الجر فحذف المضاف وأعطي إليه إعرابه"[4] إن المضاف إن كان معلوما أو كان ما يدل عليه في السياق جاز حذفه مع وجود ما يلفت إليه حينها يعامل معاملة الملفوظ به من عودة الضمير عليه، وفي حالة إطراحه يصير الحكم من عودة الضمير للقائم مقامه، كنحو قوله تعالى:﴿أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَـٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[5] فالضمير الموجود في يغشاه يعود على المحذوف الذي تقديره أو الذي ظلمات وفي قراءة "والله يريد الآخرة" المضاف محذوف تقديره عرض الآخرة وله تقدير آخر قد يكون الأحسن والأصوب هو ثواب الآخرة، لأن العرض زائل غير باق بخلاف الثواب فهو باق دائم ومن أمثلة حذف المضاف في كلام الله قوله تعالى:﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[6] ففي قوله:﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ قال الرازي بني على الحذف تقديره بل نتبع ملة إبراهيم أو بل تكون أهل ملة إبراهيم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه"[7]"الأمثلة التي تحمل حذف المضاف قوله تعالى:﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن،ج3،ص:146.
[2] عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة ،تح عرفان مطرجي،مؤسسة الكتب الثقافية ،ط1، 1427، 2006، ص:319.
[3] الزمخشري، الكشاف، ص:489.
[4] القزويني، الايضاح في علوم البلاغة،ص:133.
[5] سورة النور، الآية: 40.
[6] سورة البقرة، الآية: 135.
[7] الرازي، التفسير الكبير، ج4،م2،ص:87.

وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾[1] وفيه قال الرازي الكلام فيه حذف، فالأصل ولكن البربر من آمن بالله فحذف المضاف وهو كثير في الكلام كقوله تعالى:﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾[2] أي حب العجل ويقولون الجود حاتم، والشعر زهير، والشجاعة عنترة وهذا اختبار القراء والزجاج ومثل هذه الآية قوله تعالى:﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ﴾[3] ثم قال:﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4] وتقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن أو أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن ليقع التمثيل بين مصدرين أو بين فاعلين"[5] أو كقوله تعالى:﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ فالتقدير آتى المال على حب المال"[6] كما قد يحذف المضاف إليه وهو أقل استعمال من المضاف كنحو قوله تعالى:﴿كُلٌّ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾[7] فكل مبتدأ وتنوينه عوض عن المضاف إليه المحذوف والمقدر بكل كوكب أو نجم" واعتبره صاحب الكشاف مفردا نكرة أي كل واحد من الشمس والقمر"[8] كنحو قوله تعالى:﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[9] فالتقدير المحتمل هو من قبل هذه الحالة ومن بعدها.

ومنه نستنتج أن حذف المضاف والمضاف إليه جائز في اللغة العربية وهو واحد من الكلمات الوارد حذفها في كلام الله كنحو قوله تعالى:﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وفيه قال الرازي أن(قعدة) قرئت مرفوعة ومنصوبة أما الرفع فعلى معنى فعلية صوم عدة فيكون هذا من باب حذف المضاف، أما النصب كان التقدير فلهم عدة من أيام أخر وهذا للإيجاب ولد أن قرأنا بالدفع كان التقدير عليه فعدة من أيام كلمة على للوجوب ، فثبت أن ظاهر القرآن يقتضي إيجاب صوم أيام أخر و تمام تقرير هذا الكلام أن الإضمار في كلام الله جائز وقد دل

[1] سورة البقرة ، الآية:177.
[2] سورة البقرة، الآية: 93.
[3] سورة التوبة، الآية: 19.
[4] سورة التوبة، الآية:19
[5] الرازي، التفسير الكبير،ج5،م3، ص:35.
[6] الرازي التفسير الكبير،ج5،م3، ص: 36.
[7] سورة الأنبياء، الآية:33.
[8] الزمخشري، تفسير الكشاف،ج3،ص:10.
[9] سورة الروم، الآية: 04.

الدليل على وقوعه ها هنا أما بيان الجواز فكما في قوله تعالى:﴿۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾[1] التقدير فضرب فانفجرت"[2].

ومن أمثلة الحذف الواضحة في تفسير الرازي قوله تعالى:﴿سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا﴾ وفيه قال صاحب التفسير الكبير دل هذا على أن غرضه أن يسعى في ذلك ثم قوله عز وجل:﴿ وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَ﴾ إن عطفاه على الأول لم تدل الآية على وقوع ذلك فإنتقدير الآية هكذا: سعى في الأرض ليفسد فيها ويسعى ليهلك الحرث والنسل. وإن جعلناه كلاما مبتدأ متقطعا عن الأول دل على وقوع ذلك و الأول أولى وإن كانت الأخبار المذكورة في سبب نزول الآية دلت على أن هذه الأشياء قد وقعت ودخلت في الوجود"[3].

حذف الفاعل: لفاعل ركن أساسي من ركني الجملة الفعلية وكذلك يمنع النحاة حذفه لغير علة صرفية فالذكر هو الأصل فيه فحذف الفاعل يهدف إلى تخفيف تشكيلات أسلوبية تعمق الأثر الدلالي للمتلقي كما أنها تبرز الأسرار التي جعلت المتكلم يؤثر الحذف على الذكر ومن الأغراض التي ينهض بها الحذف تعظيم الفاعل حيث يلجأ القرآن من وراء حذف الفاعل إلى تعظيمه" تشريفا له فتكرمه أن يذكر عن فعل ما لا ينبغي لملته أن يفعله"[4] ويبدي هذا الغرض من قوله تعالى:﴿۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾[5] إن الاستغناء عن ذكر الفاعل (الله) في الآية قد أفاد تعظيمه لأن فعل تحقيق الوعد لا ينبغي لأحد غيره أن يعده وفي حذف الفاعل هنا تركيز على المفعول و اهتمام بشأنه وهم المتقون لان صفة التقوى هي أعظم الصفات التي توصل المرء إلى هذا الوعد.

ومن مواضع حذف الفاعل في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[6]، ففي الآية

[1] سورة البقرة، الآية:60.
[2] الرازي، التفسير الكبير،ج5،م3،ص:69.
[3] ينظر الرازي، التفسير الكبير،ج5،م3،ص: 181.
[4] مصطفى الغلاييني ،جامع الدروس العربية ج1،ص: 48.
[5] سورة الرعد، الآية: 35.
[6] سورة هود، الآية:44.

(وقضى الأمر) حذف الفاعل لأمرين أحدهما أن تعيين الفاعل، وعلم أن الفعل مما لا يتولاه إلا هو وحده كان ذكره فضلا ولغوا والثاني الإيذان بأنه منه غير مشارك ولا مدافع عن الاستئثار به ولتفرد بإيجاده وأيضا مما في ذلك من مصير أن اسمه جدير بأن يصان ويرتفع به عن الابتذال والامتهان[1] وعليه فإن" مجيء أخباره على الفعل المبني للدلالة على الجلالة والكبرياء وأن كلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاصر"[2] أما قوله تعالى:﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾[3] فقد تعددت الآراء حول فاعل (أت) وفاعل يأتي يعود على ذلك اليوم المتقدم ذكره لا ضمير المضاف إلى يأتي " اختار الزمخشري أن يكون فاعل يأتي هو الله عز وجل لأن ضمير بإذنه يعود عليه وهو قول وجيه لكن الأول أقرب إلى سياق الكلام"[4].

ويرى فخر الدين الرازي أن المراد منه "يوم يأت الشيء المهيب الهائل المستعظم فحذف الله تعالى ذكره بتعيينه ليكون أقوى في النحويين"[5].

ومن المعلوم أن حذف الفاعل "إنما يكون إذا دلت عليه دلالة"[6] وإذا تتبعنا مواضيع حذف الفاعل فإننا نجد أنه يحذف في ثلاثة مواضع منها إذا بني الفعل للمفعول وبناء الفعل للمفعول له أسباب منها العلم بالفاعل كقوله تعالى:﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[7] ، والمنشور أن حذف الفاعل يمنع في موضعين:

أحدهما: في المصدر إذا لم يقدر معه الفاعل مظهرا يكون محذوف ولا يكون مضمرا نحو قوله تعالى:﴿أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾[8].

ثانيهما: إذا لاقى الفاعل الساكن من كلمة أخرى كقوله للجماعة اضرب القوم وللمخاطبة اضرب القوم.

وجوز اللساني الحذف مطلقا إذا وجد ما يدل عليه وذلك في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَـٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[9].

---

[1] أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ،ص:252.
[2] محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط4، ج12، 1994، ص:483.
[3] سورة هود، الآية: 105.
[4] الزمخشري، الكشاف ج2، ص:376.
[5] الرازي التفسير الكبير، م1،ج2،ص: 483.
[6] يحي ابن حمزة العلوي ،الطراز المتضمن الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ص:251.
[7] سورة الأنبياء، الآية: 37.
[8] سورة البلد، الآية: 14.
[9] سورة النمل، الآية: 36.

وتقديرها فلما جاء الرسول سليمان أي فلما جاء الرسول الذي دل عليه قوله:﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ فالإرسال يقتضي رسولا والرسول لفظة مفردة وتصدق بالواحد والجماعة وعليه فإن إيراد التركيب بالحذف أبلغ من الذكر. ذلك أن فيه إحالة على سياق أدائه. وكأن النص القرآني يعبر بالمشهد والصورة لأن باللغة لأنه يحيلنا على تصوير مشهد الرسول يحمل الهدية أو تصور ركب يتقدم إلى الملك سليمان محملا بالهدايا.

حذف المفعول: الحذف للمفعول به على الرغم من شدة الحاجة إليه له خصوصية تتجلى إذ كما ذكر الجرجاني" فإن الحاجة إليه أمس، وهو إلى ما نحن بصدده أخصى واللطائف فيه أكثر ومما يظهر يسببه من الحسن والرونق أعجب و أطهر"[1] ولعل أبرز نموذج على حذف المفعول كما في قوله تعالى:﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[2] وفيه حذف مفعول (مرسلة) وقد دل عليه وصف مرسلة وكون التشاور فيما تضمنه كتاب سليمان فالتقدير مرسلة إليهم كتابا ووفدا مصحوبا بهدية إذ لابد أن يكون الوفد مصحوبا بكتاب وكما في قوله تعالى:﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3] حيث حذف المفعول به في قوله:﴿وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ ويمكن تخريجها على النحو التالي وسلام على عباده الذين اصطفاهم وقال ابن عباس هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واصطفاهم الله لنبيه"[4] ومن أمثلة حذف المفعول به في كلام الله عز وجل قوله تعالى:﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾[5] المفعول إليكم ولكن في الآية لم يذكر مع الآرحة والسرح مفعولا لاله الكلام على المفعول لأن المعنى (حين يريحون إليكم) وفيه يقول الرازي " الإراحة رد الإبل بالعشي إلى مراحلها حيث نأوي ليلا ويقال سرح القوم أبلهم سرحا إذ أخرجوها بالغداة إلى المرعى"[6] ومن أمثلة حذف المفعول قول الرازي في قوله تعالى:﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص: 111.
[2] سورة النمل، الآية: 35.
[3] سورة النمل، الآية: 59.
[4] أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص: 258.
[5] سورة النحل، الآية:6.
[6] الرازي ،التفسير الكبير،ج5، ص291.

وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[1] وفيه قال الرازي فيه حذف للمفعول (آتنا) من الكلام لأنه كالمعلوم أن مراتب السعادات ثلاث روحانية،بدنية وخارجية أما الروحانية فتأتي لتكميل القوة النظرية بالعلم وتكميل القوة العلمية بالأخلاق الفاضلة أما البدنية فإثنان الصحة والجمال، وأما الخارجية فاثنان الملل والجاه

وهذا فيما يخص حذف الكلمة في اللغة العربية وأبرز دليل على ذلك كتاب الله ولعل من بين المحذوفات التي ذكرها الفخر الرازي في تفسيره قوله تعالى:﴿سَآءَ مَثَلاً ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾[2] فيه محذوف وتقديره ساء مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا"[3].

وكذلك قول الرازي في قوله تعالى:﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَـٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[4].

وفيه قال الرازي عن أبي مسلم في الآية حذف التقدير كم آتيناهم من آية بينه وكفروا بها لكن لا يدل على هذا الإضمار قوله:﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ ﴾[5].

ولعل من ابرز أمثلة الحذف التي علق عليها الفخر الرازي قوله تعالى:﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ﴾[6] وفي هذا قال الرازي في هذه الآية وهو اختبار القراء وأبي مسلم الاصفهاني أن قوله تعالى:﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ عطف بالواو على الشهر الحرام والتقدير يسألونك عن القتال في الشهر الحرام والمسجد الحرام، ثم بعد هذا طريقان أحدهما أن قوله قتال فيه مبتدأ وقوله:﴿كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ﴾خبر بعد خبر والتقدير إن قتلا فيه محكوما عليه بأنه كبير وبأنه صد عن سبيل الله وبأنه كفر بالله، والثاني أن يكون قوله:﴿قِتَالٞ فِيهِ

[1] سورة البقرة، الآية:201.
[2] سورة الأعراف، الآية:177.
[3] الرازي، التفسير الكبير ،ج3،م2،ص: 160.
[4] سورة البقرة، الآية:211.
[5] الرازي، التفسير الكبير ،ج6،م3،ص 04.
[6] سورة البقرة، الآية: 217.

كَبِيرٌ﴾ جملة مبتدأ وخبر وأما قوله ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فهو مرفوع بالابتداء وكذا قوله:﴿وَكُفرٌ بِهِۦ﴾ الخبر محذوف لدلالة ما تقدم عليه والتقدير قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله كبير وكفر به كبير"[1].

ومن مواضع الحذف الأخرى الواضحة قول الرازي في قوله تعالى:﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[2].

وفيه قال الفخر أنه من المفسرين من قال في الآية حذف تقديره للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم، إلا أنه حذف لدلالة الباقي عليه والرازي يؤكد أن هذا الإضمار إنما يحتاج إليه إذا حملنا لفظ الإيلاء على المعهود اللغوي أما إذا حملناه على المتعارف في الشرع استغنينا عن هذا الإضمار"[3] وكذا قوله تعالى:﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ وفيه قال الرازي أن هذه الجملة واحدة مركبة من شرط وجزاء، فالشرط قوله:﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ والجزاء قوله:﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ ولا شك أن الشرط وهو قوله:﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ خطاب مع الأزواج، فوجب أن يكون الجزاء وهو قوله:﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ خطابا معهم أيضا، إذ لو لم يكن كذلك لصار تقدير الآية إذا طلقتم النساء أيها الأزواج فلا تعضلوهن أيها الأولياء وحينئذ لا يكون بين الشرط وبين الجزاء مناسبة أصلا وذلك يوجب نفكك نظم الكلام وتنزيه كلام الله عن مثله واجب فهذا كلام قوي متين في تقرير هذا القول"[4].

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾[5] وفيه قال الرازي أن قوله تعالى:﴿يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ ﴾ هذا الكلام وإن كان في اللفظ خبرا إلا أنه في المعنى أمر وإنما جاز ذلك لوجهين الأول تقدير الآية والوالدات يرضعن أولادهن في حكم الله الذي أوجبه، إلا أنه حذف لدلالة الكلام عليه والثاني أن يكون معنى يرضعن ليرضعن إلا أنه حذف ذلك للتصرف في الكلام مع زوال الإبهام"[6].

[1] ينظر الرازي ، التفسير الكبير،ج6،م3،ص29-30.
[2] سورة البقرة، الآية:226.
[3] ينظر الرازي، التفسير الكبير،ج6،م3،ص:74.
[4] الرازي، التفسير الكبير،ج6،م3، ص:102.
[5] سورة البقرة، الآية: 233.
[6] الرازي ،التفسير الكبير ،ج6،م3، ص:107.

ومنه فإذا قلنا إن في أسلوب القرآن حذف، فلسنا ننسب الحذف إلى مضمون القرآن، إنما ننسبه إلى تركيب اللغة، ذلك بأن اللغة تجعل للجملة العربية أنماطا تركيبية معينة، ففي الجملة أركانها ومكملاتها وفي عناصرها ما يفتقر إلى غيره، وما يستغني المعنى عن تقديره "فإذا لم تشتمل الجمل على أحد أركانها أو ما يقتضيه المعنى أو يقتضيه التركيب من مكملاتها وعناصرها الأخرى، ثم اتضح المعنى بدون ذكر هذه العناصر لوجود الدليل على المحذوف عددنا ذلك حذف جيء به لطلب الخفة اختصارا أو اقتصارا أو تجنبا للحشر وكل عنصر من عناصر الجملة صالح لأن يحذف إذا قام الدليل عليه، فأمكن تقديره في الكلام"[1].

ودليل ذلك قول الرازي في قوله تعالى:﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[2] أن المستدرك محذوف لدلالة يستذكروهن عليه تقديره ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ﴾ فاذكروهن، وكذلك في قوله تعالى:﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[3] وفيه قال الرازي في لفظ العزم وجوها الأول أنه عبارة عن عقد القلب على فعل من الأفعال قال تعالى:﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾[4] ويقول الرازي اعلم أن العزم إنما يكون عزما على الفعل، فلابد في الآية من إضمار فعل وهذا اللفظ إنما يتعدى إلى الفعل بحرف (على) ومنه كان تقدير الآية ولا تعزموا على عقدة النكاح قال سيبويه والحذف في هذه الأشياء لا يقاس ، فعلى هذا تقدير الآية ولا تعزموا عقدة النكاح أن تقدروها حتى يبلغ الكتاب أجله والمقصود منه المبالغة في النهي عن النكاح في زمان العدة"[5].

وفي قوله تعالى:﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانًاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾[6] وفيه قال الرازي نقلا عن قول الواحدي رحمه الله معنى الآية فإن خنتم عدوا فحذف المفعول لإحاطة العلمية، فرجالا نصب على الحال ، والعامل فيه محذوف والتقدير فصلوا رجالا أو ركبانا"[7].

---

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن ص: 370، 371.
[2] سورة البقرة، الآية: 235.
[3] سورة البقرة، الآية:235.
[4] سورة آل عمران، الآية: 159.
[5] الرازي، التفسير الكبير،ج6،م3،ص:121-122.
[6] سورة البقرة، الآية: 239.
[7] الرازي، التفسير الكبير، ج6،م3،ص:139- 140.

وعليه فإن موضوع الحذف يرتبط بمفهوم الافتراض المسبق الذي هو أحد مجالات اللسانيات التداولية الحديثة ويهتم بدراسة المعارف المشتركة بين المتكلم والسامع ، أو بين ما ينبغي أن معروفا أو يفترض العلم به سابقا قبل إجراء الخطاب.
وقد يحسن الحذف أحيانا في الحذف أو الضمير أو الكلمة المفردة أو أحد أركان الجملة أو تكميلاتها كما يحذف من الكلام ما يقتضيه المعنى وإن طال الكلام المحذوف كما في قوله تعالى:﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً‌ۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[1] وفيه قال الرازي التضعيف والأضعاف والمضاعفة واحد وهو الزيادة على أصل الشيء حتى يبلغ مثلين أو أكثر وفي الآية حذف والتقدير فيضاعف ثوابه وقوله تعالى:﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ﴾[2] يقول الرازي فاعلم أن في الكلام محذوفا تقديره فاسأل الله تعالى ذلك فبعت لهم ملكا وكتب عليهم القتال قتلوا"[3].

ومن فوائد الحذف ما ذكره الزركشي من التفخيم والتعظيم لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب وتشويقه إلى المراد فيرجع قاصرا عن إدراكه فعند ذلك يعظم شأنه ويعلوا في النفس مكانه ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور وهذا كما ورد في تفسير الرازي لقوله تعالى:﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِى﴾ وفيه قال الفخر " أن الكلام في ليطمئن متعلق بمحذوف والتقدير سألت ذلك إرادة طمأنت القلب وقوله تعالى:﴿فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ﴾ أنه من صرت الشيء أصوره إذا أملته إليه ورجل أصوراي مائل العنق، ويقال صار فلان إلى كذا إذ قال به ومال إليه وعلى هذا التفسير يحصل في الكلام محذوف كأنه قيل أملهن إليك قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فحذف الجملة التي هي قطعهن لدلالة الكلام عليه كقوله:﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَ فَٱنفَلَقَ﴾ على معنى فضرب فانفلق لأن قوله تعالى:﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءًا﴾ يدل على التقطيع"[4] ومنه نذكر أن فخر الدين الرازي من العلماء الذين سخروا ظاهرة الحذف لخدمة مذهبهم وأصول معتقداتهم قال تعالى:﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ

[1] سورة البقرة، الآية: 245.
[2] سورة البقرة، الآية: 246.
[3] ينظر الرازي، التفسير الكبير،ج6،م3،ص:151.
[4] ينظر الرازي، التفسيرالكبير،ج7،م3،ص:42.

يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] وفيه قال الرازي "الكلام فيه إضمار والتقدير مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم كمثل حبة، وقيل مثل الذين ينفقون أموالهم كمثل زارع حبة"[2] وقوله تعالى:﴿كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾[3] وفي هذا قال الرازي "كالذي انه متعلق بمحذوف والتقدير.

لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كإبطال الذي ينفق ماله رئاء الناس فبين لله تعالى أن المن والأذى يبطلان الصدقة، كما أن النفاق والرياء يبطلانها وتخفيف القول فيه أن المنافق والمرائي يأتيان بالصدقة لا لوجه الله تعالى ومن يتبع الصدقة بالمن والأذى فقد أتى بتلك الصدقة لا لوجه الله أيضا إذ لو كان غرضه من تلك الصدقة مرضاة الله تعالى لما من على الفقير ولا أذاه"[4].

وعليه فإن التعبير القرآني يتزين بظاهرة الحذف ويكون هذا الحذف حسب ما يقتضيه السياق، وكل ذلك لغرض بلاغي نلحظ فيه غاية الفن والجمال، حيث اعتبره أهل اللغة العربية من المسائل التي تكسب الكلام جمالا وروعة، وتمنحه جودة وبلاغة، بل إنه من الأساليب التي لا يحسنها إلا المتمكنون في اللغة والبارعون في أساليبها .

وأبرز دليل ما أورده عن الرازي في تفسيره للكلام الله في قوله تعالى:﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[5] وفيه يقول الرازي "في الآية حذف والتقدير: فالحكم ولأمر نظرة أو فالذي تعاملونه نظرة ونظرة أي تأخير والنظرة الاسم من الأنظار وهو الإمهال تقول بعته الشيء بمنظرة وبأنظار" قال تعالى:﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾[6]"[7] وكما في تفسيره لقوله تعالى:﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ وفيه قال الرازي أن فيه محذوف والتقدير يقولون لا نفرق

[1] سورة البقرة، الآية: 261.
[2] ينظر الرازي، التفسيرالكبير، ج7،م3،ص:45.
[3] سورة البقرة، الآية: 264.
[4] الرازي، التفسير الكبير،ج7،م4،ص:53.
[5] سورة البقرة، الآية:280.
[6] سورة الحجر، الآيات:36-38.
[7] الرازي، التفسير الكبير، ج7،م4،ص:101.

بين أحد من رسله كقوله تعالى:﴿أَخۡرِجُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡۖ بَاسِطُوٓاْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾[1] معناه يقولون أخرجوا وقال:﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾[2] أي قالوا هذا[3] وفي قوله: ﴿سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾ أي سمعنا قوله وأطعنا أمره إلا أنه حذف المفعول لأن في الكلام دليلا عليه من حيث مدحوا به وقال الرازي هذا من الباب الذي ذكره عيد القاهر النحوي رحمة الله أن حذف المفعول فيه ظاهرا وتقديرا أولى لأنك إذا جعلت التقدير سمعنا قوله وأطعنا أمره فإذن هما هنا قول آخر غير قوله وأمر آخر يطاع سوى أمره، فإذا لم يقدر فيه ذلك المفعول أفاد أنه ليس في الوجود قول يجب سمعه إلا قوله وليس في الوجود أمر يقال في مقابلته اطعنا إلا أمره، فكان حذف المفعول صورة ومعنى في هذا الموضع الأول، وكذلك قوله تعالى:"غفرانك" فتقديره اغفر غفرانك وتستغني بالمصدر عن الفعل في الدعاء نحو رعيا قال الفراء هو مصدر وقع الأمر فنصب ومثله الصلاة الصلاة وهذا أولى من قول من قال نسألك غفرانك لأن هذه الصيغة لما كانت موضوعة لهذا المعنى ابتداء كانت أدل عليه ونظيره قولك حمدا حمدا، شكرا شكرا أي أحمد حمدا، وأشكر شكرا"[4]، وللحذف الأهمية الفنية الكامنة في الفجوات الدلالية التي يحدثها موازنة له بالأصل وهو المساواة حيث يترك المجال لمخيلة المتلقي في ردمها بما يصلح لها من معان نتساوق مع المطلوب وفي هذا الإجراء الأسلوبي ما يصنع المفاجأة ويبعث على الاستفزاز بالقدر الذي يجعل محصلة المتلقي تختلف بين مستويات من العمق والسطحية وقد اهتم علماء والبلاغة والباحثون في إعجاز القرآن بدراسة ظاهرة الحذف في القرآن الكريم وتوصيل ذلك للمخاطبين الذين تختلف قدراتهم وتتباين إمكاناتهم وذلك لأننا نجد في كتاب الله الموجه للناس أجمعين ما يمكن أن يفهمه بسهولة كل المخاطبين، ونجد فيه ما يحتاج فهمه إلى ذكاء متوسط أو فوق المتوسط، ونجد فيه ما يحتاج فهمه إلى ذكاء فائق وفطنة رفيعة عالية ومن أبرز من اهتم بمعاني كلام الله الرازي الذي يقول في تفسيره لقوله تعالى:﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[5] وفيه قال الرازي أن قوله"يقولون" كلام مبتدأ والتقدير هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا به ذلك لأن تفسير كلام الله تعالى بما لا يحتاج معه إلى الإضمار أولى من تفسيره بما يحتاج معه إلى الإضمار"[6].

[1] سورة الأنعام، الآية: 93.
[2] سورة الزمر، الآية: 03.
[3] الرازي، التفسير الكبير ،ج7،م4، ص:130.
[4] الرازي، التفسير الكبير،ج7،م4،ص: 132.
[5] سورة آل عمران، الآية: 07.
[6] الرازي، التفسير الكبير ،ج7،م4،ص: 172.

وفي قوله تعالى:﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا ﴾ يقول الرازي أن المعنى أن كل واحد من المحكم والمتشابه من عند ربنا[1] وأيضا في تفسيره لقوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ وفيه قال الرازي في إعراب موضع " الذين يقولون" أنه خفض صفة للذين اتقوا وتقدير الآية للذين اتقوا الذين يقولون، ويجوز أن يكون صفة للعباد، والتفسير والله بصير بالعباد وأولئك هم المتقون الذين لهم عند ربهم جنات هم الذين يقولون كذا وكذا، أو أن يكون نصبا على المدح أو أن يكون رفعا على التخصيص والتقدير هم الذين يقولون كذا وكذا أو كما في قوله تعالى:﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ﴾[2] فيه قال الرازي (الصابرين) قيل نصب على المدح بتقدير عن الصابرين وقيل الصابرين في موضع جر على البدل من الذين" إضافة إلى ذلك ما ورد في تفسير الرازي عن قوله تعالى:﴿فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لا رَيۡبَ فِيهِ﴾[3] فالمعنى أنه تعالى لما حكى عنهم اغترارهم بما هم عليهم من الجهل بين أنه سيجيء يوم يزول فيه ذلك الجهل ويكشف فيه ذلك الغرور فقال:﴿فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾[4] وفي الكلام حذف والتقدير فكيف صورتهم وحالهم ويحذف الحال كثيرا مع كيف لدلالتها عليها تقول كنت أكرمه هو لم يزرني، فكيف لو زارني أي كيف حاله إذا زارني واعلم أن هذا الحذف يوجب مزيد البلاغة لما فيه من تحريك النفس على استحضار كل نوع من أنواع الكرامة في قول القائل لو زارني وكل نوع من أنواع العذاب في هذه الآية أما قوله تعالى:﴿فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ﴾ ولم يقل في يوم لأن المراد الجزاء يوم والحساب يوم فحذف المضاف ودلت اللام عليه قال الفراء واللام لفعل مضمر إذ قلت جمعوا ليوم الخميس كان المعنى جمعوا لفعل يوجد في يوم الخميس لم تضمر فعلا و أيضا فمن المعلوم أن ذلك اليوم لا فائدة فيه إلا المجازاة وإظهار الفرق بين المثاب والمعاقى وقوله:﴿لَّا رَيۡبَ فِيهِ﴾ أي لا شك فيه"[5].

[1] الرازي، التفسير الكبير،ج7،م4،ص: 175.
[2] سورة آل عمران، الآية: 17.
[3] سورة آل عمران، الآية: 25.
[4] سورة آل عمران، الآية: 25.
[5] الرازي، التفسير الكبير،ج7،م4، ص: 212.

ومنه فإذا كان للذكر بيانه فإن للحذف بيانه، فقد يتعمد الأديب إسقاط بعض عناصر التركيب، لأن الحذف وسيلة من الوسائل الفنية في التعبير يلجأ إليها الأديب بذوقه الرهيف وحسه اللغوي للإيحاء بما لديه من معان وأغراض لا تتحقق إلا بهذا الأسلوب ولهذا السبب ركز الرازي في تفسيره على ظاهرة الحذف كونها أكثر سيطرة على النصوص القرآنية كما في تفسيره لقوله تعالى:﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[1] وفيه قال الرازي في قوله تعالى:﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ أن فيه محذوف والتقدير ويحذركم الله عقاب نفسه وقال أبو مسلم المعنى" ويحذركم الله نفسه" أن تعصوه فتستحقوا عقابه، والفائدة في ذكر النفس أنه لو قال ويحذركم الله، فهذا لا يفيد أن الذي أريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله أو من غيره فلما ذكر النفس زال هذا الاشتباه و معلوم أن العقاب الصادر عنه يكون أعظم أنواع العقاب لكونه قادرا على مالا نهاية له، وأنه لا قدرة لأحد على دفعه ومنعه مما أراد"[2] وكما في قوله:﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3] وفيه قال الرازي عن قوله تعالى:﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ نقلا عن ابن الانباري" فالتقدير انبتت فنبتت هي نباتا حسنا ثم منهم من صرف هذا النبات الحسن إلى ما يتعلق بالدنيا،ومنهم من صرفه إلى ما تعلق بالدين ،أما الأول فقالوا المعنى أنها كانت تنبت في اليوم مثل ما ينبت المولود في عان واحد، وأما في الدين فلأنها تنبت في الصلاح والسداد والعفة والطاعة "[4] وتفسيره لقوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[5] وفيه قال الرازي" الكلام فيه حذف والتقدير يلقون أقلامهم لينظروا أيهم يكفل مريم وإنما حسن لكونه معلوما، وكما في قوله تعالى:﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم

[1] سورة آل عمران، الآية: 28.
[2] الرازي، التفسير الكبير ،ج8،م4،ص: 13.
[3] سورة آل عمران، الآية: 37.
[4] الرازي، التفسير الكبير ،ج8،م4،ص:29.
[5] سورة آل عمران، الآية:44.

بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[1] وفيه قال الرازي " أن تقدير الآية وتعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ونبعثه رسولا إلى بني إسرائيل قائلا:﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ والحذف حسن إذ لم يفض إلى الاشتباه الثاني وقول الزجاج الاختبار أن تقديره وتكلم الناس رسولا وإنما أضمرنا ذلك لقوله:﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم ﴾ والمعنى يكلمهم رسولا بأني قد جئتكم، والثالث قول الاخفش إن شئت جعلت الواو زائدة والتقدير الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل رسولا إلى بني إسرائيل قائلا أني قد جئتكم بآية"[2].

ومنه إذا كانت ظاهرة الحذف تحقق معاني بلاغية،فإنها كذلك في حذف بعض قيود الجملة ومتعلقاتها كحذف الصوت أو اللفظ أو الأداة أو الجملة، مما يشكل فسحة كبيرة للتعبير البلاغي لاسيما تلك التي يكون فيها الحذف عدولا عن المألوف وانزياحا عن القاعدة المعيارية المعروفة لهذا ركز عليه الرازي في تفسير مثل قوله تعالى:﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾[3] وفيه قال الفخر نقلا عن الفراء والزجاج قوله (الحق) خبر مبتدأ محذوف والمعنى الذي أنبأتك من قصة عيسى عليه السلام أو ذلك النبأ في أمر عيسى عليه السلام (الحق) فحذف لكونه معلوما، وقال أبو عبيدة هو استئناف بعد انقضاء الكلام وخبره قوله (من ربك) وهذا كما تقول الحق من الله والباطل من الشيطان وقال آخرون الحق رفع بإضمار فعل أي جاءك الحق، وقيل أيضا أنه مرفوع بالضمة وفيه تقديم وتأخير تقديره من ربك الحق فلا تكن"[4] وأيضا قوله تعالى:﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[5] فتقدير الكلام (أنتم) مبتدأ وخبره هؤلاء بمعنى أولاد على معنى الذي وما بعده صلة أو أن يكون انتم مبتدأ وخبره هؤلاء بمعنى أولاد على معنى الذي وما بعده صلة أو أن يكون أنتم

[1] سورة آل عمران، الآية: 49.
[2] الرازي، التفسير الكبير ،ج8،م4،ص:52.
[3] سورة آل عمران، الآية: 60.
[4] الرازي، التفسيرالكبير، ج8،م4، ص:83.
[5] سورة آل عمران، الآية: 66.

مبتدأ وهؤلاء عطف بيان وحاججتم خبره تقديره أنتم يا هؤلاء حاججتم"[1]،كما يرد الحذف في القرآن على حسب تفسير الرازي في قوله تعالى:﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾[2] وفيه قال الرازي في الكلام حذف والمعنى سارعوا إلى ما يوجب مغفرة من ربكم ولا شك أن الموجب للمغفرة ليس إلا فعل المأمورات وترك المنصات فكان هذا الأمر بالمسارعة إلى فعل المأمورات وترك المنهيات،وتمسك كثيرا من الأصوليين بهذه الآية في أن ظاهر الأمر يوجب الفوز ويمنع من التراخي ووجهه ظاهر وللمفسرين فيه كلمات إحداهما، قال ابن العباس هو الإسلام أقول وجهه ظاهر لأنه ذكر المغفرة على سبيل التنكير والمراد منه المغفرة العظيمة المتناهية في العظم وذلك هو المغفرة الحاصلة بسبب الإسلام والثاني روي عن علي ابن أبي طالب انه قال هو أداء الفرائض وجهه أن اللفظ مطلق فيجب أن يعم الكل"[3].

ومنه ما ذكره أيضا في قوله تعالى:﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ فيه وجهان أحدهما أن المعنى ذكروا وعبد الله وعقابه أو جلاله الموجب للخشية الحياء منه فيكون باب حذف المضاف والذكر هنا هو الذي ضد النسيان وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل والوافدي فإن الضحاك قل ذكروا العرض الأكبر على الله ومقاتل والوافدي قال تفكروا أن الله سائلهم وذلك لأنه قال بعد هذه الآية ﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾ وهذا يدل على أن الاستغفار كالأثر والنتيجة لذلك الذكر، ومعلوم أن الذكر الذي يوجب الاستغفار ليس إلا ذكر عقاب الله ونهيه ووعيده ونظير هذه الآية قوله:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾[4].... [5]وكما ورد في قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[6] وفيه قال الأخفش والزجاج اللام في ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ﴾ معناه النفي والتقدير وما كانت نفس تموت إلا بإذن الله وفي قوله تعالى:﴿كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗا﴾

[1] الرازي، التفسير الكبير،ج8، م4، ص:83.
[2] سورة آل عمران، الآية: 133.
[3] الرازي، التفسير الكبير،ج9،م5،ص: 4-5.
[4] سورة الأعراف، الآية:201.
[5] الرازي، التفسير الكبير ،ج10،م5، ص:10.
[6] سورة آل عمران، الآية: 145.

منصوب بفعل دل عليه ما قبله فإن قوله:﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1] قام مقام أن يقال كتب الله، فالتقدير كتب الله كتابا مؤجلا ونظير قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾[2] لأن في قوله:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾[3] دلالة على أنه كتب هذا التحريم عليكم ومثله ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ﴾[4]و﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾[5] و﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾[6] ومنه المراد بالكتاب المؤجل الكتاب المشتمل على الآجال ويقال أنه هو اللوح المحفوظ كما ورد في الأحاديث أنه تعالى قال للقلم "أكتب فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة"[7] أو كما في قوله تعالى:﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[8] وفيه قال الرازي "آتنا ما وعدتنا على رسلك" فيه حذف المضاف وآتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك أو آتنا ما وعدتنا على تصديق رسلك والدليل عليه أن هذه الآية مذكورة عقيب ذكر المنادى للإيمان وهو الرسول وعقيب قوله (آمنا) هو التصديق[9].

ومنه نستنتج أنه إضافة إلى حذف الكلمة المفردة هناك حذف للجملة ويكثر هذا النوع من الحذف في الجمل المتلازمة الشرطية والطرفية كما في قوله تعالى:﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ ﴿١٠٤﴾ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[10] في الآية نجد(وتله) بمعنى (ضرعة) على وجهه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه"[11] وفيه يقول الزمخشري في الآية محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتياطهما"[12] أما الفخر الرازي

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 145.
[2] سورة النساء، الآية: 24.
[3] سورة النساء، الآية:23.
[4] سورة النمل، الآية: 88.
[5] سورة الزمر، الآية: 20.
[6] سورة الروم، الآية: 30.
[7] الرازي، التفسير الكبير ،ج10،م5، ص:21.
[8] سورة آل عمران، الآية: 194.
[9] الرازي، التفسير الكبير،م5،ج9،ص: 126.
[10] سورة الصافات، الآيتان 103-105.
[11] عماد الدين إسماعيل ابن كثير ،تفسير القران العظيم، مؤسسة الريالة ،لبنان ،ط1، ص:1124.
[12] الزمخشري، الكشاف،ج4، ص:55.

يرى أن الحذف في هذه الآية﴿وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ فيه قولان الأول أن هذا الجواب قلما عند الكوفيين والقراء والواو زائدة والقول الثاني أن عند البصريين لا يجوز ذلك والجواب مقدر والتقدير قلما فعل ذلك وناداه الله أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا سعد سعادة عظيمة، وآتاه الله نبوة ولده وأجزل له الثواب قالوا وحذف الجواب ليس بغريب في القرآن والفائدة فيه أنه إذا كان محذوف كان أعظم وأفحم"[1] فالرازي يشتد إلى رأي البصريين والكوفيين في قواعدهم وإلى المفسرين الذين يرون أن السبب في هذا التشريف كما طاعة سيدنا إبراهيم وانية . ومن أمثلة حذف جواب الشرط مثل قوله تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[2] ويفسر الفخر الرازي الحذف في الآية بقوله" فنزل قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أي من أمكانها أو قطعت به الأرض أي شقت فجعلت انهارا وعيونا أو كلم به الموتى لكان هو هذا القرآن الذي أنزلناه على وحذف الجواب"[3] ومن أمثلة حذف الجملة في القرآن قوله تعالى:﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[4] وجملة (ألف عصاك) وفي الكلام حذف يمكن تقديره على النحو التالي (ألق عصاك) فألقاها من يده فصارت حية فلما رآها تهتز كأنها جان.

كما يكون المحذوف أكثر من جملة وذلك في قوله تعالى:﴿ٱذْهَب بِّكِتَـٰبِى هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾[5] إلى غاية قول عز وجل:﴿قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ﴾[6] طويت أخبار كثيرة دل عليها ما بين الخبرين المذكورين من اقتضاء عدة أحداث إذ التقدير فذهب الهدهد إلى سبأ فرمى بالكتاب فأبلغ الكتاب إلى الملكة وهي في مجلس ملكها فقرأته قالت

[1] الرازي، التفسير الكبير ج7،ص:151.
[2] سورة الرعد، الآية: 31.
[3] الرازي، التفسير الكبير،ج5، ص: 204.
[4] سورة النمل، الآية:10.
[5] سورة النمل، الآية:28.
[6] سورة النمل، الآية: 29.

يا أيها الملأ وجملة قالت مستأنفة استئنافا بيانيا لأن غرابة قصة إلقاء الكتاب عليها يثير سؤالا عن نشأتها حين بلغها الكتاب"[1].

فبلاغة الأداء القرآني في حذف الجمل عظيمة ومن المعلوم أن حذف الجمل له في البلاغة مدخل عظيم وأكثر ما يرد في كتاب الله وما ذاك إلا من أجل رسوخ قدمه وظهور أثره.

وفي ختام حديثنا عن الحذف على الأهمية الفنية الكامنة في الفجوات الدلالية التي يحدثها موازنة له بالأصل وهو المساواة حيث يترك المجال لمخيله المتلقي في ردمها بما يصلح لها من معان تتساوى مع المطلوب وفي هذا الإجراء الأسلوبي ما يصنع المفاجأة ويبعث على الاستفزاز بالقدر الذي يجعل محصلة المتلقي تختلف بين مستويات من العمق والسطحية وقد اهتم علماء البلاغة والباحثون في إعجاز القرآن بدراية ظاهرة الحذف في القرآن الكريم وتوصيل ذلك للمخاطبين الذين تختلف قدراتهم وتتباين إمكاناتهم ولعل من أبرز وعلى رأسهم الرازي الذي أعطى ظاهرة الحذف اهتماما بليغا في تفسيره كما في قوله تعالى:﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[2] وفيه قال في الآية إضمارا والتقدير يريد الله إنزال هذه الآيات ليبين لكم دينكم وشرعكم وكذا القول في سائر الآيات التي ذكروها فقوله:﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ﴾ يعني يريدون كيدهم وعناصرهم ليطفئوا [3]، وكما في تفسيره لقوله تعالى:﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا﴾[4] وفيه يقول أن الكلام فيه مجاز وهو أن التقدير والذين عاقدت يحلفهم إيمانكم فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وحسن هذا الحذف لدلالة الكلام عليه أو أن التقدير والذين عاقدتهم إلا أنه حذف الذكر العائد من الصلة إلى الموصول وكما في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج19،ص: 258.
[2] سورة النساء، الآية: 21.
[3] الرازي، التفسير الكبير ،ج10،م5،ص:71.
[4] سورة النساء، الآية: 33.

غَفُورًا ﴾[1] وفي هذا قال الرازي في قوله تعالى:﴿جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ قوله ﴿وَلَا جُنُبًا ﴾ عطف على قوله﴿وَأَنتُمْ سُكَرَىٰ﴾ قالوا وهنا للحال والتقدير (لا تقربوا الصلاة قال ما تكونوا سكارى وحال ما تكونون جنبا والجبن يستوي فيه الواحد والجمع المذكر والمؤنث لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجتناب واصل الجنابة البعد وقيل للذي يجب عليه الغسل جنبا، لأنه يجتنب الصلاة والمسجد وقراءة القرآن حتى يتطهر"[2] وكذا تفسيره لقوله تعالى:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾[3] وفيه قال الرازي في قوله تعالى:﴿جَآءُوكُم﴾ يحتمل أن يكون عطفا على صلة " الذين" والتقدير إلا الذين يصلون بالمعاهدين أو الذي حصرت صدورهم فلا يقاتلونكم وتحتمل أن يكون عطفا على صفة "قوم" والتقدير إلى الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم عهدا أو يصلون إلى قوم حضرت صدورهم فلا يقاتلوكم والأول لوجهين أحدهما قوله تعالى:﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[4] وهذا يدل على أن السبب الموجب لترك التعرض لهم هو تركهم القتال وهذا إنما تتمشى على الاحتمال الأول وأما على الاحتمال الثاني فالسبب الموجب لترك التعرض لهم هو الاتصال بمن ترك القتال والوجه الثاني أن جعل ترك القتال موجبا لترك التعرض أولى من جعل الاتصال بمن ترك القتال سبب قريبا لترك التعرض لأن على التقرير الأول يكون ترك القتال سببا قريبا للتعرض وعلى السبب الثاني يصير سببا بعيدا"[5].

المبحث الثالث:الضمائر:

إن الضمائر من الأدوات الرابطة لأجزاء النصب يقوم مقام اللفظ الظاهر فيغني عن تكراره ويصل الجمل بعضها ببعض ويحيل ما هو لاحق على ما هو سابق فيربط آخر الكلام بأوله.

---

[1] سورة النساء، الآية: 43.
[2] الرازي ، التفسير الكبير،م5،ج10،ص: 100-101.
[3] سورة النساء، الآية: 90.
[4] سورة النساء، الآية:89.
[5] الرازي، التفسير الكبير،م5،ج10،ص:102.

والقرآن الكريم جاء على سنن العرب في نظم الكلام فاستعمل الضمير بحسب لسانهم ذلك لأن أسلوبه معجز لا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميه ومقاصده فاحتمل كثيرا من المعاني وكثيرا من الوجوه، وإن التدبر في النظم القرآني يفتح أفاق رحبة في نمط الاستعمال اللغوي على الصعدين التداولي والنصي ومن أهم ما بلغت النظر في كلام الله الضمائر لأنها ذات طبيعية علاماتية كنائية تهدف في سياقها التداولي للإيجاز والاختصار وكذلك التعبير عن واقع اجتماعي بشكل أو بأخر وكذلك فهي أساس رئيس من أسس التماسك النصي.

وفي النظم القرآني قد يتفق الضمير مع المرجع في العدد والنوع والدلالة، وقد يحدث عدول نسبي، فقد يعود الضمير على معنى اللفظ كما في قوله تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] الضمير في (بدلة) يعود على الوصية بمعنى الايصاء نحو جاءته كتابي.

كما قد تتعدى احتماليات المرجع كما في قوله تعالى:﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2] فالضمير في (التشبيه) يرجع إلى الآيات لأنها في معنى القرآن وإن لم يجر له ذكر لكونه معلوما أو إلى النبيين الذي هو مصدر وكذلك قد يعود الضمير على اللفظ دون المعنى كما في قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾[3] أما ما سبق من احتماليات كون المرجع هو المعنى أو اللفظ هو نوع من عدول النمط السيمائي للضمائر، وإن حافظ الاستعمال التداولي على التماسك النصي إذ لا يحدث أي خلل في التراكيب القصوى لبنيات .

[1] سورة البقرة، الآيتان: 180- 181.
[2] سورة الأنعام، الآيتان: 104-105.
[3] سورة الأحزاب، الآية: 36.

الأصل في العربية إذا ذكر الاسم الظاهر لا يعاد لفظه إلا بكنايته مثل قوله تعالى:﴿حٰمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[1] فالهاء في ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ ضمير الكتاب.

إذا الضمير لابد له من مفسر يبين ما يراد به، فإذا كان المتكلم أو مخاطب فمفسره حضور من هوله، وإذا كان الغائب فمفسره نوعان: لفظ وغيره: تغير اللفظ نحو قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾[2] أي القرآن وفي ذلك شهادة له بالنباهة وإنه غني عن التفسير

ويرى مصطفى الغلاييني أن الضمير " ما يكنى به عن متكلم أو مخاطب أو غائب فهو قائم مقام ما يكنى به عنه مثل أنا أنت وهو"[3] منه فإن الضمير ثاني أقسام الكلام بعد الأسماء وفي اللغة ويتضمن هذا القسم ألفاظا معينة في كل لغة منها ما تركب من مقطع واحد، ومنها ما تركب من أكثر من هذا، ولكنها على العموم ألفاظ صغيرة البنية تستحيظ بها اللغات عن تكرار الأسماء الظاهرة وأي أن هذا القسم يشمل الضمائر المعروفة في كتب النحاة العرب بهذا الاسم مثل أنا وأنت وهو وألفاظ الإشارة مثل هذا،تلك، هؤلاء،والمواصلات مثل الذي، التي،الذين، وألفاظ العدد.

إن الضمير هو كلمة تدل على عموم الحاضر أو الغائب ودلالتها على ذلك هي معناها الصرفي العام وتنقسم الضمائر إلى ضمائر حضور وضمائر غيبة والحضور إلى حضور متكلم. وحضور خطاب وحضور إشارة أما ضمائر الغيبة فتنقسم إلى قسمين، شخصية وموصلة والصفة المشتركة التي جمعت ضمائر الشخص والإشارات والموصلات في قسم واحد وهو قسم الضمير "هي أنها تستخدم جميعا في الكلام استفتاء عن تكرار الاسم الظاهر و أن كل منها يحتاج إلى قرينة توضح المقصود منه فالحضور هو القرينة التي تفتقر إليها ضمائر المتكلم والخطاب والإشارة للدلالة على معين والمرجع المتقدم هو القرينة التي يفتقر إليها ضمير الغائب للدلالة على المقصود به والصلة هي القرنية التي يفتقر إليها الموصول للدلالة على ما يقصد به أيضا"[4]. والضمائر فوق ذلك لا تدل على مسمى كما تدل الأسماء بل لا تدل على معين إلا بالقرينة ولا تدل على حدث وزمن كما تدل الأفعال ولا تدل على موصوف بالحدث كما تدل الصفات ولها سمات أخرى تبرر إفرادها يقسم خاص من أقسام الكلم.

[1] سورة الدخان، الآيات: 1-3.
[2] سورة القدر، الآية: 01.
[3] مصطفى الغلاييني ،جامع الدروس العربية،ج1،ص:200.
[4] الهشيري، الالتفات في القرآن،حوليات الجامعة التونسية، جامعة تونس، عدد 1991،32، ص169.

قد ينزاح الكلام عن طريق الضمائر، ويقصد به الانتقال من ضمير أصلي إلى ضمير آخر يغايره في الحضور والغيبة أو الكلم ويشترك و إياه في العودة إلى مفسر واحد، ويظهر تتبع هذا الانزياح في النص القرآني أن صورة تتفاوت نماذجها من حيث الكثرة والقلة وعند تحليل الانزياح في الضمائر على مستوى البنية العميقة والبنية السطحية من منظور علم اللغة الحديث نجد أن أصل التركيب في بنيته العميقة يكون بإظهار الاسم مرات متعاقبة في النص نفسه إلا أن هذه البنية العميقة غير ممكنة إلا في حالات نادرة من التأكيد. لهذا تقوم مقامها في التعبير العادي بنية سطحية يعوض فيها الاسم الظاهر بالضمير اجتنابا للتكرار، وهي حالة تجانس اعتبارا "إلى أن الضمير لا يماثل الاسم تماما بل يجانسه في الجنس والعدد، وقد تظهر في النص بنية سطحية ثانية يعوض فيها الاسم بضمير ثان يغاير الضمير الأصلي في الحضور أو الغيبة، وفي هذه البنية يتحقق الانزياح"[1].

وعلى هذا فإن الانزياح في الضمائر. يكسر آلية عملية التوصيل ما بين النص والمتلقي، لأنه يحدث اهتزازا في مرجعية الضمير على المستوى السطحي للصياغة فيتبينه المتلقي لذلك بإعادة الاستقرار للضمير في مستوى البنية العميقة ، وإذا لم ينتبه إلى هذا الانزياح عن مقتضى الظاهر حدث خلل لديه في مرجعية الضمير. وفقد صلته مع النص، وقلّ بالتالي انفعاله به وإدراكه لمراميه وجماليته أما بالنسبة للمبدع فإن الانزياح في الضمائر يتيح له حرية كبيرة في إضفاء الحيوية على تراكيب النص من خلال تعدد زوايا الرؤيا ومن خلال هذا نستنتج أن النص القرآني يزخر بالانزياحات عن طريق الضمائر وأبرز ذلك قول الرازي في تفسيره لقوله تعالى:﴿أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ﴾[2] وفيه يقول فخر الدين الرازي أنه في تكرير (أولئك) تنبيه على أنهم كما ثبت لهم الاختصاص بالصدى ثبت لهم الاختصاص بالفلاح أيضا .فقد تميزوا عن غيرها بهذين الاختصاصين، فإن قيل فلم جاء مع العاطف ومن خلال الضمير (هم) فضل وله فائدتان: أحدهما الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة وثانيهما حصر الخبر في المبتدأ فإنك لو قلت الإنسان ضاحك فهذا لا يفيد أن الضاحكية لا تحصل إلا في الإنسان أما لو قلت الإنسان ضاحك فهذا لا يفيد أن الضاحكية لا تحصل إلا في الإنسان"[3] ذلك أن الأسماء المضمرة ثلاثة أنا وأنت وهو أعراف الأقسام الثلاثة قولنا أنا لأن هذا اللفظ يشير به كل أحد إلى نفسه وأوسط هذه الأقسام قولنا أنت لأن هذا الخطاب للتعبير شرط كونه حاضرا، فلأجل كونه خطابا للغير يكون دون قوله أنا. ولأجل أن الشرط فيه كون ذلك المخاطب حاضرا يكون أعلى من قوله هو فثبت أن أعلى الأقسام هو قوله أنا وأوسطها أنت وأدناها هو وكلمة التوحيد وردت بكل واحدة من هذه الألفاظ أما لفظ أنا فقد ورد في أول سورة النحل قال تعالى:﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ

[1] المرجع نفسه، ص170.
[2] سورة الأعراف، الآية: 179.
[3] الرازي ،التفسير الكبير، م1،ج2،ص:38.

إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾[1] وفي قوله تعالى:﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[2] أما لفظ أنت جاء في قوله تعالى:﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[3] أما لفظ هو فقد جاء كثيرا في القرآن أولها في سورة البقرة قال تعالى:﴿وَإِلَـٰهُكُمۡ إِلَـٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[4] وأما ورود هذه الكلمة مقرونا باسم آخر سوى هذه الأربعة، فهو الذي حكاه الله تعالى عن فرعون أنه قال:﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[5] ثم يبين الله تعالى أن تلك الكلمة ما قبلت منه وفيه يقول الرازي "إذا عرفت هذا فلتذكر أحكام هذه الأقسام فنقول أما قوله: ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ فهذا كلام لا يجوز أن يتكلم به أحدا إلا الله أو من يذكره على سبيل الحكاية عن الله لأن تلك الكلمة تقتضي إثبات الإلهية لذلك القائل وذلك لا يليق إلا بالله سبحانه تعالى. وأعلم أن هذه الكلمة مشروطة بمعرفة قوله (أنا) وتلك المعرفة على سبيل التمام والكمال لا تحصل إلا بالحق فثبت أن قوله: ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ لم يحصل العلم به على سبيل الكمال إلا للحق تعالى، وأما الدرجة الثانية وهي قوله: ﴿لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ فهذا يصح ذكره من البعد ولكن يشرط أن يكون حاضرا لا غائبا، وأما لدرجة الثالثة هي قوله: ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فهذا يصح من الغائبين"[6] كما يظهر انزياح الضمائر من خلال تفسير الرازي فقوله تعالى:﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَـٰشِعِينَ﴾ وفيه قال الرازي في الضمير (أنها) وجوه أنه عائد إلى الصلاة أي صلاة ثقيلة إلا على الخاشعين، وثانيها الضمير إلى الاستعانة التي يدل عليها قوله ﴿ٱسۡتَعِينُواْ﴾ وثالثها أنه عائد

[1] سورة النحل، الآية: 02.
[2] سورة طه، الآية: 14.
[3] سورة الأنبياء، الآية: 87.
[4] سورة البقرة، الآية: 163.
[5] سورة يونس، الآية 90.
[6] الرازي، التفسير الكبير،م1،ج1، ص:148-149 .

إلى جميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل وفي قوله:﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ فالعرب قد تضمر الشيء اختصارا أو تقتصر فيه على الإيماء إذا وثقت ويقولون ما بين لا بيتها أكرم من فلان يعني المدينة وعليه قوله تعالى:﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِمۡ مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾[1] ولا ذكر للأرض"[2].

ومنه للضمائر قواعدها اللغوية التي استنبطها علماء اللغة من القرآن الكريم، ومن مصادر العربية الأصلية، ومن الحديث النبوي الشريف، ومن كلام العرب الذين يستشهد بكلامهم نظما ونثرا. و أصل وضع الضمير للاختصار. فهو يغني عن ذكر ألفاظ كثيرة. ويحل محلها مع سلامة المعنى وعدم تكرار فقد قان في قوله تعالى:﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[3] مقام عشرين كلمة لو أتى بها مظهرة هي مذكورة في صدر الآية:﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[4] .

والأصل تقديم مفسر لضمير الغائب،ويعلل النحاة هذا الأصل بأن ضمير المتكلم والمخاطب يفسرهما المشاهدة، وضمير الغائب عار عن هذا الوجه من التفسير، فكان الأصل تقديم معاده ليعلم المراد بالضمير قبل ذكره، ولذلك قالوا: يمتنع عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة واستثنوا من هذه القاعدة مسائل يرجع فيها الضمير إلى ما استغنى عن ذكره بما يدل عليه من قرائن في نفس اللفظ أو أحوال أخرى تختص بمقام الخطاب.

وعلى هذا فالمرجع الذي يعود إليه ضمير الغيبة يكون ملفوظا به سابقا عليه مطابقا له في أغلب الحالات كقوله تعالى:﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾[5]ويكون ما سبق متضمنا له كقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ

[1] سورة النحل، الآية:61.
[2] الرازي، التفسير الكبير،م2،ج3،ص:49.
[3] سورة الأحزاب، الآية: 35.
[4] سورة الأحزاب، الآية:35.
[5] سورة هود، الآية: 42.

أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[1] فإن ضمير (هو) يعود على العدل الذي يتضمنه لفظ ﴿ٱعْدِلُوا﴾ أي أن العدل أقرب للتقوى أو دالا عليه بالتزام كقوله:﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾[2] فالضمير في إليه يعود على العافي الذي يستلزمه (عفي).

وقد يكون المرجع متأخرا لفظا لا رتبة كقوله:﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾[3] أو لفظا ورتبة كما في باب ضمير الشأن ونعم وبئس كقوله:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[4] وقوله تعالى:﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾[5] أو متأخرا دالا عليه كقوله تعالى:﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾[6] فضمير الرفع مضمر يدل عليه (الحلقوم) والتقدير:فلولا إذا بلغت الروح الحلقوم أو مفهوما من السياق كقوله﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[7] أي على الأرض وقوله:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[8] أي القرآن وربما عاد الضمير على اللفظ دون المعنى كقوله:﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[9] فالضمير في (عمره) المراد به عمر معمر آخر، قال الفراء "يريد آخر غير الأول فكنى عنه بالضمير كأنه الأول، لأن لفظ الثاني لو ظهر كان كالأول، كأنه قال لا ينقص من عمر معمر، فالكتابة في عمره ترجع إلى آخر غير الأول ومثله قولك عندي درهم ونصفه أي نصف آخر "[10] وربما عاد الضمير على المعنى فقط كقوله :﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن

[1] سورة المائدة، الآية: 8.
[2] سورة البقرة، الآية:178.
[3] سورة طه، الآية: 68.
[4] سورة الإخلاص، الآية: 01.
[5] سورة الكهف، الآية:50.
[6] سورة الواقعة، الآية:83.
[7] سورة الرحمان، الآية: 26.
[8] سورة القدر، الآية:01.
[9] سورة فاطر، الآية:11.
[10] الرازي، التفسير الكبير، م2،ج3، ص: 86.

تَضِلُّواْ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾[1] فالضمير في (كانتا) لم يتقدم لفظ تثنية يعود عليه لأن الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع، فثنى الضمير الراجع إليها حملا على المعنى وقوله تعالى:﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾[2] فالضمير في (منه) يعود على معنى الصدقات لأنه في معنى الصداق كأنه قيل و آتوا النساء صداقتهن وقد يؤتى بالضمير أولا ثم يخبر عنه بما يفسره كقوله تعالى:﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾[3].

وقد يثني الضمير ويعود على أحد المذكورين كقوله تعالى:﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾[4] وإنما يخرج من أحدهما، وهذا ما يركز علماء القرآن في تفاسيرهم ومنهم الرازي الذي يقول في تفسيره لقوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[5] وفيه قال الفخر الضمير في جعلناها فيه انزياح من خلال التفاسير فقد قال فيه الفراء (جعلناها) يعني المسيخة التي مسخوها، وقال الاخفش أي جعلنا القردة نكالا، والداي الثالث جعلنا قرية أصحاب السبت نكالا، والرابع جعلتا الأمة نكالا لأن قوله تعالى:﴿وَلَقَد عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ يدل على الأمة والجماعة ".[6]

وكذا تفسيره لقوله تعالى:﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَا﴾ فالضمير في (إضربوه) ما إن يرجع إلى النفس وحينئذ يكون التذكير على تأويل الشخص والإنسان و إما إلى القتيل وهو الذي دل عليه قوله تعالى:﴿مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[7] أو كتفسيره لقوله تعالى:﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ

[1] سورة النساء، الآية: 176.
[2] سورة النساء، الآية: 4.
[3] سورة الأنعام، الآية:29.
[4] سورة الرحمان، الآية: 22.
[6] سورة البقرة، الآية: 65-66.
[6] الرازي، التفسير الكبير، م2،ج3، ص:109.
[7] الرازي ،التفسير الكبير، م2،ج3،ص: 130.

فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[1] وفيه يرى الرازي في (هو) أنه ضمير القصة والشأن كأنه قيل والقصة محرم عليكم إخراجهم"[2].

وعليه فإن الضمائر هي أسماء وألفاظ لغوية تدل على صفة أو شخصية متكلمة أو مخاطبة أو غائبة وتستخدم بدلا عن الاسم المرتبط بها الاختصار الكلام وتحتوي جميع لغات العالم على الضمائر، لأنها تعد من إحدى المكونات الرئيسية فيها وحق يتعلم الإنسان اللغة التي يريد التعرف عليها فمن المهم أن يعرف معاني الضمائر وكيفية نطقها وإن الضمائر في اللغة العربية مبنية وفقا لاتفاق علماء النحو وذلك بسبب تشابهها مع الحروف في الشكل والجمود، حيث أن أكثرها تكونت من حرف أو أكثر . وشابهتها في الإضمار والاستغناء عن الإعراب في اختلاف الصيغ لعدم تشابه المعاني.

فالضمائر هي القسم الثاني من أقسام الكلم ويتضمن ألفاظ معينة في كل لغة منها ما تركب من أكثر من ذات ولكنها على العموم ألفاظ صغيرة البنية تستعيض بها اللغات عن تكرار الأسماء الظاهرة ولكن هذا الضمير لا يدل على مسمى كالاسم، ولا على موصوف بالحدث والزمن كالفعل، لأن دلالة الضمير نتجه إلى المعاني الصرفية العامة التي أطلقنا عليها معاني التصريف والتي تعبر عنها باللواصق والزوائد ونحوها والمعنى الصرفي العام الذي يعبر عنه الضمير هو عموم الحاضر أو الغائب دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر فالحضور قد يكون حضور تكلم أو خطاب ، والغيبة قد تكون شخصية وقد تكون موصولية"[3] ومعنى ذلك أن الضمائر في اللغة العربية تنقسم إلى:

1. **ضمائر الشخص.**
2. **ضمائر الإشارة.**
3. **ضمائر الموصول.**

وهذه الضمائر جميعا دلت على معاني صرفية عامة ولذلك فالضمائر لهذا السبب تشبه الحروف تشبها معنويا بالإضافة إلى الشبه اللفظي الذي يظهر في بعضها، فلا فارق في الطابع بين معنى الحضور والغيبة، وبين معاني التأكيد والنفي والاستفهام والشرط وابتداء الغاية والمعية

[1] سورة البقرة، الآية:85.
[2] الرازي، التفسير الكبير، م2،ج3،ص: 169.
[3] تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها،ص: 108.

والمجاوزة وغيرها من المعاني التي تؤديها الحروف والأدوات المسماة بأسماء المعاني العامة، ومن هنا لا يمكن وصف الضمير بالتعريف والتنكير في النظام و إنما يكون معرفة حين تعين على ذلك قرائن السياق، وبهذا تختلف الضمائر من حيث المعنى، والأسماء والصفات و الأفعال.

"أما من حيث المبنى فالمعروف أن الضمائر ليست ذات أصول اشتقاقية فلا تنسب إلى أصول ثلاثية ولا تتغير صورها التي هي عليها كما تتقلب الصيغ الصرفية بحسب المعاني ثم هي لا تبقى على صورة واحدة في الأماكن المختلفة من السياق وإنما يلحقها بعض الظواهر الموقعية من الإشباع والإضعاف واختلاف الحركة بحسب مناسبة الحركة التي بجوارها"[1].

ولعل من أبرز النصوص التي تحمل حضورا بارزا لأنواع الضمائر النص القرآني، فكتاب الله قد حظي بدراسات لغوية متنوعة سواء كانت نحوية أو صرفية، أو بلاغية، أو أدبية وكل هذه الدراسات إنما تصب في قالب واحد وتفسير في مجرة واحدة، ألا وهي الدراسات اللغوية القرآنية التي مهما تحدث فيها القدامى والمحدثون ومهما لمسرا جوانب كثيرة من جوانب اللغة في القرآن الكريم فإن لفتة لا تنفذ أبدا، وإنما يفتح هؤلاء أبوابا لهؤلاء لينهلوا من معين واحد ألا وهو معين القرآن.

ومما لا شك فيه أن الدراسات النحوية في القرآن الكريم قد حظيت بمكانة كبيرة بين العلماء الدارسيين للقرآن، وعكف هؤلاء على استخراج جواهر نحوية من القرآن الكريم جعلت المكتبة النحوية زاخرة بمصنفات عظيمة وأبحاث لها قدرها العلمي، ومكانتها العالمية ومن أبرز من تفنن في جميع المواضيع الأدبية الموجودة في كتاب الله الرزاي الذي يقول في تفسيره لقوله تعالى:﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[2] وفيه قال الضمير في (بها) يعود إلى قوله تعالى:﴿أَسۡلَمۡتُۖ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3] على تأويل الكلمة والجملة ونحوه رجوع الضمير في قوله:﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً ﴾[4] إلى قوله:﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴾[5] وقوله (كلمة باقية) دليل على أن التأنيث على تأويل الكلمة أو أنه عائد إلى الملة في قوله :﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَنۡ مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ قال القاضي وهذا القول أولى من الأول ذلك لأنه غير مصرح به ورد الإضمار إلى المصرح بذكره إذا أمكن أولى من رده إلى المدلول والمفهوم أو أن الملة أجمع من تلك الكلمة ومعلوم أنه ما وصى ولده إلا بما يجمع فيهم الفلاح والفوز

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 109
[2] سورة البقرة، الآية:132.
[3] سورة البقرة، الآية:131.
[4] سورة الزخرف، الآية: 28.
[5] سورة الزخرف، الآية:26.

بالآخرة"[1] أو كما فسر قوله تعالى:﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾[2] فالضمير في قوله (كانت) يتعدد على حسب رأي الرازي فقد يعود إلى القبلة لأنه لابد له من مذكور سابق وما ذاك إلا القبلة في قوله:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3] والتأنيث للتولية لأنه قال: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ ثم قال عطفا على هذا﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ أي وإن كانت التولية لأن قوله: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ ﴾ يدل على التولية"[4] إن أسلوب القرآن معجز لا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميه ومقاصده فاحتمل كثيرا من المعاني وكثيرا من الوجوه .

وإن التدبر في النظم القرآني يفتح أفاقا رحبة في نمط الاستعمال اللغوي كما فسر ذلك الرازي لقوله تعالى:﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[5] الضمير في قوله﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ راجع إلى مذكور سابق وقد تقدم ذكر الرسول كما تقدم ذكر القبلة، فجاز أن يكون المراد أن القوم يعلمون أن الرسول مع شرعه ونبوته حق فيشتمل ذلك على أمر القبلة وغيرها"[6] وقوله تعالى:﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[7] وفيه قال الرازي الضمير في قوله تعالى:﴿ثُم ٱدْعُهُنَّ ﴾ عائد إلى الطير لا إلى أجزائها و إذا كانت الأجزاء متفرقة متفاصلة وكان الموضوع على كل جبل بعض تلك الأجزاء يلزم أن يكون الضمير عائدا إلى تلك الأجزاء لا إليها وهو خلاف

[1] الرازي، التفسير الكبير،ج4، م2، ص84
[2] سورة البقرة، الآية: 143.
[3] سورة البقرة، الآية: 143.
[4] الرازي، التفسير الكبير، ج4، م2، ص: 105.
[5] سورة البقرة، الآية:144.
[6] الرازي، التفسير الكبير ،ج4،م2، ص:121.
[7] سورة البقرة، الآية:260.

الظاهر وأيضا الضمير في قوله تعالى: ﴿يَأۡتِينَكَۚ سَعۡيٗا﴾ عائدا إليها لا إلى أجزائها وعلى قولكم إذا سعى بعض الأجزاء إلى بعض كان الضمير في (يأتينك) عائدا إلى أجزائها لا إليها"[1] وهذا ما نلحظه في النص القرآني إذ أنت تجد التعبير القرآني كثيرا ما يخرج عن النمط المألوف للغة .

[1] الرازي، التفسير الكبير، ج7، م4، ص: 43.

الفصل الثالث

الإنزياح والتصوير البياني في القرآن

- ✓ المبحث الأول: التشبيه
- ✓ المبحث الثاني: الإستعارة
- ✓ المبحث الثالث: الكناية

إن من فروع البلاغة وأهمها قدراً وعلوها شأناً علم البيان، وهو علم يبحث في وجوب مطابقة الكلام المقتضى حال المخاطب وأحوال السامعين، ويبحث في المعاني المستفادة من تأليف الكلام ونظمه وسياقه بمعونة القرآن، فيعترض لأساليب الخبر والإنشاء والإنجاز والإطناب والمساواة وغيرها.

وقبل أن نتناول التصوير البياني في القرآن ينبغي أن نعرج على توضيح بعض المفاهيم الأولية في الفصاحة والبلاغة لما لهذين العلمين من علاقة مع البيان.

الفصاحة في اللغة هي البيان، وفصح الرجل فصاحة فهو فصيح أي بليغ، وفصح الأعجمي فصاحة: تكلم بالعربية وفهم عنه وأفصح عن الشيء إفصاحاً إذا بينه وكشفه، والممعن في هذه المترادفات لا يكاد يميز بين الفصاحة والبلاغة والبيان فهي علوم متداخلة فيما بينها يصعب التميز بينها، والفصاحة عند أبي الهلال العسكري هي تمام آلة البيان.

أما البلاغة لغة: فقد وردت في لسان العرب ""هي الوصول والانتهاء من بلغ الشيء بلوغاً، وصل وانتهى، وقولهم بلغت الغاية إذا انتهت إليها وبلغتها غيري، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى الغاية، وجاء في لسان العرب، البلاغة، الفصاحة، والبَلَغُ والبِلْغُ، البليغ من الرجال، ورجل البليغ والبِلْغُ وبلغُ، حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه""[1].

ومن هنا فإن كل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيحٍ بليغاً، فالفصاحة إذاً جزءٌ من البلاغة.

وأنّ البلاغة مرجعها إلى أمرين:

- الاحتراز من الخطأ في تأدية المعنى المراد.
- تمييز الفصيح من غيره.

وللقيرواني الفضل إلى ثلاثة فروع رئيسية وهي:

1. **علم المعاني:** وهو علم يحترز به عن الخطأ.
2. **علم البيان:** وما يحترز به عن التعقيد المعنوي.
3. **علم البديع:** علم يعرف به وجوه تحسين الكلام.

أما البيان لغة فهو الظهور والوضوح، نقول بأن الشيء يبين إذا ظهر واتضح، والبيان ما يبين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبأن الشيء بياناً، اتضح فهو بين والجمع، والتبيين الإيضاح""[2] .

أما البيان في الاصطلاح فهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح الدلالة أو هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد""[3].

[1]- ابن منظورا، لسان العرب، مادة قبل، ص: 143.
[2] ابن منظورا، لسان العرب، مادة (بان)، ص:199.
[3] الخطيب القزوني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج1، ص:326.

وعليه فإن من فوائد دراسة علم البلاغة فهم معاني القرآن الكريم الذي هو أساس البلاغة ومعرفة أسراره إضافة إلى القدرة على نطق الكلام وتمييز الحسن من الرديء، كما تمكن من اختيار الكلام المناسب للموقف أما الهدف من معرفة علوم البلاغة تتمثل فيما يلي:

- **هدف ديني:** ويتمثل في تذوق بلاغة القرآن الكريم والحديث الشريف.
- **هدف نقدي:** يتمثل في القدرة على تمييز كلام العرب من جيّد وسيء.
- **هدف أدبي:** يتمثل في التأليف الجيّد للشعر والنثر.

ومنه فقد استعمل لفظ (بلاغة) قديما ومازال في معنيين اثنين:

أولهما: صفة الكلام الذي يصيب المعنى ويبين عنه فيبلغ السامع ويؤثر فيه، أما الثاني فهو العلم الذي تبين فيه وتقاس بلاغة القول ودرجات هذه البلاغة، أما بالنسبة إلى علم البيان وهو واحد من أهم علوم البلاغة ""فهو الذي تعرف منه توابع البلاغة من طرق الفصاحة""[1].

وهو واحد من ثلاثة علوم يتضمنها علم البلاغة، والعلمان الآخران هما المعاني والبديع ويحتوي علم البيان على ثلاثة أركان هي المطابقية والتضمنية والإلتزامية، فإذا كانت الدلالة المقصودة للفظ أو للألفاظ عقلية فتكون تضمنية، وإلتزامية، وإن كان المقصود في الألفاظ هي الدلالة الوضعية فتكون مطابقية وذلك لوضوح المراتب مع علم المتلقى بها.

وقد وردت كلمة بيان بدلالتها اللغوية في آيات القرآن الكريم ومنها قوله تعالى:﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[2] وقوله تعالى:﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾[3] بهذا التعليم تميز الإنسان عن كثير من خلقه، وصار ناطق مبينا يستطيع أن يعبر عنا يجول بخاطره، ويخطر في نفسه من المعاني فيوصلها إلى غيره من البشر، ويتلقاها الغير عنه، فيتم التفاهم ثم أخذت كلمة البيان دلالتها الاصطلاحية فيما بعد فأصبح البيان أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة، كما وقد تداخل علم البيان بادئ الأمر مع علم المعاني واستوعب بعض مباحثه لاحقاً.

وقد عرفت مجموعة من الأدباء على رأسهم الجاحظ بقوله ""هو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي، وهو اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع""[4] حيث اهتم الجاحظ اهتماما ملحوظا بالبيان العربي إذا فرد له كتاب (البيان والتبيين)

---

[1] ابن ناظم، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح حسني عبد الجليل، مكتبة الأدب، القاهرة، 1989، ص: 3- 5.
[2] سورة آل عمران، الآية: 138.
[3] سورة الرحمن، الآيات: 1-4.
[4] الجاحظ ، البيان والتبيين، ص: 236.

ولقد استعمل في غالب الأحيان للدلالة على الفهم والإفهام ويستدل على ذلك بقوله تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ﴾[1] فكل رسالة سماوية بلغها رسولها وإلا كانت بالغة قومه كي يفهموها وفي هذا المعنى من البيان.

كما يأتي بمعنى البلاغة حيث يتحدث عن صنعتها وكتب الأعاجم فيقول "فمن قرأ هذه الكتب وعرف غور تلك العقول وغرائب تلك الحكم عرف ان البيان ابن البلاغة فتكاملت تلك الصناعة"[2].

كما استعمله في نفس المعاني التي استعملت فيها البلاغة فأتى بكلمة البيان كمقابل للمعنى في المثال التالي:

جمعت صنف العي من كل وجهة وكنت جديراً بالبلاغة عن كثب[3].

كما وقد جاءت كلمة البيان مرادفة لروعة التعبير ومقدرة صاحبه على نصرة رأيه وذلك من خلال قول مالك بن دينار ""ربما سمعت الحجاج يخطب، يذكر ما صنع به أهل العراق وما صنع بهم في نفسي أنهم يظلمونه وأنه صادق البيان وحسن تخلصه بالحجج""[4] وتارة يكون البيان الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي، حيث يقول:""والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ويدعوا إليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم""[5].

ويأتي على ذكر قول علماء الألفاظ ونقاد المعاني من أن المعاني قائمة في صدور الناس مختلجة في نفوسهم، مستورة مكنونة لا يعرفها الآخرون إلا إذا ذكرها صاحبها فصارت معرفة بعد جهلها وقرينة بعدما كانت بعيدة وظاهرة بعدما كانت خفية إذا بقول الجاحظ ""وعلى قدر وضوح وصواب الإشارة وحسن الاختصار ورقة المدخل يكون إظهار المعنى""[6].

ومن أصناف الدلالة على المعنى خمسة أشياء: أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد، ثم الخط ثم الحال ثم ينتقل إلى شرح هذه الدلالة الخمس ويبين العلاقات بين المعاني والألفاظ، إذ يرى أن المعاني مبسوطة ممتدة إلى غير نهاية والألفاظ هي هذه المعاني المقصورة.

والصورة البيانية التي نتناولها في دراستنا نعني بها تلك الأوجه البلاغية المعروفة من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية والتي ستكون محور اهتمامنا من خلال تحليل عناصر الصورة البيانية. وينبغي أن ننظر إلى الصورة من خلال عصرها وحضاراتها ومن خلال مبدعها وظروف حياته، وعلينا كذلك ألا نحمل النصوص أكثر ما تطيق، فالدراسة البيانية لا يكتب لها النجاح إلا إذا انطلقت من النص نفسه وحافظت على مخيلته.

---

[1] سورة إبراهيم، الآية: 4.
[2] الجاحظ ، البيان والتبيين، ج3، ص:14.
[3] الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص:14.
[4] عبد العزيز عتيق ، تاريخ البلاغة العربية ، ص: 87.
[5] نفسه، ص: 75.
[6] نفسه، ص:88.

وإذا ما تحدثنا عن حضور الصور البيانية في النصوص لا يسعنا إلا الوقوف على نص القرآن الكريم ذلك لأنه زاخر بالتصوير البياني في مقدمته التشبيه.

المبحث الأول:التشبيه

إن للتشبيه روعة وجمال، وموقع حسن في البلاغة وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحا،ويكسبها جمالا وفضلا ويكسوها شرفا ونبلا، فهو فن واسع النطاق، فسيح الخطو ممتد الحواشي، متشعب الأطراف، غامض المدرك دقيق المجرى، غزير الجدوى"[1].

ومن أساليب البيان أنك إذا أردت إثبات صفة الموصوف مع التوضيح، أو وجه من المبالغة، عمدت إلى شيء آخر، تكون هذه الصفة واضحة فيه، وعقدت بين الاثنين مماثلة تجعلها وسيلة لتوضيح الصفة أو المبالغة في إثباتها، لهذا كان التشبيه أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى.

يعد التشبيه من بين الوسائل التعبيرية التصويرية إذ يستمد قوته من الخيال أو الواقع وعليه يكون للتشبيه روعة وجمال وموقع حسن من بين مباحث علم البيان ومن أوجه الإيضاح في الأساليب العمد إلى المقارنات والمماثلات بين الأشياء حتى يتخذ ذلك سبيلا للإيضاح، وهو باب واسع في اللغة ، كثير الاستعمال ومن بين المواضيع الأولى التي اهتم بها الباحثون والبلاغيون وفي ذلك يقول المبرد " التشبيه جار في كثير من الكلام، أعني كلام العرب حتى لو قال قائل أنه أكثر كلامهم لم يبعد"[2].

وحتى تؤدي هذه الصورة البيانية أي التشبيه ذلك البعد النفسي والفني وحتى تكتسب تلك القدرة على التأثير في النفس لابد أن تخضع لجملة من الخصائص الفنية فهو من الأساليب الأدبية ليس في اللغة العربية فحسب وإنما في سائر اللغات وقد عني به العرب وجعلوه أحد مقاييس البراعة الأدبية وتوالي علماء البراعة الأدبية وتوالي علماء البلاغة على التشبيه كل ينظر إليه من زاوية ويقسمه تقسيمات مختلفة لاعتبار من الاعتبارات ذلك لأن فن التشبيه هو أحد الأركان الأساسية للبلاغة العربية، وفصل هام من فصول الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومازال ولا يزال موضع اهتمام مفكري علماء المسلمين الدائبين على معرفة بلاغة القرآن لأنه فن من فنون التعليم وأسلوب من أساليب التفهيم ونقل المعاني العلمية والأدبية إلى الآخرين، كما يكون وسيلة لإثبات حقائق نظرية أو تجريبية ولذلك يجب الاهتمام به في نطاق أوسع من نطاق الموضوعات التي كانت تحدده وتحضره حتى الآن، ومعرفة هذا الأمر لابد منه ذلك لأن القرآن استعمل التشبيه لتبيين الحقائق العلمية والعملية والمحسوسة والمعقولة ، وجعله وسيلة لإثباتها وإقامة البرهان لها

[1] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: 225.
[2] المبرد، الكامل في اللغة والأدب ،تح، عبد الحميد صعداوي، دار الكتب العلمية، لبنان،ط1، 1999، م2، ص:396.

وبالتالي تكون أساليب التشبيه في القرآن خير شاهد على عموم نطاقه وشموله المجالات العلمية والأدبية.

يأخذ التشبيه في القرآن حيزه المتميز من بين سائر فنون البيان خاصة والبلاغة عامة بما في ألفاظه من طاقة إيحائية وما في تراكيبه من قدرة تصويرية معيرة ومؤثرة إذا أنه بتراكيبه التصويرية يخلق عملية التخيل لدى المتلقي فيجعله يتصور يقرأ أو يسمع وبهذا تحصل لديه متعة القراءة والاستماع إن للتشبيه مكانته الخاصة من البلاغة، فهو يستمد قوته من الخيال، كما أن الرسم والتصوير يعتمد على الإصباغ والأحجار التي تؤلف وتصقل لترمز إلى طبيعة جميلة مثلا أو فتنة ساحرة أو عبقرية نادرة، نجد التشبيه يشاركهما في الإفصاح عن الفكرة والتعبير عن العاطفة بما فيه من عنصر الخيال الذي يقابل تلك الإصباغ و الأحجار.

ومن خلال هذا إذا ما أردنا أن نعرف التشبيه وجدناه:

في اللغة: شبه، الشبه، والتشبيه، المثل والجمع أشباه وأشبه الشيء ماثلة والمشتبهات من الأمور المشكلات والمشابهات المتماثلات، والتشبيه للتمثيل والشبهة الالتباس، وأمور مشتبهة ومشبهة مشكلة يشبه بعضها بعضا[1].

التشبيه، التمثيل وهو مصدر مشتق من الفعل (شبه) بتضعيف الياء يقال: أشبهت هنا بهذا تشبيها أي مثلته به تشبه، يتشبه، تشبها بغيره، ماثلة وجاراه في العمل[2].

معروف أن التشبيه هو إلحاق أمر بأمر في معنى من المعاني بأداة من الأدوات التشبيه، فالأمر الأول هو المشبه، والثاني هو المشبه به، والمعنى الذي يشتركان فيه هو وجه الشبه بأداة من أدوات التشبيه المعروفة سواء أكانت اسما، فعلا أو حرفا، وقد قسم علماء البلاغة مصطلح التشبيه إلى أقسام عديدة سواء بالنسبة للطرفين من حيث الحسية أو المعنوية، أو من حيث الأفراد والتركيب، ومن ناحية إثبات الأداة وحذفها، ومن ناحية وجه الشبه. من حيث الحسن والقبح وما إلى ذلك حيث يعرف ابن الأثير التشبيه بقوله:"حد التشبيه هو أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به"[3] "وهذا تعريف قاصر للتشبيه لأنه لم يتناول الطريقة التي يتم بها هذا الإثبات، كما قد يكون هذا الإثبات لإجمال فيه، ولا قبح بل يكون على طريقة التقريب كأن نقول هذا اللون أو هذا اللباس في سواده يشبه سواد الليل، فلا قيمة بلاغية مرجوة من هذا التشبيه ، بل هو مبتذل يجرى على السنة العوام كثيرا ليس فيه قوة التحليل، لأنه خالي من الإبداع"[4].

وكما قد قدم ابن الأثير تعريفا آخرا للتشبه يقوله" وحده أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به، ويقال هو الدلالة على اشتراك شيئين في معنى من المعاني، وأن أحدهما يسد مسد الآخر وينوب منابه سواء كان ذلك حقيقة أم مجازا... وأعلم أن التشبيه يكون بأداة كالكاف، وكأن

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993، ج1، ص:651.

[2] أبو الحسن علي أبو الحسن الهنائي، المنجد في اللغة والإعلام، تج، أحمد مختار منشورات دار المشرق، بيروت، ط1988،2،ص:220.

[3] ابن الأثير، المثل السائر،ج1، ص:418.

[4] عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ص:153.

وما جرى هذا المجرى ويكون بغير أداته وهو أن يجعل الكلام خلوا منها صالحا لتقديرها فيه"[1] وهذا التعريف يتطابق إلى حد كبير مع تعريف البلاغيين للتشبيه و الذي زاده هو التشبيه البليغ عندما تحذف الأداة ووجه الشبه، كما أثبت أن التشبيه شيء بشيء إما أن يكون على الحقيقة أو المجاز فما كان على الحقيقة فهو كتشبيه شيء أبيض بآخر أبيض مثله وعلى سبيل المجاز كقولنا زيد أسد، فليس زيد هو نفسه ذلك الحيوان المفترس لكنه تشبيه به في بعض أوصافه وذلك على سبيل المبالغة والمجاز.

اصطلاحا: التشبيه في اصطلاح البلاغيين له أكثر من تعريف، وهذه التعاريف وإن اختلفت لفظا فإنها متفقة المعنى.

فابن رشيق يعرفه بقوله" التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة، لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم ""خد كالورد"" إنما أرادوا حمرة أوراق الورق وطراوتها، ما سوى ذلك من صفرة وسطه"[2].

وعليه فالتشبيه هو أسلوب في تصوير المعنى يقوم على مقارنته شيء بشيء آخر كمقارنة القلوب بالحجارة في قوله تعالى:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ أو مقارنة السماء بالزيت المغلي والجبال بالصوف المنفوش في قوله تعالى:﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ ومقارنة الذنوب بالجبال في قوله صلى الله عليه وسلم :"**يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم**".

ومن خلال هذه المقارنة في الأمثلة تتمثل لنا صفة من الصفات كصفة القسوة في القلوب بني إسرائيل في الآية الأولى، والمنظر الهائل المرعب في صفة السماء يوم القيامة، والحالة الهشة المتطايرة التي تكون عليها الجبال في هذا اليوم الرهيب في الآية الثانية وعظم الذنوب بعض المسلمين كما في الحديث الشريف.

وفي أسلوب التشبيه الذي يقوم على المقارنة، نجد موضوعا يوصف سواء أكان هذا الموضوع شيئا محسوساً أو معنى يدرك بالفكر، وهذا الموضوع لا يوصف وصفاً مباشراً، بل يقرن بشيء آخر تكون هذه الصفة فيه أقوى وواضح، وأقرب إلى إدراك السامع أو القارئ، ومنه يتضح أن التشبيه أسلوب أدبي يدل على مشاركة أمر لآخر في صفة.

فالتشبيه هو المثيل فأشبه الشيء إذا ماثله، والتشبيه عند علماء العربية، وبشكل خاص علماء البلاغة واحد من الفنون البيان التي أضفت على الصورة الشعرية جمالية خاصة، وصارت مبعثا للتباهي بين الشعراء وفرسان العرب في الكلام، فهذا بشار بن برد عندما سئل بم فقت أهل عمرك وسبقت أبناء عصرك؟ قال "لأني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي ويبعثه فكري، ونظرت إلى

[1] ابن الأثير، الجامع الكبير، ص:90، 91.

[2] ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تج، محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ج1، ص:206.

مغارس القطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات، فسرت إليها بفكر جيد، وغريزة قوية، فأحكمت سيرها، وانتقيت حرها، وكشفت عن حقائقها"

ومن خلال هذه التعريفات نجد أن علماء اللغة قد اجتمعت كلمتهم، واتحدت وجهتهم على أن التشبيه والتمثيل هنا وجهان لعملة واحدة، وإن الشبه والشبيه كالمثل والمثيل وزنا ومعنا وأن أشبهه وشابهه بمعنى ماثله فهما متفقان معنى ولا فرق بينهما أما علماء البيان فقد اتفقت كلماتهم على أن التشبيه أعم من التمثيل، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيل.

ففي البداية لابد لنا من القول أن للتشبيه وللتمثيل في اللغة دلالة واحدة، ولا فرق بينهما فالتشبيه والمثل هو المشابه والمماثل لغيره، إذا اتحدا في الصفات أو تقاربا ويقال أشبه الشيء بالشيء إذا ماثله له وجعلت بينهما صفة مشتركة أما في الاصطلاح فقد فرق الجرجاني بينهما، ورأى أن الأمر يتفق على وضوح وجلاء وجه الشبه ،فإن كان تلك الصفة فهو تشبيه صريح ظاهر، أما إذا كان وجه الشبه بحاجة إلى تأويل وصرف عن الظاهر فهو تمثيل.

فأول لا يحتاج للتأويل الصرف عن الظاهر لأن وجوده حقيقي في كلا الطرفين وهو منتزع منهما ويتحقق كل ذلك في كل تشبيه كان الوجه فيه حسيا كقوله تعالى:﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾[1]، وهو الاشتراك في البياض إضافة إلى حسية وجه الشبه، فيصب في التشبيه ما كان عقليا حقيقيا أي من الغرائز والطباع والأخلاق وفي ذلك يقول الجرجاني:"وذاك هو الحال أيضا مع ما كان وجه الشبه فيه عقليا حقيقيا أي من الغرائز والطباع، فالشبه في هذا كله بين مالا يجري فيه التأويل ولا يفتقر إليه في تحصيله"[2].

وأما الثاني فيكون وجه الشبه فيه محتاج لضرب من التأويل وبمثل لذلك بقولهم حجة كالشمس في الظهور، وكلام ألفاظه كالعسل في الحلاوة، وكالماء في السلاسة، وكالنسيم في الرقة، وعليه فنحتاج إلى صرف عن الظاهر فقولنا حجة كالشمس، فالشمس مدركة بالحس إذا ارتفع الحجاب عنها، مدركة بالعقل، إذا ارتفع اللبس عنها وذاك أقرب إلى قولنا الحجة إذ زال اللبس عنها أشبه بالشمس إذا ارتفع الحجاب عنها، وقس على ذلك ما بعدها فالألفاظ المتسمة بالصفاء والتي تحدث في النفس تلكم الأريحية التي يحدثها تناول العسل، وشرب الماء أو مرور النسيم فتتمتع النفس باللذة"[3].

فالجرجاني في تعريفه التشبيه يقسمه إلى ضربين أحدهما أن يكون من جهة آمر بين لا يحتاج فيه إلى تأويل ،والآخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأويل"[4].

---

[1] سورة الصافات، الآية: 49.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،تح محمد الفاصيلي، المكتبة العصرية، لبنان،2003،ص70.

[3] عبد الفتاح بسيوني ، دراسات بلاغية،ص: 193.

[4] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تج: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، لبنان، ط2 ، 1999،1420، ص:69.

ومنه قال القزويني في الإيضاح "التشبيه الدلال على مشاركة أمر لآخر في معنى، والمراد بالتشبيه هاهنا، ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا الاستعارة بالكتابة، ولا التجريد"[1].

وزاد التعريف وضوحا الدكتور عبد الفتاح لاشين بقوله" عقد مماثلة بن شيئين أو أشياء لاشتراكهما في معنى ما، بأداة ملفظة أو ملحوظة كالكاف ونحوها لغرض مقصود"[2] وشرح التعريف بقوله فالجمع بين شيئين يدخل فيه التشبيه المفرد أو أشياء يدخل فيه التشبيه المركب حيث تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف يشبه، أو صورة بارعة تمثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيدا قليل الخطورة بالبال أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها.

كما ويعرفه أبو هلال العسكري بقوله:" التشبيه الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الأخر بأداة التشبيه، فإن نابه أو لم ينب وقد جاء في الشعر وسائرالكلام بغير أداة التشبيه وذلك قوله زيد شديد كالأسد، فهذا القول هو الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة ، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على حقيقته"[3].

وللتشبيه تعريفات أخرى كثيرة لا تخرج في جوهرها ومضمونها عما أوردتاه منها آنفا، ومن مجموع هذه التعريفات نستطيع أن نلخص تعريف التشبيه عند علماء البيان فهو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الأسد والنور في الشمس وهو إما تشبيه مفرد كقوله الرسول صلى الله عليه وسلم :" إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا" حيث شبه العلم بالغيث، ومن ينتفع به من الأرض الطيبة ومن لا ينتفع به فهي تشبيهات مجتمعة، أو تشبيه مركب كقول الرسول صل الله عليه وسلم" إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة" فهذا هو تشبيه المجموع بالمجموع لأن وجه الشبه عقلي منتزع من عدة أمور فيكون أمر النبوة في مقابلة البنيان.

ولاشك أن التشبيه هو أحد عناصر علم البيان تؤثر فيه عوامل كثيرة كالبيئة والزمن والمستوى الثقافي ودرجة التخيل، وغير ذلك من مؤثرات، وقد لاحظ مصطفى صادق الرافعي في كتابه (تاريخ آداب العرب) أن المولودين من الشعراء لم يلتزموا سنن العرب في الوصف، بل قلبوه إلى التشبيه، وبينهما فرق عند العرب، وهو أن الوصف أخبار عن حقيقة الشيء والتشبيه مجاز وتمثيل لأنه مبني على أن الوصف أخبار عن حقيقة الشيء، والتشبيه مجاز وتمثيل لأنه مبني على أن يوقع بين الشيئين لاشتراكهما في الصفات أكثر من إنفرادها بها، إذ لابد أن يكون بين المشبه والمشبه به اشتراك في معاني تعمهما ويوصفان بهما، افتراق في أشياء ينفرد كل منهما بصفتهما فهو ينحل في الوصف، وليس في الحقيقة، ومن أجل ذلك بالغ المولدون في

[1] القزويني ، الإيضاح في علوم القرآن، ص:164.
[2] عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، ص:38.
[3] عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1998، ص:62.

أوصافهم، وجاءوا بالتشبيه المفرط والبعيد وكأن هذا الشيء اقتضته حضارتهم المبنية على الترف وتمويه الأشياء بالزخرفة[1].

ولاشك أن القيمة الفنية للتشبيه من حيث عمق المعنى المراد تصويره، واتساع رؤيته وجدته وبعث الحياة في جزئياته وقدرته على التخيل أهم بكثير من حشد التشبيهات و الإشارة بتعددها.

والتشبيه في نظر الصناعة البلاغية تتفاوت درجاته، فما استكملت فيه أركان التشبيه فهو أقلها بلاغة، وما حذفت منه الأداة أبلغ مما ذكرت فيه الأداة والوجه، وما حذفا منه أبلغ مما ذكرا فيه، ولكن الأمر لا يقف عند حذف أحد الأركان أو بقائه وإنما تتوقف فائدته الإيضاح والبيان مع الإيجاز سواء ذكرت الأركان جميعها أم لم تذكر وهو مثل أي أسلوب بياني ليس على درجة واحدة من البلاغة في أنواعه كافة، كما أنه ليس بمستوى رفيع من الجمال في أنواعه جمعاء، وإنما يتفاوت ويتباين وفق مقاييس نقدية سعى عبد القاصر جرجاني إلى تحريرها وترسيخها.

حيث يحمل كل من التشبه والتمثيل دلالة واحدة ولا فرق بينهما إذا اتحد في الصفات أو تقاربا ويقال أشبه الشيء بالشيء إذا ماثله له وجعلت بينهما صفة مشتركة أما في الاصطلاح فقد فرق الجرجاني بينهما، ورأى أن الخلاف يقف على وضوح وجلاء وجه الشبه، فإن كان على تلك الصفة فهو تشبيه صريح ظاهر، أما إذا كان وجه الشبه بحاجة للتأويل وصرف عن الظاهر فهو تمثيل" وعليه فإن التمثيل يعد الأرقى والأسمى في باب البيان ولعل هذا مرده إلى أن للتمثيل هو الأقرب إلى نفوس السامعين وعقلياتهم كون الصورة تبسط، وتوضح القاعدة الكلية التي يمثلها المشبه وهذه الصورة لا تكون إلا المشبه به، وبالتمثيل يتضح كلام المخاطب وهذا ما يجعل شيوع التمثيل في كلام العرب والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أمرا محببا لدى السامع"[2].

وعليه فإن التشبيه هو أحد الأركان الأساسية للبلاغة العربية، وفصل هام من فصول الإعجاز البياني للقرآن الكريم ما زال ولا يزال موضع اهتمام مفكري علماء المسلمين الدائبين على معرفة بلاغة القرآن.

وهو فن من فنون التعليم وأسلوب من أساليب التفهيم ونقل المعني العلمية والأدبية إلى الآخرين، كما يكون وسيلة لإثبات حقائق نظرية أو تجريبية، ولذلك يجب الاهتمام به في نطاق أوسع من نطاق الموضوعات التي كانت تحدده وتحصره حتى الآن.

وغاية التشبيه إثبات الحقائق وتوضيح المعاني وهذه الأغراض التي ذكرها البلاغيون للتشبيه لا يترك مجالا للشك في أن الغرض الرئيسي من هذا الفن إما إثبات الحقائق أو تبيين مراد المتكلم وتوضيحه " فقد عظم علماء البلاغة أمر التشبيه لكونه أعلق بالطبع و ألذ للتنفس"[3] وعليه فإن التشبيه استخدم كبرهان لإثبات الحقائق والاستفادة منه كأحسن أداة لنقل المعنى إلى السامعين بحيث يفهمونه في أول ما يلقى إليهم.

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية،لبنان،ط،19971، ص124.

[2] بري حواس، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، دار فارس للنشر، ط1، 2002، ص:204.

[3] نفسه، ص:189.

كما وأن للتشبيه حضور في النصوص القرآنية فقد استعمل لبيان الحقائق العلمية والعملية المحسوسة والمعقولة، وجعله وسيلة لإثباتها إقامة البرهان لها، وفيه أمثلة رائعة للتشبيهات ذات القيمة الفنية العالية فمن ذلك قوله تعالى في تصوير الصدقة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1] فالصدقة أو بذل المال في وجوه الخير له صورتان تشبيهيتان متقابلتان بحسب المتصدقين، فالذين يتبعون صدقتهم بالإيذاء نتيجة حبهم للتظاهر ورقة إيمانهم يشبهون في عملهم الحجر الصلب الذي عظته طبقة خفيفة من تراب فنزل عليه المطر الغزير الذي يخصب الأرض، ولكنه لم يفعل شيئا بالحجر إلا أن أزال عنه التراب ليعود صلدا أملس أما عمل المؤمنين في صدقاتهم فيشبهه بالجنة فوق ربوة عالية ينزل عليها المطر المغدق فتزداد خصوبتها وتمرع، وبل أنها ليست بحاجة إلى المطر الغزير فيكفيها القليل لتزدهي بخضرتها.

أن تشبيهات القرآن الكريم جاءت مشتقة مع الغرض الذي سبقت لأجله،فقد نجد الشيء الواحد يشبه به أكثر من أمر لأن ذلك الشيء لوحظ فيه صفات متعددة فروعي كل جانب ليتناسب ويتطابق مع المشبه الذي قصد القرآن الحديث عنه كقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[2] "وفيه قال الرازي قولان احدهما أن هذا التشبيه عائد إلى أصل إيجاب الصوم، يعني هذه العبادة كانت مكتوبة واجبة على الأنبياء، والأمم من لدن آدم إلى عهدكم وفائدة هذا الكلام أن الصوم عبادة شاقة والشيء الشاق إذا عم سهل تحمله.

والثاني أن التشبيه يعود إلى وقت الصوم وإلى قدره وهذا ضعيف لأن تشبيه الشيء بالشيء يقتضي استواءهما في أمر من الأمور، وهذا يفيد نسخ هذا الحكم، فهذا الحكم لابد فيه من دليل

[1] سورة البقرة، الآية: 264- 265.
[2] سورة البقرة :الآية:183.

يدل عليه ولا دليل عليه إلا هذا التشبيه وهو قوله تعالى:﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾"فوجب أن يكون هذا التشبيه دليلاً على ثبوت هذا المعنى".

الدقة في اختيار الألفاظ، وهذه حقيقة ليست خاصة بالتشبيه إنما هي شأن القرآن في أساليب جميعاً، وفي كل موضوعاته التي تحدث عنها.
تشبيهات القرآن الكريم كلها تدور حول الإنسان تشبهه تارة وتشبه له تارة أخرى، تشبهه بما يناسب وضعه، وتشبه له بما يحيط به من هذا الكون مما لا غنى له عنه في حياته ووجوده مثل قوله تعالى:﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾[1] هذه الآية في سياق بيان قدرة الله تعالى وبيان أسباب استحقاقه الحمد والتسبيح، فهو سبحانه له الحمد والتنزيه في الأولى والآخرة وعلى الدوام صباحاً ومساء وعشياً وظهراً، لأن من قدرته وعظمته، ورحمته أنه يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، ويمن على عبادة بإحياء الأرض بعد موتها، فله الحمد أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً على جزيل فضله وإحسانه.

فلفظ (الحي) و(الميت) في هذه الآية يجوز أن يستعمل حقيقة أو مجازاً فالحقيقة المني يخرج منه الإنسان، والبيضة يخرج منها الطائر وهذه بعينها ميتة تخرج من حي وما جرى هذا المجرى.
قال ابن مسعود رضي الله عنه ""النطفة ماء الرجل ميتة وهو حي ويخرج الرجل منها حيا وهي ميتة""[2].
وقال ابن عباس""يخرج من الإنسان ماء ميتا فيخلق منه بشراً فذلك الميت من الحي، ويخرج الحي من الميت يعني بذلك أنه يخلق من الماء بشراً فذلك الحي من الميت""[3].
والمجاز إخراج النبات الأخضر من الأرض وإخراج الطعم من النبات والمقصود في السياق هو إخراج الحي من الميت وأما عطف﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ فللإحتراس من اقتصار قدرته تعالى على بعض التصرفات ولإظهار عجيب قدرته، أنها تفعل الضدين، وهذا الخطاب للمؤمنين تعريض للرد على المشركين.

[1] سورة الروم، الآية:19.
[2] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان، 21، ص:38.
[3] نفسه،ص:21.

﴿وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ أي يحي الأرض بإنزال المطر عليها وإخراج الزروع والثمار وسائر النبات منها بعد أن كانت ميتة هامدة يابسة لا حياة لها.

﴿وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾ ثم بعد أن ذكر الله هذه الأمثلة القاضية بتجويز بعث الأجساد عقلاً ساق الخبر بأن كذلك خروجنا من القبور ومنه يجوز أن يكون التشبيه راجعاً إلى أقرب مذكور وهو إحياء الأرض بعد موتها أي كإخراج النبات من الأرض بعد موته فيها يكون إخراجكم من الأرض بعد أن كنتم أمواتاً فيها كما قال تعالى:﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾[1] فوجه الشبه بين أطراف التشبيه تمكن أن تكون الحياة بعد الموت، فكما تحيا الأرض بعد موتها بالمطر فتخرج زروعها وثمارها، وكما يخرج الله الإنسان الحي العاقل البصير السميع من نطفة ميتة، فكذلك يحي الله الأموات من القبور ويخرجهم بعد أن كانوا أمواتاً، إلا أنه يخرج من هذا الوجه إخراج الميت من الحي لعدم تعلقه بحياة بعد موت ويمكن أن يكون الجامع بين أطراف التشبيه قدرة الله تعالى الكاملة التي لا يعجزها شيء، فكما أنه سبحانه قادر على إخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي، وإحياء الأرض بعد موتها، فهو قادر كذلك على إخراج الأموات من قبورهم أحياء، لأن من قدر على ذلك، قدر على هذا وهذا الوجه شامل لإخراج الميت من الحي.

وقد جاء التصريح بقدرة الله تعالى في إحياء الأموات وتشبيه ذلك بإحياء الأرض في آيات عديدة من الذكر الحكيم.

أدوات التشبيه: وهي الألفاظ الرابطة بين الطرفين والدالة على معنى التشبيه ""وهي ما يتوصل به إلى وصف المشبه بمشاركته المشبه به في الوجه""[2]، وهذه أداة قد تكون حرفاً، اسماً أو فعلاً أو""هي كل ما كان بمعنى مثل وشبه أداة، فمن أدوات التشبيه الكاف وكأن، ياء النسب، ومثل ومثيل، وشبه وشبيه، ونحو وكفء ومشاكل وموازن وما كان بمعناها أو كان مشتقاً منها منها من فعل أو اسم، إلى أن من أدوات التشبيه (لعل) ففي البخاري في قوله تعالى:﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ﴾ عن ابن العباس معناه كأنكم""[3] ولا يخفى أن هذه الألفاظ بعضها يصلح للتشبيه، وبعضها يصلح للمشابهة، لكن اسم التشبيه قد يطلق على جميع.

[1] سورة نوح، الآية:18.
[2] التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، ص:212.
[3] نفسه، ص:212.

وأشهر هذه الأدوات وأكثرها استعمالاً هو الكاف ومرد ذلك إلى بساطتها وكونها حرفاً واحداً لا تركيب فيها، لأن التركيب من شأنه أن يؤدي إلى خصوصية في المعنى، فالمركب يدل على أصل المعنى وزيادة كما هو الشأن في (كأن) من دلالتها على التشبيه المؤكد، أما فلا تدل إلا على الأصل وهو التشبيه، ولهذا السبب فإن التشبيه عندما يكون محذوف الأداة بتعين أن تكون الأداة المقدرة فيه هي الكاف نظراً إلى أنها هي الأصل، وتأتي للدلالة على مطلق التشبيه فهي تصلح مع جميع الشواهد.
وتنقسم الأدوات إلى حروف، أسماء، أفعال.

الحروف: وأشهرها الكاف والأصل فيها أن يليها المشبه به دائما كما في قوله تعالى:﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾[1] وحرف الكاف هي أصل في الدلالة على معنى المماثلة والمشاركة كقوله تعالى:﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾[2] وقوله سبحانه وتعالى:﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[3] فالفراش المبثوث والعصف المأكول والأعلام هو المشبه به في الآيات.

وإما تقديراً كقوله تعالى:﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[4] فالتشبيه هنا تمثيلي، والمشبه مركب، والمشبه به مركب وإجراء التشبيه يكون حين يعدل عن صفة الحياة الدنيا الغريبة العجيبة في بهجتها وسرعة زوالها بنبات أخضر سقي بماء عذب، وتوفرت له عوامل للنمو ووجه الشبه هو سرعة الزوال بعد البهجة والكمال إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء، فلا يلي الكاف المشبه به وذلك في التشبيه المركب، وإنما يليها أحد أجزاء الصورة المركبة.

حرف التشبيه (كأن): الأصل فيها أن يليها المشبه، وهي تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامداً، وتفيد الشك إذا كان خبرها منشقاً أو شبيهاً بالمشتق مثل كأن محمداً أخوك.
غير أن (كأن) أقوى وأبلغ من الكاف في الدلالة على إلحاق المشبه بالمشبه به مثل قوله تعالى:﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَـٰكَذَا

[1] سورة القارعة، الآية:4.
[2] سورة الرحمن، الآية:24.
[3] سورة الفيل، الآية:5.
[4] سورة يونس، الآية:24.

عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[1] فلبيان شدة الشبه استعمل كأن وكقوله تعالى:﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾[2] وقوله تعالى:﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾[3] وقد اختلف أراء العلماء في كونها مركبة أو بسيطة.

فمذهب البصرة يرى أنها بسيطة وعللوا ذلك بجمودها، وبأن التركيب خلاف الأصل، وبوقوعها في بعض الصور فيما لا يصح فيه التأويل بالمصدر المناسب لـ (أن).

أما الخليل وسيبويه والفراء فقد رأو أنها مركبة من الكاف و(أن) المشددة نظرا لما يبدوا من صورتها، وذكر سيبويه أنه سأل الخليل فزعم أنها لحقت الكاف للتشبيه وصارت معها بمنزلة كلمة واحدة كقوله تعالى:﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[4] وقوله سبحانه وتعالى:﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[5] نرى أن الضمير في (كأنها) العائد إلى العصا (مشبه) وكلمة (جان) (مشبه به) والاهتزاز الذي هو شدة الاضطراب في الحركة (وجه الشبه) و(كأن) هي أداة التشبيه.

وعليه فإن الشبيه بكأن يختص بخصائص منها:

- أن فيه المبالغة والتأكيد ما ليس في الكاف وغيرها لذا فهي تستعمل حيث يقوي التشبيه وبتأكد والمبالغة فيها ناشئة عن تقديم الكاف على أن وسيرورة المشبه داخلا في جنس المشبه به.

أن الاهتمام عند التشبيه بها يكون منصوبا على المشبه خاصة إذا كان له ذكر سابق أو ارتباط بمذكور سابق قبل جملة التشبيه وربما جاء وجه الشبه في المشبه أعظم منه في المشبه به في بعض حالات التشبيه يكون المقصود من التشبيه التقريب ومنه قوله تعالى:﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾[6].

وقد يأتي وجه الشبه في بعض الحالات الأخرى في المشبه به أعظم من المشبه كما في قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ

[1] سورة النمل، الآية:41-42.
[2] سورة المدثر، الآية :50.
[3] سورة الرحمن، الآية:58.
[4] سورة يونس، الآية:12.
[5] سورة النمل، الآية:10.
[6] سورة الصافات، الآية: 48-49.

ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[1] ولكن في جميع الحالات يكون الاهتمام منصبا على المشبه.

تتميز كأن بمجيئها في كل تشبيه فيه غرابة ناشئة من كون المشبه به غير محقق الوقوع لكونه مستحيلا عقلا أو عادة أو لبعده عن المشبه ويشهد لذلك قوله تعالى:﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾[2].

فشبه تعالى حال من يسار بهم إلى النصر والغنيمة وهو خائفون فزعون بحال من سياق إلى الموت، فبين المشبه والمشبه به بعد من جهة اختلاف المآل فيهما، وذلك لأن الخروج إلى الجهاد ليس خروجا إلى مهانة الذل، وكذلك الموت فيه غير محقق بينما المشبه به سوق إلى موت محقق وحمل على مهانة وذل فجاء التشبيه بكأن لما بينهما من الغرابة والبعد.

كما وقد جاءت (كذلك) للتشبيه في القرآن الكريم كما في قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[3].

أ. **الأفعال:** وهي تفيد معنى المشاركة والمماثلة نحو ماثل، يماثل، شابه، يشابه، حاكي، يحاكي، ضاهي، يضاهي، ضارع، يضارع ومن أمثلة ذلك (محمد ضاهى محموداً علماً).

والمشبه به يأتي على صورة مفعول به لهذه الأفعال، أما الفعل المبني فهو يفيد بعد المشابهة بين الطرفين نحو قوله تعالى:﴿إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾[4] أو كقوله تعالى:﴿يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾[5] وقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴾[6]

[1] سورة النور، الآية:35.
[2] سورة الأنفال، الآية: 6.
[3] سورة الأعراف، الآية: 57.
[4] سورة الإنسان، الآية: 19.
[5] سورة النور، الآية:39.
[6] سورة طه، الآية:66.

ويذكر أن أفعال الشك يؤتى بها للظن وعدم التحقق على عكس أفعال اليقين، توظف في التشبيه القريب للدلالة على اليقين والتحقق.

ولعل من أهم الكلمات الدالة على التشبيه وهي تحمل دلالة الأفعال كثر ورودها في القرآن الكريم (شكل) في قوله تعالى:﴿هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾[1] وكلمة شكل تكون بمعنى المثيل.

ومن الكلمات التي صرح أنها تفيد الشبه، والمثل الشبه والتشبيه وكل مادة (شبه) اسماً أو فعلاً، وهي تعتبر أم أدوات التشبيه قاطبة جاء في لسان العرب الشبه، والشبيه المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء ماثله، وفي المثل من أشبه أباه فما ظلم وأشبهت فلاناً، شابهته وتشابه الشيئان، واشتبه ، أشبه كل واحد منهما صاحبه، وفي التنزيل﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾[2] وشبه إياه وشبه به مثله، والتشبيه التمثيل[3].

ومن الأدوات التي يذكر أنها تفيد التشبيه والمثلية (تكافىء) كفء، كفيء، وتفيد هذه الكلمة التشبيه والمماثلة وهي في الصور المتعددة ومن المعلوم أنها كلمة قرآنية جاءت في قول الله تعالى:﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[4] وفي تفسير الآية يقول الزمخشري ""لم يكافئه أحد أي لم يماثله، ولم يشاكله""[5].

وكذا قول القرطبي لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء أي لم يكن له مثلاً أحد.

ومن أفعال المشابهة أبضاً (ضاهي) والمضاهاة المشاكلة وفيه قوله تعالى:﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[6] ويضاهون يضارعون والمضارعة عديل المشابهة فجاء معنى يضاهون يشابهون.

أو هذه الأدوات التي ذكرت وإن اتفقت في أداة المعنى إلا لكل منها خصوصية ومنه فإنها لا تكون لإفادة الحكم بالمشابهة وإنما هي آلة لملاحظة الطرفين والربط بينهما للدلالة على إلحاق

[1] سورة ص، الآيتان: 57-58.
[2] سورة الأنعام، الآية: 99.
[3] ابن منظور، لسان العرب،ص:192.
[4] سورة الإخلاص، الآية: 4.
[5] الزمخشري، الكشاف، ص:280.
[6] سورة التوبة، الآية:30.

أحدهما (المشبه) بالآخر (المشبه به)، قال الزمخشري ""والمراد بالمماثلة الواجب للواجب كونه حسنة لا في جنس الفعل""[1].

ومما لا يمكن تجاوزه هو حضور التشبيه في النصوص القرآنية فإن ما تأملنا في كتاب الرحمن وجدناه زاخراً بالتشبيه من ذلك قوله تعالى:﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾[2] وفيه قال الرازي أن الله تعالى كنى بذلك عن بياض أول النهار وسواد آخر الليل، وفيه انزاح الرازي إلى أن بياض الصبح المشبه بالخيط الأسود هو بياض الصبح الكاذب، لأنه بياض مستطيل يشبه الخيط، فأما بياض الصبح الصادق فهو بياض مستدير في الأفق، فكان يلزم بمقتضى هذه الآية أن يكون أو النهار من طلوع الصبح الكاذب، فلما دلت الآية على أن الخيط الأبيض يجب أن يكون من الفجر، علمنا أنه ليس المراد منه الصبح الكاذب بل الصبح الصادق، فإن قيل كيف يشبه الصبح الصادق بالخيط مع أن الصبح الصادق ليس بمستطيل والخيط مستطيل""[3] أو كما في قوله تعالى:﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[4] وفيه قال الرازي (حرث لكم) أي مزرع ومنبت للولد وهذا على سبيل التشبيه، ففرج المرأة كالأرض، والنطفة كالبذر، والولد كالنبات الخارج، الحرث مصدر، ولهذا وجد الحرث، فكان المعنى نساؤكم حرث لكم فيهن تحرثون للولد""[5].

الأسماء: وهي مثل، شبه، مماثل، مشابه، مضاه محاك وهذا في قوله تعالى:﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[6] أو كقوله تعالى:﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾[7] وقوله تعالى:﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾[8].

[1] الزمخشري، الكشاف، ص:285.
[2] سورة البقرة، الآية:187.
[3] الرازي، التفسير الكبير، م3،ج5،ص:150.
[4] سورة البقرة، الآية:223.
[5] الرازي، التفسير الكبير، م3،ج6،ص:65.
[6] سورة البقرة، الآية:23.
[7] سورة النور، الآية:35.
[8] سورة غافر، الآية: 30.

ومن الأسماء التي تفيد التشبيه (الند، النديد) وهي تفيد المثلية والمشابهة، فالند كالنظير وفي التنزيل العزيز﴿مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾[1] وقوله تعالى:﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾[2] وقد بسط الفخر الرازي القول في هذا الند فقال أما الند فهو المثل المنازع واختلفوا في المراد بالأنداد على الأقوال أحدهما أنها هي الأوثان التي اتخذوها آلهة لتقربهم إلى الله، وهو قول أكثر المفسرين، وعلى هذا الأصنام أنداد بعضها لبعض أي أمثال ليس أنها أنداد لله.

ومن الأسماء الأخرى التي تفيد المثلية كلمة (النظير) ومعلوم أنها تفيد المشابهة في بعض الأشياء لا في جميعها، وجاء في لسان العرب النظير المثل، وقيل المثل في كل شيء، وفلان نظيرك أي مثلك لأنه إذا نظر إليهما الناظر رآهما سواء، ونظير الشيء مثله إضافة إلى ذلك كلمة (صنو) والصنو الأخ الشقيق والعم والابن وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم""عم الرجل صنو أبيه"" وهذه الكلمة من الكلمات القرآنية جاءت في قوله تعالى:﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[3].

ومن أسماء التشبيه التي تفيد المثلية الكفل والكفيل، وإن ذكر أنها تأتي لمعان آخر، ولا ضير في هذا لأن أشهر أدوات التشبيه تأتي لمعان غيره، فكاف مثلا التعليل أحياناً، وكأن تأتي للظن ومادة (كفل) لها معاني غير التشبيه فمثلاً الكفل يأتي بمعنى الحظ، والضعف، والإثم.

أ. وجه الشبه: هو المعنى المقصود والمشترك بين الطرفين ومنه ما هو جلي ظاهر، ومنه وما هو مركب منتزع من صور عديدة، أو هو المعنى الذي يلحظه المتكلم للجمع بين المشبه والمشبه به ويشرط فيه أن يكون مقصوداً للمتكلم لأن الطرفين قد يشاركان في أكثر من معنى، فليس كل معنى اشتركا فيه هو وجه للشبه إلا ما قصد إليه المتكلم.

أو هو معنى اشترك فيه طرفان كالكرم في قولك محمد كحاتم، والرزانة في قولك حلمه كالجبل.

ويجعل علماء البلاغة شرطاً أساليب لوجه الشبه أن يكون له مزيد اختصاص بالطرفين في قصد المتكلم، ليفيد التشبيه فائدته المرجوة وعليه يجب مراعاة جهة التشبيه مراعاة تامة، لأنها عنوان الدقة ومظهر الإصابة، ومحلى الذوق السليم والمنطق المستقيم، والنظر العميق النافذ إلى

[1] سورة البقرة، الآية: 165.
[2] سورة إبراهيم، الآية:30.
[3] سورة الرعد، الآية:4.

صميم الأشياء ودليل القدرة على المقارنة المستوعبة وإصدار الأحكام العادلة المتزنة يقول عبد القاهر جرجاني ""إن من حق العاقل ألا يتعدى بالتشبيه الجهة المقصودة ولاسيما في العقليات""[1].

ولا تتوقف جودة التشبيه على كثرة الاشتراك في الصفات فقد لا تكون هناك صفات متعددة تقضي بهذا الاشتراك، وإنما المهم إصابة جهة الاشتراك وقد تكون هذه الجهة معنى واحد.

ويجب أن يوجد الوجه المقصود في كلا الطرفين إما تحقيقاً أو تخيلاً وما لم يوجد في الطرفين على إحدى هاتين الصفتين لم يصح أن يكون وجه شبه.

ومنه فإن وجه الشبه هو الوصف الذي يستخلص من المقارنة بين المشبه والمشبه به مثل قوله تعالى:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[2] وفيه شبهت قلوب بني إسرائيل بالحجارة وهي مثال في القسوة، ولكن الآية الكريمة وصفت قلوبهم بأنها أشد قسوة وهي الصفة المشتركة بين القلوب والحجارة، وقد دلت الآية على ذلك بأن الحجارة لا تثبت على حال واحدة من الصلابة، أما قلوب بني إسرائيل فهي ثابتة على ذلك بدليل تمام الآية ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[3].

غير أن هناك نوعاً من التشبيه نجد فيه وجه الشبه حالة مركبة من جملة صفات يصعب فصل بعضها عن بعض، أو لا يتم التشبيه إلا بها مجتمعة والغالب أن يكون وجه الشبه في هذا النوع من التشبيهات عقلياً ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[4] فوجه الشبه هنا صورة مركبة من الجمال والزينة ثم اليابس والجفاف والانحلال.

وقد يكون المقصود من التشبيه أمر آخر وهو بيان مقدار الصفة في المشبه كما تتبين في قوله تعالى:﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص:52.
[2] سورة البقرة، الآية:74.
[3] سورة البقرة، الآية:74.
[4] سورة الكهف، الآية: 45.

مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾[1] فالأموال التي ينفقها المؤمنون في سبيل الله تتميز بصفة وهي أنها تعود عليهم بأضعاف أضعافها، وقد صوّر التشبيه هذا الجزاء الوافي الجزيل تصويراً بقرب مقداره من الذهن.

وقد يكون الغرض من التشبيه تقرير الصفة ذاتها وتأكيدها في النفس بحيث تتمثلها تمثلا قويا، ونرى ذلك في قول الرسول صلى الله عليه وسلم ""**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**""[2].

ومنه فوجه الشبه هو الصفة أو الصفات التي يشترك فيها الطرفان قال أبو الهلال العسكري""ويصح تشبيه الشيء بالشيء جملة وإن شابهه من وجه واحد، مثل قولك وجهك مثل الشمس ومثل البدر وإن لم يكن مثيلهما في ضيائهما، وعلوهما، ولا عظمهما، وإنما شبهه بهما لمعنى يجمعهما وإياه وهو الحسن"[3].

لهذا نجد التشبيه موجودا لدى كل الأمم والشعوب وفي كل لغات الناس فصيحها وعاميتها ومن أمثلة ذلك وروده في القرآن الكريم كقوله تعالى:﴿ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ﴾[4] وفيه قال الرازي ""إن من المعلوم أن المراد من كونه عمل هذا باطلاً أنه دخل في وجود الباطل لأنه دخل صحيحا، ثم يزول لأن المانع من صحة هذا العمل هو الكفر، والكفر مقارنة له، فيمتنع دخوله صحيحا في الوجود، فهذا المثل شهد لما ذهبنا إليه من التأويل ومنه لا تسلم أن المشبه بوقوع الغبار ومنه حصول الأجر للكافر، بل المشبه بذلك صدور هذا العمل الذي لولا كونه مقرونا بالنية الفاسدة لكان موجبا لحصول الأجر والثواب، فالمشبه بالتراب الواقع على الصفوان هو ذلك العمل الصادر منه""[5] ونستنتج من هذا إلى أن الرازي انحرف بكلامه في بيان مواطن الانزياح وعلاقته بسياق النص.

وعليه يقسم وجه الشبه إلى:

أ. وجه الشبه الحقيقي: وهو ما يكون قائما بالطرفي حقيقة، أي وصف موجود فيهما وجوداً حقيقيا مثل: وجه ليلى كالبدر، وشعرها كالليل فواضح أن وجه الشبه بينهما هو **الإشراف** في الأول و**السواد** في الثاني، وهذه المعاني قائمة بالطرفين على سبيل الحقيقة.

ب. وجع الشبه التخيلي: هو ما لا يكون قائماً بالطرفين أو بأحدهما إلا تخيلا بمعنى أن الخيال يفترضه من عنده يجعله غير المحقق ومما جاء فيه الوجه متخيلا في المشبه، ومحققا في

[1] سورة البقرة، الآية:261.
[2] أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغضب، باب نصر المظلوم، ص:129.
[3] أبو الهلال العسكري، الصناعتين، ص:185.
[4] سورة البقرة، الآية:264.
[5] الرازي، التفسير الكبير، م4،ج7، ص:52-53.

المشبه به قولك (سيرة محمد كالمسك) و(أخلاقه كنفح الطيب)[1] ووجه الشبه في المثالين هو الرائحة الطيبة ومختصر القول أن وجه الشبه الرائحة الطيبة متخيل تخيلا في المثالين.

وعليه فالتشبيه فن من فنون البلاغة ، قد اتفق البيانيون على علو شأنه، ورفعه منزلته، ووقعه العظيم في النفس، وتأثيره في الإقناع، والإمتاع ومقدرته الفائقة على توضيح الخفي، وتقريب القصي. قد تشبعت بحوثه، ومسائله، وتناولها البلاغيون بالبحث والدرس، والإيضاح والشرح.

قال الطبري رحمة الله:"يقول تعالى ذكره أم ظن الذين اجترحوا السيئات من الأعمال في الدنيا وكذبوا رسل الله، وخالفوا أمر ربهم وعبدوا غيره، أن نجعلهم في الآخرة كالذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات،فأطاعوا الله، واخلصوا له العبادة دون ما سواه من الأنداد والآلهة ، كلا ما كان الله ليفعل ذلك بقد ميز بين الفريقين، نجعل خرب الإيمان في الجنة،وخرب الكفر في السعير"[2] وما قاله الطبري نتيجة أكيدة لاختلاف الفريقين في الحياة والممات و الآية اكتفت بالتصريح بنفي حسبان الكافرين استواءهم مع المؤمنين في الحياة وفي الممات ولأجل ذلك جاء خلاف المفسرين في المقصود بمعنى (**سواء محياهم ومماتهم**) وفيه قال الرازي المسألة الثانية اختلفوا في المراد بقوله:(**محياهم ومماتهم**) وقال مجاهد عن ابن العباس يعني احسبوا أن حياتهم ومماتهم كحياة المؤمنين وموتهم كلا فإنهم يعيشون كافرين ويموتون كافرين والمؤمنون يعيشون مؤمنين ويموتون مؤمنين، وذلك لأن المؤمن ما دام يكون في الدنيا، فإن يكون وليه هو الله و أنصاره المؤمنون وحجة الله معه والكافر بالضد معه.

والوجه الثاني: في تأويل الآية أن يكون المعنى إنكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة، وذلك لأن المؤمن والكافر قد يستوي محياهم في الصحة والرزق والكفاية، بل قد يكون الكافر أرجح حالا من المؤمن وإنما يظهر الفرق بينهما في الممات

والوجه الثالث: في التأويل أن قوله(سواء محياهم ومماتهم) مستأنف على معنى أن محيا المسنين ومماتهم سواء، فكذلك محيا المحسنين ومماتهم أي كل يموت على حسب ما عاش عليه"[3].

وقال ابن عاشور مستدركا على الوجه الثالث" وظاهر تركيب الآية أن قوله تعالى:﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ داخل في الحسبان المذكور، فيكون المعنى إنكار أن يستوي المشركون مع المؤمنين لا في الحياة ولا بعد الممات، ومن خلاف الظاهر التركيب ما قيل إن مدلول (سواء محياهم ومماتهم) ليس من حسبان المشركين المنكور ولكنه كلام مستأنف"[4].

[1] عيسى علي العاكوب، الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة، 1993، ص:371.
[2] الطبري، جامع البيان،ج25، ص:183-184
[3] الرازي ، التفسير الكبير،م4 ،ج28،ص:268.
[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج12، ص:353.

وعليه فإن هذا التشبيه مفصل ذكرت أداته ووجه وفيه قال الإمام ابن عطية وقوله(كل شيء) ظاهرة العموم، ومعناه الخصوص في كل ما أمرت بتدميره، وفي إضافة كلمة (رب) إليها في قول تعالى﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ دلالة على أن الريح وتصريف أعنتها مما يشهد لعظم قدرته، لأنها من أعاجيب خلقه و أكابر جنوده ذكر الآمر وكونها مأمورة من جهته عزّ وجل يعضد ذلك ويقويه"[1] وفيه أيضا قال الرازي:"والمعنى أن هذا ليس من باب تأثيرات الكواكب والقرانات، بل هو أمر حدث ابتداء بقدرة الله تعالى لأجل تعذيبكم"[2].

وقوله تعالى:﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ أي آثارها وبقاياها وأنقاضها بعد قلع الريح معضمها، والمعنى أن الريح أتت على جميعهم ولم يبق منهم أحد من ساكني مساكنهم.

وهذا تشبيه مفصل ذكرت أداته ووجهه، وهو المشار إليه.

إن إثبات وضوح آيات القرآن الكريم، وظهور دلالتها، ظهورا يمنع من الاسترسال في الغي والاستمرار على الباطل.

قال الزمخشري" وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها، كان مستبعدا في العقول إصراره على الضلالة عندها واستنكاره عن الإيمان بها"[3].

كما قال الرازي" كذا هاهنا سماع آيات الله على قوتها وظهورها من المستبعد أن يقابل بالإنكار والإعراض"[4].

وعليه فإن مجيء التشبيه بالأداة (كأن) التي فيها تأكيد واهتمام بالمشبه لتدل على فساد قلبه، ونقص عقله، وأنه لو تأمل ونظرا بعين البصيرة لما أخطأ الطريق المستقيم ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[5] فمن أركان هذا التشبيه (**تزويج أصل الجنة بالحور العين**) المشبه، (**النعيم السابق الذي ذكره الله تعالى في الآيات قبلها**) مشبه به، (**الكاف**) أداة التشبيه (**الكرامة وحصول النعمة والسرور به**) وجه الشبه.

وفي الآية يخبر الله تعالى عن نعيم أصل الجنة، ومالهم فيها من الحيرة والسرور بقوله كما أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة بإدخالهم الجنات، وإلباسهم فيها السندس والإستبرق، كذلك أكرمناهم بأن زوجناهم أيضا فيها حورا من النساء.

[1] الزمخشري، الكشاف،ج8،ص:305.
[2] الرازي، التفسير الكبير،م14، ج28،ص:28.
[3] الزمخشري، الكشاف،م3،ج6،ص:284.
[4] الرازي، التفسير الكبير،م14، ج28،ص:262.
[5] سورة الدخان، الآية:54.

واختلف المفسرون في معنى التزويج في الآية، قال أبو عبيدة، جعلناهم أزواجا، كما يزوج النعل بالنعل أي جعلناهم اثنين اثنين"[1].

وقال يونس: أي قرناهم بهن فليس من عقد التزويج والعرب لا تقول تزوجت بها وإنما تقول تزوجتهما"[2] والحور جمع حوراء وهي من اشتد بياض عينها، اشتد سواد سوادها، ولا تسمى المرأة حوراء حتى يكون حور عينيها بياضا في لون الجسد"[3].

وهذا تشبيه مجمل ذكرت أداته ولم يذكر وجهه، والمشبه هنا مقيد بوصفين هما حور وعين، أي جمعن سعة الأعين مع شدة بياض بياضها، وشدة سواد سوادها، في بياض الجلد، فيحصل بهن من النعيم العظيم، مالا يقدر على وصفه

وهذا ما أكده الطاهر بن عاشور بقوله:"وإنما المراد أنهم مأنوسون بصحبة حبائب من النساء، كما أنسوا بصحبة الأصحاب و الأحبة من الرجال استكمالا لمتعارف الإنس بين الناس، وفي كلا الأنسين نعيم نفساني منجر للنفس من النعيم الجثماني، وهذا معني سام من معاني الاستنباط الروحي، وإنما أفسد بعضه في الدنيا ما يخالط بعضه من أحوال تجر إلى فساد منهي عنه، مثل ارتكاب المحرم شرعا، ومثل الاعتداء على المرأة قسرا ومن مصطلحات متكلفة"[4].

والإنسان من طبيعته يحب أن يأنس بأحد، ويحب أن يـأنس به هذا الأحد، من زوجة أو ولد أو صديق أو خليل فجعل الله تعالى لهم هذا الإنس في الجنة بما قرنهم به من الحور العين

تشبه مرسل: هو ما ذكرت به الأداة كقوله تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾[5] بحيث تم تشبيه كل المشركين بحال الذين من قبلهم في عدم هدايتهم للإسلام وكانت الأداة مثل أو كما في قوله تعالى:﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾[6] فأركان هذا التشبيه هي (أصحاب الجنة) المشبه (الصريم) المشبه به الكاف أداة التشبيه (الهلاك والفناء) وجه الشبه.

وكما يخبر الله تعالى عن أناس كانت لهم جنة وبستان، فلما جاء وقت الحصاد والصرام أجمعوا على أن يمنعوا المساكين من دخولها وعلى منع حق الله فيها فأنزل الله عقوبته على هذه الجنة في وقت غفلة أصحابها، فأصبحت كالصريم، واختلف معنى الصريم على أقوال متعددة.

---

[1] الرازي، التفسير الكبير،م14، ج28،ص:254.
[2] نفسه،ص:254.
[3] نفسه،ص:254.
[4] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج12،ص:318-319.
[5] سورة البقرة، الآية: 118.
[6] سورة القلم، الآية: 20.

قال ابن عاشور: وقيل الصريم: الرماد الأسود بلغة جذيمة أو خزيمة.
وقيل: أرض تدعى الصريم معروفة بهذا الاسم.
قال سعيد بن جبير، هي أرض باليمن يقال لها ضروان من صنعاء على ستة أميال.
وقيل المقصود الصبح: وفيه يقول الأخفش كالصبح الصريم من الليل.
قال البغوي وأصل الصريم، المصروم، مثل قتيل ومقتول وكل شيء قطع فهو صريم، فالليل صريم، والصبح صريم لأن كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه.
وقيل المعنى أنها صارت كالمصرومة لهلاك ثمرها.
وقال الحسن أي صرم منها الخير فليس فيها شيء.
وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال وجمعه الصرائم"[1].
ومنه في الآية تشبيه مرسل، ذكرت أداته ولم يصرح بوجهه ليعم كل وجه يصلح للمشابهة بين الطرفين في إرادة الهلاك والفناء.
فعلى القول بأن الصريم هو الليل المظلم أو الرماد الأسود يكون المعنى بأن الجنة أولئك قد احترقت واسودت حتى صارت سوداء كالليل المظلم وكالرماد، ويجوز أن تشبه بالرماد الأسود في خفته وتطايره مع الريح وتفرق أجزائه كنتيجة حتمية للاحتراق، فكل شيء احترق احتراقا تاما يكون هذا مصيره ويجوز أن تشبه به في عدم الفائدة منه والانتفاع به، لأن الرماد لا ينتفه به.
وعلى القول بأنه الصبح أو النهار، فالمعنى أن هذه الجنة قد ذهبت خضرتها ويبست وابيضت حتى صارت بيضاء كالنهار، أو أنها ابيضت وفرغت
وعلى قول بأنها أصبحت كالمصرومة لهلاك الثمر فهذه مشاهدة مقيدة، إذ أن الجنة بعد طواف طائف العذاب عليها، هلكت ونهب ثمرها فأشبهت المصرومة في ذهاب الثمر، وليس في وجه، لأن الأشجار التي يقع عليها الهلاك لا تشبه الأشجار التي صرم ثمرها إلا من هذه الجهة.
وإلى هذا المعنى أشار جمع من المفسرين:
يقول الرازي:" وهاهنا احتمالات أي في معنى الصريم أحدهما أنها لما احترقت كانت شبيهة بالمصرومة في هلاك الثمر، وإن حصل الاختلاف في أمور أخرى، فإن الأشجار إذا احترقت فإنها لا تشبه الأشجار التي قطعت ثمارها، إلا أن هذا الاختلاف وإن حصل من هذا الوجه لكن المشابهة في هلاك الثمر حاصلة"[2].
ومن أمثلة التشبيه في القرآن كذلك قوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[3] فمن أركان هذا التشبيه (المؤمنون) المشبه، (الإخوة) المشبه به، أداة التشبيه محذوفة، وجه الشبه (المحبة والألفة والتعاون).

[1] الرازي، التفسير الكبير،م15، ج30، ص:88.
[2] نفسه، ص:88.
[3] سورة الحجرات، الآية: 10.

وفي تفسير الآية حين ذكر الله تعالى ما حصل بين الطائفتين من المؤمنين من الاقتتال وأمر سبحانه بالإصلاح بينهما، وبين علة ذلك في هذه الآية فقال:﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ﴾ وهي إخوة الإيمان ورابطة الدين التي تجمعهم وهم إخوة أيضا باعتبار مرجعهم الأعلى من آدم عليه السلام وحواء.

قال الزجاج:""أذا كانوا متفقين في دينهم رجعوا باتفاقهم إلى أصل النسب، لأنهم لآدم وحواء، فإذا اختلفت أديانهم افترقوا في النسب"" ولفظ إنما يفيد الحصر، أي لا إخوة إلا بين المؤمنين، وأما بين المؤمن والكافر فلا لأن الإسلام هو الجامع""[1].

فلما ذكر الله تعالى رابطة الإيمان التي تجمعهم، أمر سبحانه بالمحافظة عليها وإصلاح كل خلل طارئ عليها فقال﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ﴾ المقصود كل مقتتلين من أهل الإيمان.

وإنما جاء بلفظ المثنى لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فإذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر ألزم، لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين.

ثم أمر الله تعالى بالتقوى، لأنها ألزم عند الإصلاح حتى لا يكون من المصلحين ميل إلى أحد الأطراف دون الآخر.

ورتب سبحانه بعد ذلك على الإخوة الإيمانية والإصلاح والتقوى وفيه يخبر الله سبحانه وتعالى بأن السماء يوم القيامة تعتريها الشدائد والأصول، فتتشقق، وتتفطر وتصير أبوابا لنزول الملائكة واختلف في جواب (إذا) فقيل أنه محذوف، ومقصود به الإبهام والتعظيم كأن يقول، فإذا انشقت السماء فما أعظم الهول، وما أعظم انشقاق السماء انفطارها وقيل أنه قوله وتعالى:﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ﴾[2] وفيه قال الطاهر ابن عاشور:"وجملة فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان" جواب شرط (إذا) واقترن بالفاء لأنها صدرت باسم زمان وهو يومئذ وذلك لا يصلح لدخول إذا عليه"[3].

كما قال الرازي:"ويحتمل وجها آخر وهو أن يقال: وردة للحمرة من الورود كالركعة والسجدة والقعدة من الركوع والسجود والجلوس والقعود (فكانت وردة) واحدة أي الحركة التي بها الانشقاق كانت وردة واحدة، وتزلزل الكل وخرب دفعة والحركة معلومة بالانشقاق لأن المنشق بتحرك ويتزلزل"[4].

ومنه فالتشبيه بليغ لم تذكر أداته لا وجهه ففي تفسير كلمة (وردة) تشبيه بليغ.

---

[1] نفسه.
[2] سورة الرحمن، الآية: 39.
[3] الرازي، التفسير الكبير ، م14،ج28، ص:150.
[4] الرازي، التفسير الكبير، م15، ج29، ص:118.

محاسن التشبيه:

من بلاغة التشبيه أي يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم، لأن التشبيه لا يعمد إليه إلا لضرب من المبالغة، فإما أن يكون مدحاً أو ذماً أو بياناً وإيضاحاً، ولا يخرج عن هذه المعاني الثلاثة.

وإذا كان الأمر كذلك فلابد فيه من نقد لفظة (أفعل) فليس بتشبيه بليغ، ألا ترى أنّ نقول في التشبيه المضمر الأداة (زيد أسد) فقد شبهنا زيداً بأسد الذي هو أشجع منه، فإن لم يكن المشبه به في هذا المقام أشجع من زيد الذي هو المشبه كان التشبيه ناقصاً إذ لا مبالغة.

ومن التشبيه المظهر الأداة قوله تعالى:﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾[1] وهذا تشبيه كبير بما هو أكبر منه لأن السنن البحرية وإن كانت كبيرة فإن الجبال أكبر منها.

وكذلك إذا شبه شيء حسن بشيء حسن: لأنه من البلاغة أن يكون المشبه به أحسن في هذا الباب، وإن شبه قبيح بقبيح فلابد أن يكون المشبه أقبح.

ومن محاسن التشبيه المضمر للأداة قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾[2] فشبه الليل باللباس، لأنه من شأنه ستر الناس عن بعضهم لمن أراد هرباً من العدو أو إخفاء لعيب.

ومن تشبيه المركب بالمركب مع إضمار الأداة ما روى معاذ بن جبل عن الرسول صلى الله عليه وسلم عند ما قال له:"أمسك عليك هذا وقال معاذ أو نحن مؤاخذون بما تكلم، فقال له النبي عليه الصلاة والسلام ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على مناحرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم"[3].

فشبه الألسنة وما تمضي فيه من الأحاديث بما يؤاخذ عليه بالمناجل التي تحصد النبات، وهذا تشبيه بليغ لم يسمع إلا من الحبيب المصطفى عليه الصلاة.

ومن محاسنه أيضا التشبيه الغائب الخفي غير المعتاد بالظاهر المعتاد وهنا يؤدي إلى إيضاح المعنى وبيان المراد.

كقول الرسول صلى الله عليه وسلم "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" فالغريب لا ارتباط له في بلاد الغربة، وبن السبيل لا وجود له في مكان إلا بمقدار العبور وقطع المسافة ففي الحديث إرشاد إلى خفة الحال وعدم الارتباط بالدنيا.

[1] سورة الرحمن، الآية: 24.
[2] سورة النبأ، الآية: 10.
[3] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص:121.

ويؤكد أبو هلال العسكري هذا الأصل بقوله "التشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً"[1] ومن مقاصد التشبيه إفادة المبالغة، ولهذا قلّما خلا تشبيه مصيب عن هذا القصد ولكن دون إغراق يؤدي إلى عدم الملائمة بينهما وإلا ارتد التشبيه قبيحاً يقول ابن وهب:"وأما التشبيه فهو أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم وكلما كان المشبه منهم في تشبيه الظن كان بالشعر أعرف، وكلما كان بالمعنى أسبق كان بالحذف ألبق"[2].

كما يرجع عبد القاهر الجرجاني تأثير التشبيه إلى علل وأسباب، فأولها أنه آنس النفس موقوف على تخريجها من خفي إلى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني، وعما يعمل بالفكر إلى ما يعلم بالاضطراب والطبع.

وعليه فإن التشبيه من بين الأساليب البيانية أكثرها دلالة على قدرة البليغ وأصالته في فن القول، وذلك لأن التشبيه هو في الواقع ضرب من التصوير لا تأتي الإجابة فيه إلا لمن توافرت أدواته من لفظ معنى وصياغة وسمو خيال ورهافة حس.

ومن أجل ذلك يقال إن التشبيه بين الألوان البلاغة ممعن في الترف كثير الأناقة وأي تهاون فيه يعيبه وهذا العيب أنواع كثيرة منها ما يرجع إلى اللفظ أو المعنى أو الصيانة أو الخيال أو الأصول البلاغية ومن هذه الأصول.

أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأقوى منه، فيشبه الحسن مثلاً بالأحسن، القبيح بالأقبح، والبين الواضح بما هو أبين منه إلا كان التشبيه ناقصاً.

ولعل التشبيه من أكثر الصور البيانية الواردة في كناب الله ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾[3] أي هي أدلة يبصرها بها الحق تشبيها بالبصر الذي يرى طريق الإخلاص

وكما جاء في قوله تعالى:﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[4] وفيه قال الرازي في كيفية التشبيه وجوه: الأول أن يفسر الدأب بالاجتهاد، كما هو معناه في أصل اللغة وهذا قول الأصم والزجاج ووجه التشبيه أن دأب الكفار أي جدهم واجتهادهم في تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكفرهم بدينه كدأب آل فرعون مع موسى عليه السلام، ثم أناّ أهلكنا أولئك بذنوبهم فكذا نهلك هؤلاء، الثاني أن يفسر الدأب بالشأن

[1] حنا الفاخوري، منتجات الأدب العربي، ص:123.
[2] عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، ص:107.
[3] سورة الأعرف، الآية:203.
[4] سورة آل عمران، الآية:11.

وفيه﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾ أي شأن هؤلاء وصنعهم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم كشأن آل فرعون في التكذيب لموسى"[1].

وفي قوله تعالى:﴿وَقُلۡ لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ ﴾ وفيه قال الرازي إنما وصى مشركي العرب بأنهم أميون لوجهين الأول أنهم لما لم يدعوا الكتاب الإلهي وصفوا بأنهم أميون تشبيهاً بمن لا يقرأ ولا يكتب، والثاني أن يكون المراد أنهم ليسوا من أهل القراءة والكتابة، فهذه كانت صفة عامتهم، وإن كان فيهم من يكتب فنادر من بيتهم"[2].

وكما جاء في قوله تعالى:﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[3] وفيه قال الرازي أجمع المفسرون على أن هذه الآية نزلت عند حضور وفد نجران على الرسول صل الله عليه وسلم وكان من جملة شبههم أن قالوا يا محمد لما سلمت أنه لا أب له من البشر وجب أن يكون أبوه هو الله تعالى فقال إن آدم ما كان له أب ولا أم ولم يلزم أن يكون ابنا لله تعالى فكذا القول في عيسى عليه السلام هذا حاصل الكلام، وأيضا إذا جاز أن بخلق الله تعالى آدم من تراب فلم لا يجوز أن يخلق عيسى من دم مريم؟ بل هذا أقرب إلى العقل، فإن تولد الحيوان من الدم الذي يجتمع في رحم الأم أقرب من تولده من التراب اليابس أو في معنى قوله تعالى"مثل عيسى عند الله كمثل آدم" أي صفته كصفة آدم ونظيره قوله تعالى:﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾[4] أي صنفه الجنة قوله" خلقه من تراب" ليس بصلة لآدم ولا صفة، ولكنه خبر مستأنف على جهة التفسير بحال آدم، لذا قال الزجاج هذا كما تقول في الكلام مثلك كمثل زيد تريد أن تشبهه في أمر من الأمور، ثم يخبر بقصة زيد فنقول فعل كذا وكذا"[5].

[1] الرازي، التفسير الكبير،م4،ج7،ص:181.
[2] نفسه،ص:206.
[3] سورة آل عمران، الآية:59.
[4] سورة الرعد، الآية:35.
[5] الرازي، التفسير الكبير،م4،ج8،ص:70-71.

إضافة إلى ذلك قوله عز وجل:﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1] وفيه أن المثل الشبه الذي يصير كالعلم لكثرة استعماله فيما يشبه به، وحاصل الكلام أن كفرهم يبطل ثواب نفقتهم، كما أن الريح الباردة تهلك الزرع فعلى هذا التقدير مثل اتفاقهم هو الحدث الذي هلك فكيف شبه بالإنفاق بالريح الباردة المهلكة.

وفي هذا المثل قسمان منه ما حصلت فيه المشابهة بين أجزاء الجملتين وهذا هو المسمى بالتشبيه المركب، ومنه ما حصلت المشابهة فيه بين المقصود من الجملتين وبين أجزاء كل واحدة منها"[2].

وقول الواحدي في قوله تعالى:﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾[3] **وقوله تعالى:**﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[4] الكاف في كأين كاف التشبيه دخلت على (أي) التي هي للاستفهام، كما دخلت على (ذا) من (كذا) و(أن) من كأن ولا معنى للتشبيه فيه كما لا معنى للتشبيه في كذا تقول لي عليه كذا وكذا معناه لي عليه نقلا معنى للتشبيه إلا أنها زيادة لازمة لا يجوز حذفها، واعلم أنه لم يقع للتنوين صورة في الخط أي في هذا الحرف خاصة وكذا استعمال هذه الكلمة فصارت كلمة واحدة موضوعة للتكثير"[5].

المبحث الثاني: الاستعارة

الاستعارة في علن البيان بحر مديد، والخوض فيه من الصعوبة فقد كتب فيها الكثير، وقيل عنها ما قيل، وشهدت دراساتها تطورا كبيرا، وهذا لصلتها الوثيقة بالعربية وعلوم القرآن فتعريفات الاستعارة غزيرة، متناثرة هنا وهناك في كتب البلاغة والإحاطة بها جميعا آمر فيه عسر كبير.

إن الاستعارة هي أداة جمالية وتعبيرية وجدت منذ أقدم ما وصلنا من أعمال في اللغة والأدب ،بدءا من اليونان ومرورا بالبلاغيين العرب وصولا إلى الدرس اللغوي والأدبي الحديث والمعاصر، وقد تجاذب هذا المصطلح مجموعة الانساق المفهومية، فكل حقل يتعامل مع

[1] سورة آل عمران،الآية: 118.
[2] الرازي، التفسير الكبير،م4،ج8،ص:182.
[3] سورة الحج، الآية: 45.
[4] سورة الحج، الآية: 48.
[5] الرازي، التفسير الكبير،م3، ج9،ص:22.

الاستعارة من حيث أنها أداة للمعنى وفق تصوراته وأساليبه في الفهم والتفسير وقد يظن القارئ العادي أن حدود الاستعارة تتسم بالبساطة من حيث الفهم، ولكن الواقع يثبت عكس ذلك.

حيث لا يمكن أن يخلوا أي خطاب أدبي من الاستعارة، والتي تعد أرقى انجاز يقوم به منتج الخطاب، ولما تقع كلمة استعارة على ذهن كل مبتدئ له ثقافة محدودة في اللغة والأدب، يأخذ في حسبانه مفهوما بسيطا لهذا المصطلح، فمنذ البحوث اليونانية القديمة ومرورا بمجهودات العرب القدامى. ووصولا إلى علماء اللسان والأدب العصر الحديث والمعاصر قد دخلت في تجاذبات، وأخذت ترد الآراء المختلفة حول هذا المفهوم، كونها أداة تتسم بالتعقيد، فظاهر الاستعارة هي فهم بسيط ولكنه في حقيقة الأمر يختلف من حيث الآلية المفهومية من حقل إلى آخر.

1. مفهوم الاستعارة لغة: من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إلية"[1].

ومنه ترجع كل القواميس التي اطلعنا فيها على كلمة استعارة إلى الجذر اللغوي(ع.و.ر) جاء في لسان العرب لابن منظور: استعار أي طلب العارية واستعار الشيء واستعاره منه طلب منه أن بعيره إياه، ويقال استعرت منه عارية فأعارنيها، استعاره ثوبا فأعاره إياه، وقد استشهد يقوم أبي حازم.

و أردفه بشرح قال فيه "كير مستعار" أي أنه استعير فأشرع العمل به مبادرة لارتجاع صاحبه إياه"[2].

أو" هي رفع الشيء، وتحويله من مكان إلى آخر، ومن ذلك قولهم استعار فلان سهما من كنانته أي رفعه وحوله منها إلى يده، فهي مأخوذة من العارية، وعي نقل الشيء من شخص لآخر"[3].

ويعرفها الجرجاني بقوله" اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر، أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"[4].

وإذا كان للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف عند الجرجاني، فإنه يرى أن الاستعارة هي نمط من التمثيل والتشبيه عنده قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب وتدركه العقول، وتستفتي فيه الأفهام والأذهان، لا الاستماع والآذان، وأما التطبيق عند الجرجاني فأمره أوضح وأبين، وكونه معنويا أجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضده والتضاد بين الألفاظ المركبة محال، وليس لأحكام المقابلة ثم مجال""[5].

---

[1] حسن الشيخ العربي، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي، مكتبة الاشعاع الفني، مصر،ط1، 1990،1419،ص:22.
[2] ابن منظور، لسان العرب،ص:230.
[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة(ع.و.ر) ص:176.
[4] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ،ص:38.
[5] نفسه، ص:38.

ويقدم لنا الجرجاني مثالا تطبيقيا حول الاستعارة فيقول""والاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين، كقولك لقيت أسداً، وأنت تعي به الرجل الشجاع"[1].

أما ابن الأثير فإنه يرجع الاستعارة لأصلها فيقول "هي رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، ويقال استعار فلان سهماً من كناية رفعه وحوله منها إلى يده، فإنه يصح أن يقال استعار إنسان من آخر شيئاً بمعنى أن الشيء المستعار قد انتقل من يد المعير إلى المستعير للانتفاع به ومن ذلك يفهم أن عملية الاستعارة لا تتم إلا بين متعارفين تجمع بينهما صلة ما"[2].

وأما عن سبب تسمية هذا النوع من المجاز استعارة، فقد ذكر العلوي أن الواحد منا يستعير من غيره رداء ليلبسه، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة، فتقتضي تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر، فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر، فإنك لا تستعير أحد اللفظين للآخر إلا بواسطة التعارف المعنوي"[3].

ومن هذه المعاني اللغوية جاء تعريف الاستعارة لدى علماء البلاغة والبيان، فقد جاء في تعريف الاستعارة أنها" اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"[4].

فهذا هو حد الاستعارة" ولا تعدو الحقيقة إذا قلنا، إن الاستعارة هي من أدق أساليب البيان تعبيرا، وأرقها تأثيرا، وأجملها تصويرا، وأكملها تأدية للمعنى[5].

2. اصطلاحا: أول من وقف على الاستعارة أبو عمر وبن العلاء إذ قال" كانت يدي في يد الفرزدق وأنشدته قول ذي الرمة"[6].

أقامت به حتى ذاقت العود في الثرى، وساق الثريا في ملاءته الفجر قال: فقال لي: أأرشدك أم أدعك؟ قلت بل أرشدني.فقال إن العود لا يذوي أو يجف الثرى، إنما الشعر حتى ذوي العود والثرى، وقال ابن قتيبة:"فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذ كان المسمى بها بسبب من الآخر، أو مجاورتها أو مشاكلا"[7].

بينما يراها القاضي الجرجاني أنها ما النفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت مكان غيرها،وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في احدهما أعراض عن الآخر" فأما الاستعارات فهي أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص:40.
[2] ابن الأثير، المثل السائر، دار النهضة، مصر، ص:143.
[3] العلوي، الطراز، ج1، 1914، ص:198.
[4] بسيوني قيود، علم البيان،ص:196.
[5] نفسه ،ص:170.
[6] أحمد عبد السلام الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد البلاغيين،منشأة المعارف 1988، ص:73.
[7] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص:102.

النظم والنثر، ومنها المستقبح والمستحسن والمقتصد والمفرط، و هذا إنما يميز بقبول النفس أو نفورها، وينتقد بسكون القلب ونبره"[1].

ولا يلبث عبد القاهر أن يذكي جذوة المباحث البلاغية ويدفعها إلى التوهج بما وضع فيها " ويذهب على أن هذا الإعجاز يرد إلى فصاحة الكلام، ولكن لا بمعنى حسن اللفظ والمعنى وما يتصل بذلك من الصور البيانية ، وإنما بمعنى الأداء والنسب النحوية للكلام"[2] وقد اجتمعت التعريفات في فهم القدماء والمعاصرين على وجهين.

أحدهما: الاستعارة مجاز علاقته التشبيه، **والآخر** الاستعارة تشبيه حذف أحد ركنيه الأساسين.

كما عرفها ابن قتيبة بقوله:" هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له إذا كان المسمى به بسبب من الأخرى، أو كان مجاورا لها،أو مشاكلا فيقولون للنبات، نوى،لأنه يكون عن النوى عندهم"[3] فبهذا التعريف ندرك أن الاستعارة من حيث الاصطلاح هي اللفظ الذي يستعمل في غير ما وضع له، شريطة أن يكون المسمى به مجاورا للأخرى، بمعنى كلمة النبات مجاورة للأنواء ومشاكلة لها.

وعرفها أبو هلال العسكري بقوله "الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح للمعنى، وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه"[4] فالاستعارة هند أبي الهلال العسكري يستعمل لأغراض متعددة، إما لتوضيح معنى وإزالة اللبس، وإبانته أو تأكيده أو أن بشار إليه أما الشريف الجرجاني فقد عرفها بقوله" ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه من البين"[5] ثم يبدأ الشريف الجرجاني بالتفصيل فيها فيقول"إذا ذكر المشبه به مع ذكر القرينة تسمى استعارة تصريحية وتحقيقية نحو لقيت أسدا في الحمام وإذا قلنا المنية أي الموت انشبت أي علقت أظافرها بفلان، فقد شبهنا المنية (الموت) بالسبع في اغتيال النفوس أي هلاكها، فأثبتنا لها الأظافر، التي ر يكمل ذلك الاغتيال فيه بدونها، تحقيقا للمبالغة في التشبيه"[6] وهنا يتقاسم الشريف الجرجاني وعبد القاهر الجرجاني في تعريفهما للاستعارة.

كما يقول عبد القاهر الجرجاني في تعريف آخر للإستعارة" تبرز هذا البيان في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواض شأن مفرد، وشرف

---

[1] أحمد عبد السلام الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد،ص:56.
[2] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، مصر، ط12، ص:372.
[3] إبن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص:135.
[4] أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر،تح، مفيد قميحة ،دار الكتب العلمية، لبنان،ط2، 1984، ص:295.
[5] الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت،ط جديدة 1985،ج1،ص10
[6] نفسه،ج1،ص:10.

منفرد وفضيلة مرموقة"[1] ثم بين سبب هذا الأمر وعلته قائلا" وذلك أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر، كما أنك ترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية، وإذا نظرت في المقاييس وجدتها ولا ناصر لها اعز منها، ولا رونق لها لم تزنها، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون"[2] ولعل هذا المصطلح لم يخف عن بال الجاحظ فعرفه بقوله "تسمية الشيء باسم غيره قام مقامه"[3] وهذا تعريف لغوي ليس فيه حصر لأنواعه وتابعه البلاغيون الأوائل كابن قتيبة وابن المعتز ولكن الذين جاءوا بعدهم اتجهوا نحو التحديد ودقة التعريف وأبرزهم عبد القاهر جرجاني الذي قال في تعريفها" الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه، وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به ، فتغيره المشبه وتجريه عليه"[4] وقال" أن حدها أن يكون للفظ اللغوي أصل ثم ينقل عن ذلك الأصل"[5]وقال" الاستعارة أن تغبر المشبه لفظ المشبه به"[6].

ويميل في كتابة (دلائل الإعجاز) إلى أنها أقرب إلى المجاز العقلي "فهي ليست تقل اسم شيء إلى شيء ولكنها ادعاء معنى الاسم لشيء"[7] وإذا أثبت أنها ادعاء معنى الاسم للشيء علمت أن الذي قالوه من أنها تعليق للعبارة على غيره ما وضعت له اللغة ونقل بها ووضعت له كلام قد تسامحوا فيه لأنه إذا كانت الاستعارة ادعاء معنى اسم لم يكن الاسم عزالا عما وضع له بل نقرا عليه[8].

وبذلك تكون ميزتها لا في المثبت وإنما في طريقة الإثبات وهذا فيما يتعلق بتعريفات البلاغيون القدماء، وما جاء به البلاغيون المحدثون هو عزوفهم بعض الشيء عن تعريفات البلاغيين القداماء، وكأنهم يبحثون عن تعريف لها يكون أشد تحديدا ودقة، وإن المتصفح للكتب البلاغة الحديثة يجد القوم قد اجمعوا على أن الاستعارة هي في الأصل تشبيه ولكنه لا تظهر فيه أداة التشبيه، ووجه الشبه ، وأحد الطرفين أي المستعار منه والمستعار له" الاستعارة هي أصلا تشبيه حذفت جميع أركانه إلا المشبه أو المشبه به، وألحقت به قرينة تدل على أن المقصود هو المعنى المستعار لا الحقيقي"ولا يزال التشبيه يطارد الاستعارة فمنه الاستعارة هي تشبيه حذف طرفيه فعلاقتها المشابهة دائما، أو هي نوع من التشبيه حذفت فيه الأداة والوجه وأحد الطرفين، ولعل ما يجمل هذه التعريفات كلها هو أن الاستعارة هي لفظ مستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المستعار منه والمستعار له، مع ذكر قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،ص:42.
[2] نفسه،ص:43.
[3] الجاحظ، البيان والتبيين، ص:153.
[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص:53.
[5] نفسه ،ص:219.
[6] نفسه ص:354.
[7] نفسه ص:444.
[8] نفسه، ص:447.

فنظرة البلاغيين المحدثتين للاستعارة تغيرت عما كانت عليه عند البلاغيين القدماء يوضح رجاء عيد الفكرة قائلا" لم تعد الاستعارة زركشة زخرفية أو حلية فنية، وإنما نشاط فكري ينظم التجربة بواسطة خيال دءوب يعمل على إعادة تشكيل جزيئات الواقع حيث تذوب عناصرها لتتخلق في ميلاد جديد تتضح من خلاله الرؤية الفنية الخاصة للأشياء، والمعاناة الانفعالية لصاحبها"[1] فالاستعارة عندهم نشاط فكري يصاحبه خيال نشيط يسكب الواقع في قوالب جديدة غير معتادة، ويعطيه بذلك نفسا جديدا

وعليه فالاستعارة تعتمد التشبيه أساسا و أصلا مع رقيها منه مرتبة فكلما ازداد التشبيه خفاءً ازدادت الاستعارة حسنا ورشاقة، وكلما ظهر معنى التشبيه تعفنت آثار الاستعارة وانمحت إعلامها والدراسة الأسلوبية إنما تعني بذلك الجانب المتمثل بالجمال أو ما يسمى بالزخرفة" إن الصور قاعدة لنظرية الزخرفة، وتميز بين نوعين من الزخارف الأول هي (الزخرفة السهلة)، وتقوم على استخدام الألوان البلاغية أي صور التركيب والتفكير، والثانية هي (الزخرفة الصعبة) وتتميز باستخدام الاستعارات"[2].

فهذا هو حد الاستعارة ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن الاستعارة هي من أدق أساليب البيان تعبيرا، وأرقها تأثيرا، وأجملها تصويرا وأكملها تأدية للمعنى"[3].

والواقع أن الاستعارة تخرج اللغة من عالمها المألوف إلى عالم آخر أكثر خصوبة" أو بتعبير آخر نستخدم الكلمة فيها استخداما مجازيا،يكسبها قوة لم تعهدها من قبل"[4] وهي في القرآن أقرب وأقوى ولا يمكن أن تكون بهذا القدر من العظمة والجمال إلا في نسق القرآن سيد الاستعارات لأنها علامة العظمة في الأسلوب، كما جاء في تفسير الرازي لقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[5] وفيه قال الرازي في قوله تعالى:" لا يكلمهم الله يوم القيامة" استعارة عن الغضب لأن عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه كما أنهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث"[6].

فالاستعارة في القرآن فقد بلغت حد الإعجاز فيه، فهي لون من ألوان التصوير التي اتخذتها، وأداة من الأدوات المفضلة إليه.

---

[1] رجاء عيد، البحث الأسلوبي(معاصرة وتراث)،ص:152.
[2] - بيير جيرو، الاسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري،سوريا،ط1924،2،ص26.
[3] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2000، ج2، ص:158.
[4] مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، لبنان، ط1981،2، ص:125.
[5] سورة البقرة، الآية:14.
[6] الرازي، التفسير الكبير، م3،ج5،ص:25.

وبعد عبد القاهر الجرجاني درس السكاكي الاستعارة بقوله" الاستعارة هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر،مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"[1].

فالاستعارة عند العرب ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ومن التداخل بين الفنون، التداخل بين المجاز والاستعارة، لكون المجاز اعم من الاستعارة، وكون الاستعارة جزء منه، وهي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه، والعلاقة عند عبد القاهر فقوم على التشبيه كما في قوله" أما الاستعارة فهي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول وتستنفي فيه الأذهان لا الإسماع والأذان"[2].

تطلق الاستعارة على استعمال المشبه به في المشبه، فيسمى المشبه به مستعارا منه، والمشبه مستعارا له واللفظ مستعارا.

وقد بحث البلاغيون العلاقة بين التشبيه والاستعارة بتفصيل ووصلوا في بحوثهم إلى حد إلا يقال، وبهذا أرادوا التوصل إلى الخط الفاصل بين الاثنين، على أن الذي يجلي الأمر في هذه الحالة وتساوق المعنى في بناء العبارة الأدبية، وتستطيع أن تقول من هذا كله أن الاستعارة ضرب من المجاز، كما عدها البلاغيون، وعلاقتها مع التشبيه علاقة العام بالخاص أو العكس فالاستعارة من أساليب العرب القديمة تقف مع التشبيه في التصوير وقد تؤدي الاستعارة أكثر مما يؤديه التشبيه من تشكيل الصورة وعليه فالاستعارة لها علاقة وطيدة بالتشبيه، حيث يعد التشبيه أحد أركان بنيتها الأساسية الذي يبرر وجوده الانتقال من المدلول الأول إلى المدلول الثاني للفظ المستعار، ذلك الانتقال الذي يمثل الركن الأساسي الآخر لبنية الاستعارة" فالانتقال والمشابهة هنا إذ الركنان الرئسيان في تكوينها"[3].

ونظرا لارتباط الاستعارة بالتشبيه، فإن كثيرا من البلاغيين قد خلطوا بينهما بل وجعلوهما بنية واحدة" فالتشبيه والاستعارة وجهان بلاغيان يتمتعان بمزايا مشتركة لأنها يقومان على علاقة التشابه والتماثل بين شيئين"[4] أو هي " التشبيه المكثف المختصر"[5] وهذا التداخل أو الترابط بين الاستعارة والتشبيه قد تنبه إليه البلاغيون العرب من قبل، ورأو أن التشبيه يعد أصلا للاستعارة، والاستعارة فرع منه، فالجرجاني يقول" التشبيه كالأصل في الاستعارة وهي شبيه بالفرع له أو صورة مقتضية من صوره"[6].

كما وقد اختلف علماء البلاغة حول اعتبار الاستعارة مجازا لغويا أو مجازا عقليا، فمن قال بأنها مجاز لغوي الحاتمي وجمهور البلاغيين " نظرا إلى استعمال الأسد في قولنا" رأيت أسدا

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، المطبعة الأدبية، القاهرة،1317،ص:196.
[2] عبد القاهر الجرجاني ـ أسرار البلاغة،ص:28.
[3] صبحي البستاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، دار الفكر اللبناني،ص:69.
[4] نفسه، ص:76.
[5] نفسه، ص:76.
[6] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة،ص:43.

يتكلم" في غير ما هو له عند التحقيق، فإن وإن ادعينا للشجاع الاسدية، فلا نتجاوز حديث الشجاعة حتى ندعي للرجل صورة الأسد، وهيئته وعيالة عنقه"[1] أي أن اللفظ المستعار لا يدل على كامل معناه الموضوع له، وإنما على جزء يتضمنه وهو معنى الشجاعة، وخروج اللفظ عن دلالته الحقيقية التي وضع لها إلى دلالة أخرى يقصد المشابهة يسمى مجازا لغويا.

وهناك من يرى أنها مجاز عقلي نظرا إلى الدعوى، فإن كونه لغويا يستدعي الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له، ويمتنع مع ادعاء الأسدية للرجل وأنه داخل في جنس الأسود، أن يكون إطلاق اسم الأسد على ذلك عن اعتراف بأنه رجل، لقدح ذلك في الدعوى"[2] أي أن نقل الاسم لابد أن يتبعه نقل للمعنى أيضا، وإذا كان نقل الاسم تبعا لنقل المعنى كان الاسم مستعملا فيما وضع له.

ومن الواضح أن تعريفات جميع البلاغيين العرب تكاد تكون واحدة، فالاستعارة فيها استبدال شيء بشيء أو لفظ بلفظ لعلاقة محددة هي دائما المشابهة، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا إن هذه التعريفات تمثل الأساس الذي انبثقت منه نظرية الاستعارة الحديثة المعروفة بـ"النظرية الاستبدالية" التي ترى أن الاستعارة علاقة لغوية تقوم على المقارنة، شأنها في ذلك شأن التشبيه، ولكنها تتمايز عنه بأنها تعتمد على الاستبدال أو الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة، أي أن المعنى لا يقدم فيها بطريقة مباشرة بل يقارن أو يستبدل بغيره على أساس من التشابه، فإذا كنا نواجه في التشبيه طرفين يجتمعان معا، فإننا في الاستعارة نواجه طرفا يحل محل طرف آخر ويقوم مقامه، لعلاقة اشتراك شبيهة بتلك التي يقوم عليها التشبيه.

وترى النظرية الاستبدالية أن الاستعارة لا تتعلق إلا بكلمة معجمية واحدة بغض النظر عن السياق الواردة فيه، ويكون للكلمة معنيان: معنى حقيقي، ومعنى مجازي، وتحصل الاستعارة باستبدال المعنى المجازي بالمعنى الحقيقي، والواقع أن هذا الاستبدال هو صلب ما في الاستعارة من انزياح وهذا ما تنبه إليه نفر من النقاد الغربيين وإذا ما انتقلنا للاستعارة للكشف عن طبيعة توظيفها الأسلوبي في النص القرآني،فإننا نجد الأقدمين عندما تحدثوا عن الاستعارة في القرآن الكريم قد انتصروا على ذكر أنواعها من استعارة محسوس لمحسوس بجامع محسوس، أو بجامع عقلي، ومن استعارة محسوس لمعقول، ومن استعارة معقول لمعقول أو لمحسوس، ومن استعارة تصريحية أو مكنية ومن مرشحة أو مجردة، ومن وفاقية إلى عنادية إلى غير ذلك من ألوان الاستعارة، وهم يذكرون هذه الصور يمثلون بما ورد منها في النص القرآني ويقفون عند ذلك، وربما زاد بعضهم فأجرى الاستعارة مكتفيا بهذا القدر في بيان الجمال الفني لهذا اللون من التصوير.

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص:331.
[2] نفسه، ص:332.

فمن تلك الاستعارات المصورة الوحية في النص القرّآني قوله تعالى في شأن المنافقين﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾[1]، فالمراد بالمرض في هذه الآية الكريمة معناه المجازي وهو النفاق، وما نشأ عنه من أمراض أخلاقية تتمثل في الخداع والحقد والحسد، والكذب والكفر وغيرها"[2]، ولكن الأسلوب القرآني انزاح عن لفظ (النفاق)، وما يمكن أن يحل محله من ألفاظ الحقيقة إلى لفظ (المرض) الدال في حقيقته على العلة التي تعتري الجسد، معنى هذا أن لفظ (المرض) لا يحتفظ في السياق بمدلوله الأصلي الذي يصل إليه المتلقي مباشرة بمجرد الوقوف عند المستوى السطحي للصياغة، وإنما يكتسب مدلولا جديدا هو النقاق الذي يفهم من سياق الآية.

إن الانزياح عن لفظ الحقيقة (النفاق) إلى لفظ المجاز (المرض) ينبيء بتمكن النفاق واستحكامه واستقراره في قلوب المنافقين. ذلك أن تشبيه المرض النفسي بالمرض الجسدي أقوى في التأثير، وأبلغ في البيان، لأن الأمراض الجسدية ظاهرة للعين بادية الأثر وكثر في استعارات النص القرآني الانزياح عن الأمور المعقولة المعنوية إلى الأمور المحسوسة، زيادة في تصوير المعنى وتمثيله للنفس، كما في قوله تبارك وتعالى:﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[3] ومنه فإن لفظة (ميتا) لا يراد بها معناها الحقيقي، وهو الإنسان الذي فقد الحياة بوظائفها البيولوجية المعروفة وإنما يراد بها الإنسان الضال الذي خرج عن طريق الخير والإيمان، وكذلك استخدمت لفظة (احييناه) لا بمعنى بث الحياة في الإنسان، بل بمعنى هديناه أرشدناه إلى الطريق خير والحق وعلى هذا النمط جاءت في الاستعمال كلمتا (نورا) و(ظلمات) فكلتاهما خرجت عن مدلولها الحقيقي لتكتسب مدلولا جديدا يشبه، فالنور الذي جعله الخالق عز وجل للإنسان هو الإيمان، والظلمات التي لا يخرج منها الكافر هي الشرك والكفر، وقد آثر النظم القرآني الانزياح عن لفظة (الإيمان) إلى لفظة (النور) لعلاقة بين المعيين وهي أن النور هو الذي يكشف معالم الطريق وينجي من عثراته وأخطاره، وهكذا يصنع الإيمان بالخالق، في نفس المؤمن فهو يبصره بالحق ويهديه إلى الخير ويجنبه الأخطار والمهالك كما آثر الانزياح عن لفظة (الشرك) إلى لفظة (الظلمات) والعلاقة هي أن الظلمات يتخبط السائر فيها، ولا يعرف كيف يتجنب الشر والأذى والشرك، فينصرف عن السعي إلى ما فيه خيره ونجاته، ولعل أن الانزياح عن ألفاظ الحقيقة إلى ألفاظ المجاز أبلغ في تأدية المعنى لإخراجها من المعقول إلى المحسوس، ذلك أن الإيمان والكفر

[1] سورة البقرة، الآية:10.
[2] ينظر الزمخشري، الكشاف،ج1،ص:98.
[3] سورة الأنعام، الآية: 122.

أمران مجردان لا يدركان بالحس، فلما استعار لهما النص القرآني النور والظلمات خرج من المجرد إلى ما يدرك بالحواس، ونقل المعنى العقلي إلى الصورة الحسية، فأصبحت المعنويات والأمور العقلية شاخصة أمام الأعين، وهذا ما يؤكد المعنى ويقرره في ذهن المتلقي.

كما وقد زاد حديث العلماء عن الاستعارة في القرآن الكريم ويبنوا أسرارها وخفاياها، بالإشكالات اللفظية، وهي كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1]، ففي تفسير الآية الكريمة يقول الرازي" ولى فلان الشيء يليه ولاية فهو وال، وولي أصله من الولي الذي هو القرب، والولي لأنه يقرب منك بالمحبة والنصرة ولا يفارقك، ومنه الولي لأنه يلي القوم بالتدبير والأمر والنهي، ومنه المولى والمنتفع بولاية الله هو المؤمن عن الكافر، والولاية هاهنا تعني المحبة، وأن المحبة أعطاء الثوب"[2] فإن كان الرازي هاهنا في الآية أصبغها بصبغة لغوية،فإنه تفسير قوله تعالى:﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ يحل الإشكال العالق في الذهن عن معنى الظلمات والنور فيقول" أجمع المفسرون على أن المراد هاهنا من الظلمات والنور الكفر والإيمان، فتكون الآية صريحة في أن الله تعالى هو الذي أخرج الإنسان من الكفر وأدخله في الإيمان، فيلزم أن يكون الإيمان بخلق الله لأنه لو حصل بخلق العبد لكان الذي أخرج نفسه من الكفر إلى الإيمان"[3] وفي هذا الأمر عند الرازي قولان:

"أن يجري اللفظ على ظاهره، أن الآية مختصة لمن كان كافرا ثم أسلم"[4] ويستشهد الرازي يقول مجاهد (هذه الآية نزلت في قوم آمنوا بعيسى عليه السلام، وقوم كفروا، فلما بعث الله محمدا عليه الصلاة والسلام آمن به من كفر بعيسى عليه السلام)[5].

أن الآية نزلت في قوم آمنوا بعيسى عليه السلام على طريق النصارى ثم آمنوا بعده بمحمد عليه الصلاة والسلام، فقد كان إيمانهم بعيسى حيث آمنوا به ظلما وكفرا لأن القول بالاتحاد كفر، والله تعالى أخرجهم من تلك الظلمات إلى نور الإسلام"[6] والله تعالى واحد أحد، وأما قوله تعالى:﴿ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يقول الرازي فقد استدلت المعتزلة بهذه الآية على أن الكفر

[1] سورة البقرة، الآية:257.
[2] الرازي، التفسير الكبير،م4،ج7،ص:17.
[3] نفسه، ص:17.
[4] نفسه، ص:17.
[5] نفسه، ص:17.
[6] نفسه ، ص:17.

ليس من الله تعالى، قالوا لأنه تعالى أضافه إلى الطاغوت مجازا باتفاق، لأن المراد من الطاغوت على أظهر الأقوال هو الصنم، ويتأكد هذا بقوله تعالى:﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] فأضاف الإضلال إلى الصنم، وإذا كانت هذه الإضافة بالاتفاق بيننا وبينكم مجازا خرجت على أن تكون حجة لكم"[2].

فالإخراج من الظلمات إلى النور هو من عمل الله تعالى، أما الإخراج من النور إلى الظلمات هو من عمل الإنسان لأن الله منحه العقل ليتدبر به.

أما الزمخشري فإنه يفسر الآية الكريمة مختصرا بقوله " الله ولي الذين آمنوا" أي أرادوا أن يؤمنوا، يلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتأييده من الكفر إلى الإيمان(والذين كفروا) أي صمموا على الكفر أمرهم على عكس ذلك، أو الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين إن وقعت لهم بما يهديهم ويفقههم حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين"[3] أما قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ فإن الزمخشري يفسرها بكلمة واحدة (الشياطين)[4] أما قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُونَهُم﴾ من نور البينات التي تظهر لهم إلى ظلمات الشك والشبهة[5].

غير أن عبد القاهر الجرجاني في موضع آخر من كتابة (دلائل الإعجاز) قال:"الاستعارة التي هي مجاز في نفس الكلمة"[6] ومعنى ذلك أنها مجاز لغوي، وأكد هذا الرأي في أسرار البلاغة حينما قال أن حدها أن يكون اللفظ اللغوي أصلى ثم ينقل عن ذلك الأصل وقال" أعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كعارية"[7] وليس ذلك المجاز العقلي الذي يكون التجوز في نفس الكلمة بل الإسناد الذي يجري عليها.

غير أن العلاقة الوطيدة بين الاستعارة والتشبيه أدت إلى أن يخرج عبد القاهر الجرجاني لأنواع المجاز الأخرى من الاستعارة لأن علاقتها لا تقوم على المشابهة وإنما على ملابسات أخرى، ويتضح ذلك في رده على ابن دريد الذي ذكر في الاستعارة ألوانها ليست منها بقوله" فالوجه في هذا الذي رواه من إطلاق الاستعارة على ما هو تشبيه كما هو شرط أهل العلم بالشعر

[1] سورة إبراهيم، الآية: 36.
[2] الرازي، التفسير الكبير،م4، ج7،ص:17.
[3] الزمخشري، الكشاف،ج1،ص:272.
[4] نفسه، ص:272.
[5] نفسه، ص:272.
[6] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص:335.
[7] نفسه، ص:337.

وعلى ما ليس ن التشبيه من شيء ولكنه نقل اللفظ عن الشيء إلى الشيء بسبب اختصاص وضرب من الملابسة بينهما وخلط احدهما بالآخر أنهم كانوا نظرا إلى ما يتعارفه الناس في معنى العارية وإنها شيء حول مالكه ونقل عن مقره الذي هو أصل في اشتقاقه إلى ما ليس بأصل ولم يراعوا ترف القوم ثم قال وليس هذا المذهب بالمذهب المرضي ، بل الصواب أن نقصر الاستعارة ما نقله نقل التشبيه للمبالغة لأن هذا نقل يطرد حد واحد وله فوائد عظيمة ونتائج شريفة"[1].

إن التشبيه عنده أساس الاستعارة وكان عليه أن يبحثها بعده كما صرح، لكنه عدل عن هذا المنهج وابتدأ بالاستعارة، وكان عليه أن وضح معناها، ويحدث عن بعض أقسامها تكلم عن التشبيه والتمثيل ومن هنا فقد شغف به العرب،فكثر استخدامهم له في كلامهم حتى صار عندهم" منهلا موروثا ، عذب الارتشاف، وسبيلا مسلوكا، ولهذا كثر في كلامهم حتى صار أكثر استعمالا من الحقائق، وخالط بشاشة قلوبهم حتى أتو منه بكل معنى رائق ولفظ فائق، واشتد باعهم في إصابة أغراضه، فأتوا فيه بالخوارق"[2] ولابد لهذا المجاز من علاقة وقرينة، فالقرينة هي التي تبين أن المعنى الحقيقي غير وارد ، وأن المعنى المجازي هو المقصود، وقد كثرت هذه القرائن وتعددت سواء أكانت لفظية أو عقلية ولكن يجمعها كلها أمر واحد، وهو ما يدل على تعذر حمل اللفظ على معناه الحقيقي فمن بين الألفاظ التي استعملت في غير ما وضعت له لقوله تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾[3] والخزينة الحفظة، وجهنم لا يضيع منها شيء ليحفظ ولا يختار دخولها إنسان فيتمتع ولكن قامت الملائكة مقام الخازن الحافظ سميت به، وكذلك في قوله تعالى:﴿هَـٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾والعذاب لا يكون نزلاً ولكن لما قام العذاب بهم في موضع النعيم لغيرهن سمي باسمه ومنه ما نقرأه في قوله تعالى:﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾[4] "ولأن بكاء السماء والأرض لا يكون إلا على سبيل المجاز والتشبيه"[5]، والتفريض له أثر بليغ في النفوس لأنه يعين صاحبه على إخفاء ما يريد من عتاب أو نقد، يؤكد ذلك السكاكي بقوله:"واعلم أن أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني"

وفي حقوقها وبين فروقها استقصى الكلام فيها وقسمها التي مفيدة وغير مفيدة بذكر غير المفيدة لأنه قصير الباع قليل الاتساع، وموضع هذا الذي لا يفيد نقله حيث يكون اختصاصه الاسم

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة،ص:369-370.
[2] عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء أساليب القرآن، ص:290.
[3] سورة غافر، الآية:49.
[4] سورة الدخان، الآية: 29.
[5] محمد أبو موسى، التصوير البياني (دراسة تحليلية لمسائل البيان)ـ مكتبة وهبة، ط6، 2006، ص:402.

بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة والتذوق في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف الأجناس.

وأما المفيد فهو بأن الاستعارة فائدة ومعنى من المعاني وغرض من الأغراض، وهو متشعب الفنون متفاوت الأنواع، وقد يجيء من هذا النوع من يظن أنها غير مفيدة ولكنه في الواقع الاستعارة أصابت الهدف وحققت القصد.

والاستعارة المفيدة هي الاستعارة الحقيقية، وهي واسعة لا تحد فنونها ولا تحصر، وهي أمد ميدانا وأشد افتنانا وأكثر جريانا وأعجب حسنا وأوسع سعة، وأبعد غوراً، واذهبي نجداً في الصناعة، وغدراً من أن تجمع شعبها وتحصر فنونها وضروبها.

واللفظ إذا دخلته الاستعارة فإنه لا يخلو من يكون اسماً أو فعلاً فإن كان فإنه يقع مستعاراً على قسمين:

- **أحدهما:** أن تنقله عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فتجريه عليه وتجعله متناولا له، تناول الصفة للموصوفات.
- **الثاني:** أن يؤخذ الاسم عن حقيقته ويوضع موضعا يبين فيه الشيء يشار إليه فيقال هذا هو المراد بالاسم والذي استعير له وجعل خليفة لاسمه الأصلي ونائبا منابه والذي يستحق أن يكون من ضروب الاستعارة أن يرى معنى الكلمة المستعارة موجودا في المستعار له من حيث عموم جنسه على الحقيقة إلا أن لذلك الجنس خصائص ومراتب في الفضيلة والنقص والقوة والضعف، فنحن نستعير لفظ الأفضل لما هو دونه ومثاله استعارة الطيران لغير ذي الجناح إذا أردنا السرعة.

وضرب ثاني: يشبه هذا الضرب وإن لم يكن إياه وذلك أن يكون الشبه مأخوذا من صفة موجودة في كل واحد من المستعار له والمستعار منه على الحقيقة مثل (رأيت شمس) أي إنسانا يتهلل وجهه كالشمس وضرب ثالث هو الصميم الخالص من الاستعارة، وحده لم يكون الشبه مأخوذ من الصور العقلية، كاستعارة النور للبيان والحجة في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1] ،واستعارة الصراط للدين في قوله تعالى:﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[2].

[1] سورة الأعراف، الآية:157.
[2] سورة الفاتحة، الآية:6.

والاستعارة ليست من صفة اللفظ، بل يشار بها إلى المعنى، ولو كان اللفظ يستحق الوصف بالاستعارة بمجرد النقل لجاز أن توصف الأسماء المنقولة من لها من الحسن الكامل، فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقا والأعجم فصيحا والأجسام الحرس مبنية والمعاني الخفية بادية جلية.
والذي يستحق أن يكون من ضروب الاستعارة أن يرى معنى الكلمة المستعارة موجودا في المستعار له من حيث عموم جنسه على الحقيقة إلا أن لذلك الجنس خصائص ومراتب في الفضيلة والنقص والقوة والضعف، فنحن نستعير لفظ الأفضل لما هو دونه ومن روائع الاستعارة في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾[1] حيث استعير في الآية الكريمة (السلخ) وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها لإزالة ضوء النهار عن الكون، بجامع ما يترتب على كل منهما من ظهور شيء كان خافيا، فيكشط الجلد يظهر اللحد ، وبغروب الشمس تظهر الظلمة التي هي الأصل والنور طارئ عليها، يسترها بضوئه

إنها استعارة رائعة جميلة،فهي بنظمها الفريد وبإيحائها وظلها وجرسها قد رسمت منظرا بديعا للضوء وهو ينحسر عن الكون وللظلام وهو يدب إليه في بطء، إنها قد خلعت على الضوء والظلام الحياة حتى صار كأنها جيشان يقتتلان، قد انهزم أحدهما فولى هاربا وترك مكانه للآخر.

وكما في قوله تعالى:﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾[2] حيث استعير في الآية الكريمة (الطغيان) للأكثر الماء بجامع الخروج عن حد الاعتدال. ثم اشتق من الطغيان (طغى) بمعنى كثر هي استعارة لا توجد في غير القرآن، إنها تصور لك الماء إذا كثر وفار واضطرب بالطاغية الذي جاوز حده وأفرط في استعلانه فاللفظة المستعارة (طغى) بصوتها وظلها وحرسها استقلت برسم هذه الصورة الساحرة في إطار نظم الآية المعجز

ومنه تعد الاستعارة لونا من ألوان التصوير في القرآن، وهي من الأدوات المفضلة فيه، ومن خلالها كان يعبر عن المعنى الذهني والحالة النفسية بالصورة المحسوسة، فهو يعمد إلى هذه الصورة التي رسمها، فيعطيها ألوانها وظلالها، ثم لا يلبث بعد ذلك أن يضيف إليها الحركة، فالحوار، فإذا هي شاخصة تسعى، واستعارة الألفاظ هي نوع من التطور الدلالي ، يحصل بنقل الألفاظ الموضوعة للدلالة على الأمور المادية المحسوسة للتعبير عن الأمور المعنوية فهي نوع من المجاز، تقوم العلاقة فيه بين المعنى الأول للكلمة ومعناها الثاني على المشابهة.
وقد اهتمت الكتب البلاغية التي تحدثت عن الإعجاز القرآني بهذا المصطلح، وبينت الميزة في استعماله، وحللت جمالية الآيات الواردة فيه، فأشار الدماني إليها بأنها"تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة"[3] فلو تتبعنا البعد الاستعاري كما يراه

[1] سورة يس، الآية:37.
[2] سورة الحاقة، الآية:01.
[3] الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص:89.

البلاغيون، فلابد من إدراك معنى اللفظ، وإيجاد العلاقة بين المعنى واللفظ،فالاستعارة عنده قائمة على التشبيه، ولكن الفرق بينها وبين التشبيه إنها قائمة على حذف أحد طرفيه وبقاء الآخر، للمشابهة بين الموجود والمحذوف في حين أن التشبيه يبقى طرفاه وإن حذفت الأداة .

فالألفاظ المستعارة ألفاظ موحية، لأنها أصدق أداة تجعل القارئ يحس بالمعنى أكمل إحساس وأوفاه، وتصور المنظر للعين، وتنتقل الصورة للأذن، وتجعل الأمر المعنوي ملموسا محسوسا وحسبنا أن نقف على بعض هذه الألفاظ المستعارة الموحية، ونتبين سر اختبارها، إذ أن إحصاء ما ورد منها في القرآن يؤدي إلى بيان الجمال الفني في هذا اللون من التصوير، ومن هنا يمكن تبيان الأسرار التي دعت إلى إيثار الاستعارة على الكلمة الحقيقية ففي قوله تعالى:﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1]، وقوله أيضا:﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾[2] حيث نجد كلمة (ميتا) وردت في القرآن الكريم على سبيل المجاز، عدا قوله تعالى:﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾[3] إذا استعملت كلمة (ميتا) هنا للدلالة على الموت الحقيقي، لأن الموت هو فقدان الحياة، بينما نجد في غيرها من الآيات القرآنية أن كلمة (ميتا) في كل سياق لها دلالة مجازية، ففي الآية الأولى دلت على (الكافر الضال) على سبيل الاستعارة، فالموت هنا ليس الهلاك والفناء المعروفين، بل هو موت من نوع آخر، يصيب الروح ويعطلها وقد كثر التقابل في ألفاظ (الحياة والموت) في القرآن الكريم على سبيل الاستعارة بدلا من (الضلالة والهدى) وهذا تطور في دلالات الألفاظ على سبيل الاستعارة.

وكذلك في قوله تعالى:﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ فالبلد لا يموت وإنما الموت هنا دلالة على القحط والجفاف، اللذين بسببهما بموت النبات، وبموته يموت الحيوان والإنسان اللذان يقتاتان عليه، فلقطة (ميتا) في هذه الآية خرجت من معناها الحقيقي إلى معنى آخر مجازي فالاستعارة تحول في مجال الدلالة، لوجود تشابه بين المدلولين وكذلك قوله تعالى:﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[4] فكلمة (اشتعل) هنا وردت لمرة واحدة في القرآن الكريم على سبيل الاستعارة، فأعطى معنى(امتلأ) لأن (اشتعل) في اللغة العربية بمعنى التهب والشعل التهاب النار في الشيء، فجاء قوله

[1] سورة الأنعام، الآية: 122.
[2] سورة الزخرف، الآية:11.
[3] سورة الحجرات، الآية: 12.
[4] سورة مريم، الآية: 4.

تعالى:﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ تشبيها لانتشار الشيب بالاشتعال من حيث اللون، ويقال (اشتعل فلان غضبا) تشبيها به من حيث الحركة، وتشبيه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته، وانتشاره في الشعر،وفشوه فيه ، وأخذه منه كل مأخذ، ثم إخراجه مخرج الاستعارة، ثم إسناد الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس، وإخراج الشيب مميزا لذلك، فبياض الشيب شبه بإنارة شواظ النار المتصاعدة عند الاشتعال لذا استعيدت كلمة (اشتعل) من معناها لتقترن بالرأس والشيب وقد ركز على صورة الاشتعال التي لم توضع في أصل اللغة للشيب إذ الاشتعال للنار، ولكن لمّا كان يلحظ في الاشتعال أنه بحيل المادة إلى غير حالتها الأولى، والشيب الذي يحيل الرأس إلى غير حالته الطبيعية قد قرن بينهما لوجود التشابه بين العملتين، فالمشبه به (النار) أقوى وأظهر، لذلك زادت الاستعارة مدلول الآية القرآنية بيانا ووضوحا.

ومما سلف من التعريفات التي ذكرناها للبلاغيين، وبخاصة المحدثين منهم، يتبين لنا أنهم وضعوا للاستعارة أركانا مثلها مثل التشبيه، وأركانها عندهم أربعة هي المستعار منه وهو بمنزلة المشبه به، والمستعار له وهو بمنزلة المشبه، وهذان يسميان طرفا الاستعارة، والمستعار هو اللفظ المستعمل استعاريا، والمستعار به أو الجامع وهو بمنزلة وجه التشبيه.

مثل قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[1]

فالتشبيه: الشيب يشبه بالنار.
المشبه:الشيب.
المشبه به: النار.
المستعار: الفعل اشتعل.
المستعار منه: النار وهي المشبه به.
المستعار له: الشيب وهو المشبه.

تتجلى بلاغة التشبيه الآتية من ناحيتين، الأولى تأليف ألفاظه والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان، لا يحول إلا في نفس أديب وهي الله له استعداداً سليماً في تعرف وجوه الشبه الدقيقة بين الأشياء، وأودعه قدرة على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهي والقول"على التشبيه والتمثيل والاستعارة، فإن هذه أصول كبيرة، كأن جل محاسن الكلام، إن لم نقل كلها، متفرعة عنها وراجعة إليها وكأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها، وأقطار تحيط بها من جهاتها"[2].

1. جمالية الاستعارة:

[1] سورة مريم، الآية: 4.
[2] أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر جرجاني،منشورات وزارة الثقافة، دمشق ،ط2، 2000، ص:230.

الاستعارة صورة من صور التوسع والمجاز في الكلام، وهي من أوصاف الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى معنى، وإذا كان البلاغيون ينظرون إلى المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية على أنها عمد الإعجاز وأركانه، وعلى أنها الأقطاب التي تدور البلاغة عليها، وتوجب الفضل والمزية، ومن خصائصها كذلك التشخيص والتجسيد في المعنويات، وبث الحركة والحياة والنطق في الجماد، وقد التفت الجرجاني إلى شيء من ذلك بقوله"فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحاً، والأجسام الحرس مبنية، والمعاني الخفية بادية جلية، ونجد التشبيهات على الجملة غير معجبةما لم تكنها، وإن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون، وهذه إشارات وتلويحات في بدائعها"[1] أما ابن الأثير فإنه يرجع الاستعارة لأصلها فيقول "هي رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر"[2].

وللعرب المجازات في الكلام، ومعناه طرقا لقول ومآخذه، ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار، والتعويض، والإفصاح، والكناية ومخاطبة الواحد مخاطبة الجمع، والجمع خطاب الواحد، والواحد والجمع خطاب الاثنين والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص"[3].

وإن المتأمل في المفردة القرآنية هو أنها تتميز بالفصاحة كونها للاختيار الدقيق، ومن خصائص القرآن الدقة في اختيار اللفظة من جهة وفي نظمها نظما بديعاً به تجلى فصاحة اللفظة ودقة التركيب من جهة ثانية، وعليه فإن الاختيار والنظم هما اللذان أخرجا الكلام بهذا الأسلوب الرشيق وفيه يقول القاضي عبد الجبار"اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة"[4].

ومن خصائص الاستعارة أيضا بث الحياة والنطق في الجماد في المعنى كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ينظر يوماً إلى الجبل(أحد) "هذا الجبل يحبنا ونحبه"[5].

فجبل أحد هذا الجماد قد استحال بسحر الاستعارة إلى إنسان يجيش قلبه بعاطفة الحب.

لقد عم النقاد والبلاغيون الاستعارة من أهم عناصر الصورة الفنية، بل اعتبروها سر جمالها وروعتها، وقد كثر الحديث عنها في موروثنا النقدي والبلاغي، مما يدل على أهميتها وأصالتها في لإبداع الأدبي، ومع أن المجاز أعم من الاستعارة، والتشبيه كالأصل في الاستعارة، وهي شبيهة بالفرع له وللاستعارة محاسن قلمّا تحصى، منها أن فيها شرح المعنى وفصل الإبانة عنه، وذلك كإخراج الظاهر في صورة شيء أشد منه ظهوراً، وأسرع منه انتشاراً، كما تلقيها تفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه وهي في هذا "أبلغ من التشبيه لأن الاستعارة كمال الادعاء بأن المشبه

---

[1] عبد القاهر جرجاني، أسرار البلاغة، ص:33.

[2] ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، دار النهضة، مصر، ص:143.

[3] أحمد عبد السلام الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والبلاغيين، منشأة المعارف، مصر، ص:20.

[4] بري حواس، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، دار فارس، الأردن، ط1، 2000، ص:286.

[5] ينظر شروح الحديث، شرح النووي علي مسلم يحي بن شرف الدين زكريا النويري، منتدى الحجاز، المدينة المنورة.

هو نفسه المشبه به، أو فرد من أفراده، بدليل أنك أطرحته وجعلت تتحدث عنه بلفظ المشبه به في الاستعارة التصريحية أو بصفة المشبه به ولوازمه في الاستعارة المكنية"[1].

وبغير هذا الوضوح لا يستطيع المتلقي إدراك الحال الذي يريد المبدع بسطه لمتلقيه، ومن ثم يفقد الإبداع أهم عنصر هو عنصر التأثير واستهواء قلوب وعقول المتلقين، وهذا هو السبب فيما يلجأ إليه المبدعون من تشكيلات بلاغية ليزيدوا معانيهم وأفكارهم وضوحاً وكشفاً، وهنا تؤثر الاستعارة في النفس تأثيراً بالغاً، فتجعلنا نقف على سر البلاغي في اختيار ألفاظها لما لها من أفضلية في البيان.

وكمثال في قوله تعالى:﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[2].

ومن هذا فقد استخدام القرآن الكريم كل الوسائل التي تدعوا الناس وترغبهم في الإيمان بالله ليكون طريقهم إلى الجنة، فرغبهم فيها عن طريق السباق الموصل إليها، وفيه إلهاب للنفوس المؤمنة ليبذل كل ما في وسعها للفوز بذلك السباق، وواضح ما في الصورة من روعة وجمال، إذ في قوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ﴾ استعارة تبعية حيث شبه المنافسة بين الناس في عمل الطاعات لطلب المغفرة، ونيل الجنة بالمسابقة بين قوم على هدف في ميدان سباق.

وهو تعبير مجازي لأنه نقل الغرض من التعبير بالألفاظ إلى رسم المشاهد أو بتخيل وجود ميدان للسباق، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو السباق، ولذلك أنست بالصورة، ومالت إليها وأعجبت بها ولتقريب صورة الجنة شبهها في عرضها بعرض السماء والأرض، بقول في شأن الآية السعدي عبد الرحمن:"ثم أمر بالمسابقة إلى المغفرة الله ورضوانه، وجنته، والمسابقة إلى رضوان الله بالعمل الصالح والحرص على ما يرضي الله على الدوام، وأن فضل الله بالثواب الجزيل والأجر العظيم من أعظم منته على عباده وفضله "[3] وفي ذلك تنبيه للمتلقي في استمالته وجعله يحسب حسابا لهذا النعيم فكأنما يعرض علينا الطرق الموصلة إلى الجنة والطرق الموصلة إلى النار، وهو تشبيه قد أخرج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم وكما أن فيه تشويقا إلى الجنة وفيه ترغيب في العمل المؤدي إليها.

ولقد عدّ النقاد والبلاغيون الاستعارة من أهم عناصر الصورة الفنية، قد كثر الحديث عنها في موروثنا النقدي والبلاغي، مما يدل على أهميتها وأصالتها في الإبداع العربي الأدبي، ومع أن المجاز أعم من الاستعارة- والتشبيه كالأصل في الاستعارة، وهي تشبيه بالفرع له.

---

[1] بدوي طبانة، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، دار الثقافة، لبنان، 1401- 1981، ص:196.

[2] سورة الحديد، الآية:21.

[3] السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير القرآن الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، ط1، 1424، 2003، ص:805.

وللاستعارة محاسن قلما تحصى منها أن فيها شرح المعنى وفصل الإبانة عنه، وذلك كإخراج الظاهر ف الصورة شيء أشد منه ظهوراً وأسرع منه انتشاراً، كما تلقيها تفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه، وهي في هذا "أبلغ من التشبيه، لأن الاستعارة كمال الادعاء بأن المشبه هو نفسه المشبه به، أو فرد من أفراده بدليل أنك أطرحته وجعلت تتحدث عنه بلفظ المشبه به في الإستعارة التصريحية، أو بصفات المشبه به ولوازمه في الاستعارة المكنية"[1].

ويغير هذا الوضوح لا يستطيع المتلقي إدراك الحال الذي يريد المبدع بسطه لمتلقيه، ومن ثم يفقد الإبداع أهم عناصره وهو عنصر التأثير واستهواء قلوب وعقول المتلقين، هذا هو السبب فيما يلجأ إليه المبدعون من تشكيلات بلاغية ليزيدوا معانيهم وأفكارهم وضوحاً وكشفاً، وهنا تؤثر الاستعارة في النفس تأثيراً بالغاً "وحسن البيان في الكلام على مراتب فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان"[2].

ومن أمثلة ذلك تفسير الرازي لقوله تعالى:﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾[3] وفيه قال الرازي:"أن قوله تعالى:﴿حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ أن الشهوات هاهنا هي الأشياء المشتهيات سميت بذلك على الاستعارة للتعلق والاتصال، كما يقال للمقدور القدرة، وللمرجو رجاء، وللمعلوم علم وهذه استعارة مشهورة في اللغة، يقال هذه شهوة فلان أي مشتهاة محروماً على الاستمتاع بها، والثانية أن الشهوة صفة مسترذلة عند الحكماء مذمومة من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمة، فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها، ومنه دلت الآية على أن حب غير الشهوة من فعل الله، والمحبة من أفعال العباد، وهي عبارة على أن يجعل الإنسان كل غرضه وعيشته في طلب الملذات والطيبات"[4].

وإذا ما تحدثنا عن الاستعارة فإنه لا يمكن أن نغفل مكانها في صناعة الشعر والأدب، إذ من الواضح أن "الاستعارة واحدة من أصول صناعة الأدب والشعر، بل ومن أبدأ الوسائل البيانية بالحس الخفي، والشعور الغامض، والفكرة المتحجبة من حيث أنها العون الأكبر على إبراز كل ذلك، والعبارة عنه"[5].

وقد جدّ كثير من البلاغيين في تحديد الأصول التي إذا راعاها الأديب والشاعر حسنت استعاراته، وإن كان أمر تقنن حسن الاستعارة أمراً صعباً.

---

[1] بدوي طبانة، علم البيان(دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية)، دار الثقافة ،بيروت، 1401، 1981، ص: 196.
[2] الرماني، النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، ص:115.
[3] سورة آل عمران، الآية: 14.
[4] الرازي، التفسير الكبير، ج7، م4، ص:190.
[5] محمد أبو موسى، التصوير البياني، ص:402.

"وواضح أن تقنين حسن الاستعارة أمر من الصعب تحديده تحديداً مستوفي، لأن المسائل الجمالية لا تعطي مفادتها عطاء مطلقاً للقواعد والقوانين، والمهم أن تتعرف على هذه المحاولات ومدى الإصابة فيها"[1].

ويكاد يتفق البلاغيون في هذا المجال حول نقطة ثابتة في قبول الاستعارة وحسنها وهي "أن يكون الشبه بينا بين الطرفين ليكون المستعار له صالحاً، لأن يجعل من المستعار، ويصير فرداً من أفراده وأن يعبر بالثاني عن الأول، أما إذا كان الشبه بعيداً والعلاقة خفية لا تلبس المراد، وانطمس طريق الدلالة.

يقول ابن رشيق "إنهم إنما يستحسنون الاستعارة القريبة، وعلى ذلك مضى جلة العلماء، به أتت النصوص عنهم، وإذا استعير للشيء ما يقرب منه ويليق به كان أولى مما ليس منه في شيء"[2].

أما الرماني فيورد في هذا قوله"وكل استعارة حسنة فهي ترحب بيان لا تنوب منابة الحقيقة، وذلك أه لو كان تقوم مقامه الحقيقة، كانت أولى به، ولم تجر الإستعارة"[3].

ومن أمثلة الاستعارة الواردة في كتاب الله تفسير الرازي لقوله تعالى:﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وفيه قال الفخر هذا محمول على الاستعارة، وهو أن إنذار هؤلاء بالعذاب قائم مقام بشرى المحسنين بالتعميم والكلام في حقيقة البشارة في قوله تعالى:﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾"[4][5].

ومهما يكن من أمر، فإن الاستعارة هي عملية خلق لغوي يؤدي إلى استمرار شباب اللغة ونظارتها، وهي من أكثر وسائل النقل الدلالي إثماراً لأنها زيادة في المعنى ونقل في الدلالة وللاستعارة في كتاب الله شأن وأي شأن، لها القدح المعلي في البلاغة والإعجاز، وقد وردت الاستعارة في كتاب الله يرجع إلى ما امتازت به من الخصائص التي تتوافر ولا تكون في غير القرآن الكريم.

ومن يتأمل الاستعارات الواردة في القرآن يجد أنها مشتملة على كثير من الخصائص التي تفردت بها، وتميزت بسببها عن غيرها منها أن هذه الاستعارة تستخدم كثيراً من الألفاظ الموضوعة في أصل اللغة للدلالة على الأمور الحسية للدلالة على الأمور المعنوية، فما أكثر ما

[1] نفسه، ص:404.
[2] ابن رشيق، العمدة، ج1، ص:269.
[3] الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص:86.
[4] سورة البقرة، الآية: 25.
[5] الرازي، التفسير الكبير، م4، ج7، ص:208.

تأتي هذه الاستعارة لتمثيل ما ليس مرئيا بالمرئي، فتصبح المعاني محسوسة ملموسة فينتقل السامع من حد السماع إلى حد البيان والمشاهدة لها بالبصر.

المبحث الثالث: الكناية:

لا يخفى أن نشأة أي ظاهرة لغوية هي نتيجة عوامل دافعة وعوامل مؤسسة لنشأة هذه الظاهرة، وأنها لا تكون اعتباطية وإنما لتأدية وظيفة ما.

فاللغة تواكب الإنسان في تمدنه أو انحطاطه، فإنها كذلك مرآة الناطقين بها، تعكس فكرهم وثقافتهم وأدبهم وتاريخهم، ولعل هذا هو سر افتخار كل أمة بلغتها كما هو حال العرب بفخرهم واعتزازهم بالقرآن الكريم، الطود الشامخ في الأدب العربي بحيث وجد فيه العرب ضالتهم وجوهرتهم النفسية التي افتنوا في التنقيب في إبداعاتها وجمالياتها، فصاروا لا يرون فيه مجرد كتاب بنيانه الكلمات، وإنما عالم يزخر بالصور، والإبداعات والمعاني المتجددة، فصار قراؤه يقرؤونه بقلبه ولسانه، فكل كلمة فيه تحرك الخيال، وتوقد فيه الأحداث والصور.

فالقرآن الكريم قد خرج باللغة العربية إلى ثوب جديد تزداد جدته مع الأيام، وهذا ما دعا اللغويين من أهل العربية إلى تتبع هذه الخصائص القرآنية، فمنها ما درسوه بإستفاضة، ومنها ما لم يوسعوه بحثا وتنقيباً.

لأن القرآن الكريم هو من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ليهدي الأمة البشرية من الضلالة إلى الهداية، فالقرآن الكريم له أسرار وحكم كثيرة، والتي تظهر منذ بداية بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وحتى وقتنا الحاضر.

أنزل القرآن باللغة العربية ليتحدى أساطين البلغاء ومصاقيع العلماء، بأنه تنزيل الحكيم العليم بإثباته الحق بما يوجد في داخله من أشكال متنوعة من حيث البلاغة ولعل أهمها الكناية.

فالكناية القرآنية تقوم بنصيبها كاملا في أداء المعاني وتصويرها خير أداء، وهي حينا راسمة مصورة موحية، وحينا مؤدبة مهذبة تتجنب ما ينبو عن الأذن سماعه، وحينا موجزة تنقل المعنى الكبير في اللفظ القليل، وكثيراً ما تعجز الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية، في المواضع التي وردت فيها الكناية القرآنية.

تعتبر الكناية من أرقى أساليب البيان وهي لون آخر من ألوان التعبير المعجز، ألفها العرب في أساليبهم ومنطقهم، إذ تعد من الأدوات التي يعتمد إليها مستعمل اللغة على سبيل التجوز أو مثل ما ذكره الجرجاني "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوعي له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه"[1]، فهي تلازم بين المعنيين، يدل أحدهما على الآخر بمعنى تنتجه القراءة الخطية للدال، وهو المعنى الحقيقي، يتم تجاوزه لعدم القصد إليه، إلى المعنى الكائن المقصود بالكلام، فالمعنى الأول

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص:243.

ليس إلا أداة توصيل تؤدي بالضرورة دون الوسيط بين اللفظ ومعناه الإيحائي بسبب من الارتباط الوثيق بينهما.

ولا شك أن الكناية تمثل المعنى للخيال بإدراك حسي أو وجداني، وتثير الذهن للبحث عن المعنى المستتر وراء الصورة، إلى جانب ما فيها من طرافة التعبير، وقد شاع استعمال بعض الكنايات حتى في كلامنا العادي حتى فقدت قيمتها الفنية وتأثيرها النفسي، ولا شك أن تجريد الكناية يحرك الفكر ويبعث على التأمل ويفضي إلى الرتابة، وتتسم الكناية بطابع التمثيل والتشخيص للمعاني حتى لتقترب كثيراً من فن الرسم.

وإدارة لازم المعنى في الكناية أشبه ما يكون بتأكيد إثبات الصفة وذلك أقوى من التعبير الصريح المباشر.

وإذا أردنا تعريف الكناية فهي:

1. **لغة:** اهتم اللغويون بالمصطلحات البلاغية والكناية واحدة منها حيث عرفها ابن منظور في معجمه لسان العرب بقوله"أخذت مفردة من جمع لكن من قولك: كنت عن الأمر كنوة عنه إذا رويت عنه بغيره، وهي أن تتكلم عن شيء وتريد غيره يكنى كناية، إذا تكلم بغيره ليستدل عليه"[1] بالإضافة إلى تعريف ابن منظور، فقد عرفها الزمخشري في معجمه أساس البلاغة على أنها "من كنى عن شيء كناية وكنى ولده وكناه بكنية حسنة والكنى بالمني، وفلان حسن العبارة يكنى الرؤيا، وهي أمثال التي يضرب بها ملك الرؤيا، يكنى بها عن أعيان الأمور"[2].

نكتشف من تعريف الزمخشري أن المدلول اللغوي للكناية هو مصدر للفعل كنيت أو كنوة، كما يعاد من الذي جاء في معنى جدرها ودلالته، وتحديداً فيما يكلم به المرء تصريحا ويريد به غيره وهيأن تستخدم ألفاظا وتقصد بها ألفاظا.

وقد تأتي الكناية بمفهومات أخرى منها الرمز، التلويح التعويض.

أو هي أن تتكلم بالشيء وتريد غيره يقال كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به، فبابه كنى، يكنى، كرمى يرمي، وقد ورد، كنا، يكنوا، كدعا يدعو.

وهي من كنيت الشيء أكنيه، إذا استر بغيره، وقيل كناية بنونين لأنها من (الكن) وهو الستر، وتعريف الكناية مأخوذ من اشتقاقها، واشتقاقها من الستر، ويقال كنيت الشيء إذا سترته، وإنما أجري هذا الاسم على هذا النوع من الكلام لأنه يستر معنى ويظهر غيره، ولذلك سميت كناية"[3].

وتعد الكناية من المصطلحات البلاغية الأولى التي بحثت عند النحويين واللغويين والبلاغيين لأنها تتعلق بالإضمار والإظهار، فهي تعني الستر والخفاء كما عدّها سبويه.

وهي عند أبي عبيدة "كل ما فهم من الكلام، ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة، فهي تستعمل قريبة من المعنى الاصطلاحي"[4] وعليه فأسلوب الكناية يقوم على نقل الكلمة

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص: 3170.

[2] الزمخشري، أساس البلاغة، ص:552.

[3] مجد الدين محمد الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (الكنى)، ص:1813 نقلا عن أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج3، ص:154.

[4] أبي عبيدة، مجاز القرآن، تح، محمد فؤاد، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1981.ج1، ص:83

من معناها الشائع الذي استقرت عليه في عرف جماعة معينة إلى معنى آخر ولا يكون هذا النقل ارتجاليا ولا عشوائيا، بل يبنى على علاقات خاصة تربط بين المعنى المنقول منه والمعنى المنقول إليه، فهي تعبير مجازي يتحاشى مهزول اللفظ إلى مهذبه، وسوقي العبارة إلى رصينها، وهي من أوسع الأساليب التي تسيير للمرء قول كل شيء، فجعلوا صلتها بالرمز شبيها بصلتها بالتعريض فكلاهما ينبع من أصل واحد وهو إيراد غير ظاهر المعنى ودلالة اللفظ الأولية، إلا أن التعريض يكون في العبارة، والكناية والرمز يكونان في اللفظ، وهو يفهم من السياق وأن أصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار كالإشارة"[1].

وقد أوضح أبو عبيدة أن الروية وأعمال العقل هما السبيل لفهم دلالة الكناية وذلك حين قال "هذا اللفظ في العبارة لم يوضع في الأصل عند أصحاب اللغة للدلالة على هذا المعنى وإنما فهمت تلك الدلالة بشيء من الروية وأعمال العقل"[2].

وقد كان مفهوم الكناية عنده مفهوما عاما يختلف عن غيره من الأسماء التي اصطلح عليها بعد ذلك ومن ما أورده من شواهد قرآنية قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾[3] وقال عنه أنه رجوع عن المخاطبة إلى الكناية، والعرب تفعل ذلك وهذا ما عرف بعد ذلك عند البلاغيين باسم الالتفات.

أو "هي ترك التصريح أي التعبير المباشر غير الخفي، أو أن تتكلم بشيء وتريد غيره"[4] ومنه فهي مأخوذة من الستر والتغطية يقال:كنيت الشيء إذا سترته"وسميت بهذا الاسم لأنها تستر معنى وتظهر غيره"[5] ومنه الكنية، وذلك أن فيها ستراً للاسم وإظهاراً لشيء آخر وهي الكنية.

ومن ذلك كنايتهم عن السفينة (بابنة اليم) وعن الحية (بابنة الرمل) وعن القلب (مواطن الأسرار)، إلى غير ذلك مما ورد لدى العرب من كنايات، ذلك أن التعريض والتستر في القول أبلغ من الإفصاح وأوقع على النفس، "هي مصدر كنّى، يكنى، وكنيته تكنية حسنة، ولامها واو وياء، يقال كناه، يكنيه، وكنوة والكنية بالأب أو بالأم"(6)، ومنه كننت الشيء أكنه، كننا وكنونا وأكننته، سترته والكن والكنان والكنة .

كان العرب يعدون الكناية من البراعة اللغوية والبلاغة اللفظية بل هي عندهم أبلغ من التصريح، لأنها أكثر تدليلا، وأبلغ تأثيراً منه، فالتلميح عندهم قد يفي بالغرض المراد أكثر من التصريح به وفيه قال الطرطوسي مؤكداً هذا المعنى"وكان أكثر أمثال العرب الفصيحة تأتي على مجرى الكنايات، لذلك ألف فيها الكثير من البلاغيين أمثال أبو عبيدة، أبو إسحاق الزيادي، أبو

[1] ابن الرشيق، العمدة، ج1، ص:302.
[2] أبو بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأخبار أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص:76.
[3] سورة يونس، الآية: 22.
[4] أحمد يوسف علي، البلاغة العربية دراسات ونصوص، ص:69.
[5] أبي منصور الثعالبي، الكناية والتعريض، ص:44.
[6] العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة،ص: 188.

بكر الأنباري، أبو الهلال العسكري، الزمخشري وغيرهم كثير، ومن أقوالهم فيها، فلان عفيف الإزار أي طاهر الذيل، وعلى منوال هذا جاء الحديث النبوي الذي روته السيدة عائشة رضي الله عنها عن الرسول صلى الله عليه وسلم قالت:"كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أي العشر الأواخر من رمضان أحيى الليل وأيقظ أهله "[1] فكنوا عن ترك الوطء بشد المئزر، وعن النساء بالقوارير لقوله صلى الله عليه وسلم:"رفقاً بالقوارير" أراد بذلك النساء شبههن بالقوارير، جمع قارورة الزجاجية بعلاقة سهولة الانتصار، كنت بها النساء لضعف قلوبهم وسرعة انكسار خاطرهن، ويكنون عن الزوجة بربة البيت وعن الأعمى بالمحجوب، وعن الأبرص بالوضاح وبالأبرش.

2. اصطلاحا: تعد الكناية من الأساليب العربية التي تناولها المفسرون للقرآن الكريم، ورأو أنها ذكر اللازم وإدارة الملزوم أي التعبير عن الشيء بالكناية والتعريض، وحاصله يرجع إلى حرف واحد وهي الإشارة إلى الشيء بذكر لوازمه، فقد عرّف القدماء الكناية بأنها الانتقال من اللازم إلى الملزوم، أو ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، فترك التصريح بالشيء عام في جميع الأعمال المجازية، فإنها متفقة في ترك التصريح بحقائقها الموضوعة من أجلها، أو هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه وهذا فيه تفسير الشيء بنفسه وإحالة أحد المجهولين على الآخر.

ولعل في تعريف السكاكي لها أكثر إيضاحاً إذ يعرفها بأنها "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك كما تقول "فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ملزومه، وهو طول القامة، وسمي هذا النوع كناية لما فيه من إخفاء وجه التصريح"[2] أما في تعريفها عند العلوي في الطراز أن يقال"هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجاز، وغير واسطة لأعلى جهة التصريح"[3].

وهي في اصطلاح علماء البيان "لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الحقيقي للفظها فإذا وصفت امرأة بأنها "نؤوم الضحى" فمن الجائز أن تكون قد استعملت هذه العبارة استعمالا كنائياً، بمعنى أنها امرأة مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها، ومن الجائر أم تكون قد استعملتها استعمالاً حقيقيا، بمعنى أنها امرأة من عاداتها النوم إلى الضحى"[4].

لذلك فإن المجاز لا يحتمل سوى معنى واحد هو المعنى المجازي، لوجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، على العكس من الكناية التي تحتمل المعنيين معاً، ينتقل في الكناية من لازم المعنى إلى ملزومه، وعلى العكس منها المجاز، إذ ينتقل فيه من الملزوم إلى اللازم ولذلك تعد الكناية وسيلة من وسائل التصوير المعنى فنيا "فهي عندما تتآزر، بوصفها من عناصر التصوير البلاغي مع غيرها مما يتحمله السياق، تؤدي إلى كشف عن محاسن وسحر يضفي على الصورة

[1] عز الدين بليق، منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين، دار الفتح للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1978، ص:185.
[2] حنفي شرف، التصوير البياني، ص:145.
[3] أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ط4، دار الجبل، 1601، ص: 110.
[4] عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1972، ص:82.

البلاغية كثيراً من الإمتاع والجمال"[1] أو هي كل لفظ دل على معنى يجوز حمله على جانبي لحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز"[2].

كما هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه ليتنقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول:(فلان كثير النجاد) ليتنقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طويل القامة، يسمى هذا النوع كناية لما فيه من أخطاء وجه التصريح"[3].

وإذا تتبعنا تاريخ الكناية بقصد التعرف على مفهومها لدى العلماء والبلاغيين على تعاتق الأجيال والعصور، فنجد أن أبا عبيدة ابن المثنى أول من تعرض لها في كتابه(مجاز القرآن) فهو بمثل للكناية في كتابه هذا بأمثلة من نحو قوله تعالى:﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[4] وقوله تعالى:﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ وقوله تعالى:﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ ثم يعقب عليها بأن الله سبحانه كنى بالضمير في الأول عن الأرض، وفي الثانية عن الشمس، وفي الثالثة عن الروح "فهي عنده كل ما فهم من سياق الكلام من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة"[5].

ثم نلتقي بعد أبي عبيدة بالجاحظ، فقد وردت الكناية عنده بمعناها وهو التعبير عن المعنى تلميحاً لا تصريحاً وإفصاحاً كلما اقتضى الحال ذلك، وهذا ما فهم من قوله رب كناية تربي عن الإفصاح، فالكناية عنده تعني الإفصاح.

كقوله تعالى في المسيح وأمه﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾[6] وهو كناية عن قضاء الحاجة، لأن من أكل الطعام أفرزه ضرورة، وذهب إلى التصريح بلفظ كناية في تفسير قوله تعالى:﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾[7]، فالجاحظ أشار إلى أن الكناية والتعريض مجتمعين ذاكراً أنهما لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف، وإن كان الجاحظ يرى ذلك حينما لا تكون هناك حاجة إلى الكناية والتعريض لأنه قد ذكر في رسائله قوله :"ربما كانت الكناية أبلغ في التعظيم وأدعى إلى التقديم من الإفصاح والشرح"[8]، فالكناية عنده أبلغ من الإفصاح.

---

[1] أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، ط2، 2000، ص:239.
[2] بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص:595.
[3] نفسه، ص:596.
[4] سورة الرحمن، الآية: 26.
[5] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص:204.
[6] سورة المائدة، الآية:75.
[7] سورة المائدة، الآية:6.
[8] الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة نفي التشبيه، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ج1، ص:307.

وقد لحق بعد هؤلاء ابن المعتز في كتابه (البديع)، وذلك حين أوردها بوصفها فنا من محاسن الكلام هي(الكناية والتعريض)[1]، ولكنه لم يعرفها وإن أورد لها كثيراً من الشواهد.

ومن هذا يتضح أن ابن المعتز لم يضف جديداً إلى سابقيه سوى أنه أكثر من الشواهد.

ثم كان قدامة بن جعفر الذي تحدث عن الكناية تحت اسم ائتلاف اللفظ والمعنى"حيث ذكر في ذلك فنا اسماه (الأرداف) وهو عنده أن يريد الشاعر الدلالة على معنى من المعاني، فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له، فإذا دل على التابع أبان على المتبوع"[2].

وجاء بعد ذلك أبو هلال العسكري الذي تناول الكناية في كتابه(الصناعتين) تحت اسم (الكناية والتعريض)، خالطا بينهما حيث عرفها بقوله"وهي أن يكنى عن الشيء ويعرض به، ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء"[3] ثم استشهد لها من القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[4].

فالغائط كناية عن قضاء الحاجة وملامسة النساء كناية عن الجماع، فتعريف أبي هلال العسكري خليط بين تسمية ابن المعتز في جمعه الكناية والتعريض تحت اسم واحد، وبين تعريف قدامة بن جعفر وتنبه لوجود الستر والخفاء في كل من الكناية واللحن والتورية كان سببا بعد ذلك لتوجيه نظر البلاغيين إلى محاولة إيجاد علاقة بينهم.

ثم كان بعد ذلك ابن رشيق الذي تناول الكناية تحت باب الإشارة وهي عنده من غرائب الشعر، وفيها بلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى، وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز والحاذق الماهر، وهي في كل نوع لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملا ومعناه بعيد عن ظاهر لفظه ومن أنواعها التفخيم والحذف والتورية .

وقال عن الكناية" والعرب تجعل المهاة شاة لأنها عندهم ظائنة الظباء، لذلك يسمونها نعجة، وعلى هذا المتعارف في الكناية جاء قول الله تعالى في أخباره عن خصم داوود عليه السلام ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾[5] وهي كناية بالنعجة عن المرآة"[6].

وما نلاحظه عند ابن رشيق أنه لم يترك تعريفا محدداً للكناية مع إعجابه بأسلوبها، ولكنه في الوقت ذاته كانت لديه تلك النظرة الشمولية الممتعة في تجميع تلك الفنون البلاغية التي ذكرها والتي تختلف فيها نسبة البعد عن التصريح والمباشر مجمعاً إياها تحت باب الإشارة.

---

[1] عبد الله ابن المعتز، البديع، دار المسيرة، لبنان، ط3، 1982، ص:276.
[2] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح، كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1979، ص:8288.
[3] أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح، مفيد قميحة، دار إحياء للكتب العلمية، لبنان، ط1، 1981، ص:368.
[4] سورة النساء، الآية: 43.
[5] سورة ص، الآية: 23.
[6] ابن الرشيق، العمدة، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981، ص:312.

حيث تناول ابن سنان الخفاجي الكناية في كتابه(سر الفصاحة) وذلك تحت تأليف الكلام وجريانه عند العرب حيث قال"ومن هذا الجنس حسن الكناية ما يجب أن يكنى عنه في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح"[1].

وقد أورد لها شواهد مختلفة نعت بعضها بالحسن دون تعليل لذلك والبعض الآخر بالقبح ذاكراً السبب، وبالرغم من أنه لم يترك تعريفاً للكناية إلا أن تعليقاته النقدية على ما حسن من الكناية يتم عن فهم لقيمة الكناية الفنية التعبيرية.

ولعل الفاصل في تحديد مفهوم الكناية يعود إلى عبد القاهر الجرجاني الذي عرفها بقوله:"الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفة في الوجود، فيومئ به ويجعله دليلا عليه"[2].

ومن ثم عرفت الكناية بأنها لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

يتضح من هذا التعريف أننا في الكناية أمام معنيين: معنى ظاهر يتجلى في ظاهر الصياغة، ومعنى خفي أو باطني هو المراد، بمعنى أننا أمام انزياح لغوي، وتنحرف فيه الصياغة عن دلالتها الوضعية إلى دلالة أخرى مجازية تترتب عليها الوجود علاقة تلازم عرفي أو عقلي بينهما.

فأسلوب الكناية يقوم على نقل الكلمة من معناها الشائع الذي استقرت عليه في عرف جماعة معينة إلى معنى آخر، ولا يكون هذا النقل عشوائي، بل يبنى على علاقات خاصة تربط بين المعنى المنقول منه، والمعنى المنقول إليه، فهو تعبير مجازي يتحاشى الحقيقة.

وللكناية اصطلاحات مرادفة، كالإرداف، والوحي، الإيماء والتلويح والإشارة والرمز، يقول الشريف المرتضى "إن كلام العرب وحي وإشارات واستعارات ومجازات"[3] فالوحي والإشارة من معاني الكناية، وهي من مجالات التأثير النفسي التي هي أبلغ من التصريح.

وقد عد البلاغيون أسلوب الكناية في بعض الأحيان ضرورة يتطلبها الموقف، وذلك حيث يكون اللفظ الصريح تشمئز منه النفس ويعافه الذوق، لمجافاته الأدب والقيم الاجتماعية، أو يكون التعبير الصريح مدعاة للمتاعب، ومثاراً للأذى واستجلاء للخصومة، وقد توسع السكاكي في مفهوم الكناية فقال:"هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه، لينتقل من المذكور إلى المتروك"[4].

وبالرغم ما يتهم به السكاكي عند البلاغيين من قرابته الفلسفية للمصطلحات البلاغية إلا أننا نرى أنه قد أسهم إسهاماً كبيراً في محاولة تحديده لمعنى الكناية وبتعريفه هذا فتح المجال أمام الكناية، ولكنه قيده بما يميزه، ويفرق بينه وبين المجاز، وهو ذكر الملزوم، وكما كانت تعريفاته

[1] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، مكتبة محمد على صبيح وأولاده، مصر، 1969، ص:192.
[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:66.
[3] الشريف المرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، دار الكتاب العربي، لبنان، ط2، 1387، 1977، ج1، ص:4.
[4] السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1987، ص:17.

الكناية قبل السكاكي تسعى إلى وضع أطر عامة لها، فإن تعريفاتها ابتداء من السكاكي قد اتخذت مساراً آخراً، هو التحديد والتوضيح وبيان ما بينها وبين المجاز.

ومنه نستنتج مما تقدم أن كل قول فيه عدول عن التصريح بذكر الشيء هو كناية، الهدف منها أن ينأى المتكلم عن المباشرة والتحديد الصريح لما يريد أن يقول، ويسوق تغييراً ظليلاً يحرك الفكر ويبعث على الأمل، وتلك سمة من السمات الفنية في التعبير اللغوي، يتعدى عن الرتابة التي تنشأ من طول استعمال الألفاظ في معان محددة مألوفة، فيعمد إلى تطوير معاني الألفاظ عن طريق الأساليب البيانية التي تعد الكناية ركنا من أركانها الأساسية.

وقد اقتضى الاختلاف في الأصول والأساليب بين اللغة والاصطلاح عند البلاغيين، إلى أن يقف العلماء حيال آيات القرآن الكريم موقف إطالة في التفكير والتدبر معتمدين على الموروث العربي شعراً ونثراً، فجاءت كتبهم ذات طابع لغوي ونحوي غالبا، تتخللها المسائل البيانية، وعند ذاك اتخذت المصطلحات البيانية، ومنها الكناية طريقها إلى الدراسة بصورتها الصحيحة المتجلية بجهود من جاء بعدهم من العلماء كالجاحظ الذي عني بها أسلوبا من أساليب القول العربي، وعدّها أبلغ من التصريح وهي عنده مرادفة لمصطلح التعريض إذ يقول:"أو ما علمت أن الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف"[1].

إلا أن البعض يقدمون فروقا جوهرية بين الكناية والتعريض وإن كان كل واحد منهما يفهم من الكلام، ولا تدل عليه الألفاظ دلالة حقيقية، وممن أشار إلى الاختلاف بينهما، وأظهر ما بينهما من فروق التنوخي يقول:"ومن البيان الكناية والتعريض، وهما معنيان متقاربان، وربما التبس على كثير من الفضلاء أمرهما فمثل أحدهما بما يستحق أن يكون مثالاً للآخر، وربما كان ذلك لكون اللفظ صالحاً للكناية من وجه، وللتعريض من وجه، والفرق بينهما أن الكناية وضع لفظ يراد به معنى يعرف من لفظ آخر هو أحق به، ولكن يعدل عنه لقبحه في العادة أو لعظمه أو لستره، أو لما ناسب ذلك من الأغراض، والتعريض أن يذكر شيء يفهم منه غير ما وضع له لمناسبة ما بين المعنيين"[2].

وعليه فالكناية هي لفظ أريد به ملزوم معناه الوضعي من حيث هو كذلك، فإن لم يكن اللازم ملزوماً احتاج العقل فيها تصرف، بذلك التصرف يصير اللازم ملزوماً، فهي تستعمل قريبة للمعنى البلاغي مثل قوله تعالى:﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾[3].

"كناية وتشبيه وهي على حذف المضاف، والتقدير موضع الحرث، أو هي على سبيل التشبيه، فالمراد المرأة كالأرض، والنطفة كالبذرة، والولد كالنبات الخارج من الأرض، فالحرث

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص:18.
[2] محمد بن محمد التنوخي، الأقصى القريب في علم البيان، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1327هـ، ص:72.
[3] سورة البقرة، الآية: 223.

بمعنى المحترث سمي به على سبيل المبالغة"[1]، والمفاعلة بين الشيئين ونحو هذا قوله تعالى:﴿ٱلَّتِىۡ دَخَلۡتُم بِهِنَّ ﴾[2] وكذا قوله:﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ ﴾[3] كناية عن الجماع، ونحو قوله تعالى:﴿أَوۡ لَـٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[4] كناية عن الغشيان، فالجماع والغشيان يأتي بمعنى التغطية تعبير مجازي.

أو هي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، وعن الفاحش بالطاهر، أي هي لفظ استعمل في غير معناه الظاهر، مراد منه لازم معناه الخفي فهي بحسب استعمال اللفظ حقيقة، والتجوز في إرادة إفادة ما لم توضع له، وقد يراد بها المعنى بل يعبر بالملزوم عن اللازم وهي حينئذ مجاز، نحو قوله تعالى:﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾[5] فالله تعالى لم يقصد إفادة ذلك، لأنه معلوم بل المقصود إفادة لازمة وهو أنهم يردونها فيجدون حرّها الذي لا يوصف إن لم يجاهدوا.

وعلى هذا فالكناية تدور حول تغطية المعنى القبيح باللفظ العفيف اللطيف الظريف، أو هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجازاً من غير واسطة لا على جهة التصريح، وقد اختلف أهل البلاغة في حقيقتها وطبيعتها بين الحقيقة والمجاز، فذهب الجمهور ومنهم السكاكي إلى أنها حقيقة، وهي عند السبكي قد تكون حقيقة وقد تكون مجازاً، أما القزويني فقال عنها أنها ليست حقيقة لاستعمالها في غير ما وضعت له أصلاً، والحقيقة يجب أن تكون مستعملة فيما وضعت له حقيقة وليست مجازاً، لأن قرينتها غير مانعة بخلاف المجاز الذي يجب أن تكون قرينته مانعة.

وعلى ضوء هذا قد فرق أهل البلاغة بينهما من وجهين لتفريقهم الواضح بين العام والخاص.

1. أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها.

2. أن المجاز إذا قسم كانت الكناية من جملته، فإن أطلق اللفظ على الملزوم معناه، باعتبار أنه مستعمل في غير ما وضع له أصلاً كان مجاز، وإن كان المراد ملزوماً معناه كان كناية.

3. أن الكناية مجردة عن القرائن اللفظية، وأما المجاز فلا يجرد من القرينة اللفظية كانت أو المعنوية.

"أن مبنى الكناية يكون على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، بخلاف مبنى المجاز فيكون على الانتقال من الملزوم إلى اللازم"[6] وهذا يكون بالنظر إلى القرينة، فالمراد باللازم هو عدم انفكاك الشيء عن الشيء فقد يكون الشيء الأول ملزوماً، والثاني لازماً، وقد يكون العكس، فيكون الأول

[1] الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص:143.
[2] سورة النساء، الآية: 23.
[3] سورة البقرة، الآية:187.
[4] سورة النساء، الآية:43.
[5] سورة التوبة، الآية:81.
[6] السكاكي، مفتاح العلوم، ص:213.

لازماً، ويكون الثاني ملزوماً، إن ألفاظ الكناية تفيد اللفظ الحقيقي هو اللازم في الوجود، والمعنى الكنائي هو الملزوم في الوجود، وعلى هذا فالمجاز هو أن يعتمد المتكلم على قرينة أو علاقة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وأما الكناية فهي مجاز لكن قرينته لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، فاللفظة إذا طلقت على عمومها كان الغرض الأصلي من ذلك هو عدم تقييدها بتحديد معناها، وكان هذا المعنى الخفي هو الغرض المقصود نحو قوله تعالى:﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾[1].

فالكناية هي استخدام اللفظ في غير معناه الذي وضع له لا يتم إلا عند وجود علاقة تربط بين المعنيين: المعنى الكنائي الذي استخدم فيه اللفظ والمعنى الأصلي الذي كنى به، كما هو الحال في المجاز، والعلاقة هنا في الكناية هي علاقة الردف والتبعية، أو بمعنى آخر التلازم بين المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ والمعنى المراد منه ففي قوله تعالى:﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾[2] إذا كنى من الشعور بالتحسر والندم على ما فات بالعض على اليدين، والعلاقة بين (الندم والتحسر) هي التلازم الذي يرجع إلى ما عرف عن الإنسان وطباعه فقد عرف عنه أنه إذا ندم عض على يديه أو قلب كفيه منحسراً على ما فات.

ويختلف أسلوب المجاز عن أسلوب الكناية في أن أسلوب المجاز يشتمل على قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي للفظ.

فالكناية تتشكل من لفظ له معنى حقيقي يقصد به معنى آخر هو ملزوم للمعنى الأول، والقرآن الكريم زاخر بهذه الأمثلة التي تجسد المعنى وتشخصه، ومن ذلك"تفسير الرازي لقوله تعالى:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3] وقوله:﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾[4] فيه وجهان أحدهما أنه شفاء من الأمراض، والثاني شفاء من مرض الكفر، لأنه وصف والشك بالمرضى فقال:﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾[5] وبالقرآن يزول كل شك عن القلب، فصح وصفه بأنه شفاء"[6] وتفسيره لقوله تعالى:﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾[7] في تفسيره أنه القرآن وإنما سمي به لأن المعتصم به في أمور دينه يتخلص به من عقوبة الآخرة، ونكال الدنيا، كما أن المتمسك بالحبل ينجو من الغرق والمهالك، ومن ذلك سماه النبي عصمة فقال:"إن هذا القرآن عصمة لمن اعتصم

[1] سورة الفجر، الآية: 7 .
[2] سورة الفرقان، الآية:27.
[3] سورة الإسراء، الآية: 82.
[4] سورة يونس، الآية:57.
[5] سورة البقرة، الآية:9 .
[6] الرازي، التفسير الكبير،م1، ج2، ص:18.
[7] سورة آل عمران، الآية: 103.

به"[1] وكما في تفسير الفخر لقوله تعالى:﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ وقال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله تعالى به في القرآن"[2].

وفي هذا يقول فخر الدين الرازي في كتابه(نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) وهو بصدد الحديث عن حقيقة الكناية "اعلم أن اللفظة إذا أطلقت، وكان الغرض الأصلي غير معناها، فلا يخلو إما أن يكون معناها مقصوداً أيضاً ليكون دالاً على ذلك الغرض الأصلي وإما أن لا يكون كذلك، فالأول هو الكناية، والثاني هو المجاز"[3].

وعندما نبحث في جمالية الكناية وترجيحها على التصريح فإننا ننبه أن البلاغة بجملتها ليس لنا مع معاني ألفاظها اهتمام كبير، وإنما اهتمامنا، ينصب على الأحكام الحادثة بتركيبها وتأليفها ونظمها وكونها أرجح من التصريح هو أن الكناية ذكر الشيء بواسطة ذكر لوازمه ووجود اللازم يدل على وجود الملزوم، ومن المتفق عليه أن ذكر الشيء بغير دليله.

ولعل عبد القاهر الجرجاني من بين الذين أولوا اهتماماً بالغاً بالكناية، وبجميع الأركان التي يقوم بها حسن تأليف الكلام، فهي حسب رأيه "ترجع إلى المعنى لا إلى اللفظ، ذلك أن حقيقتها هي إثبات معنى تصل إليه من طريق العقل، دون طريق اللفظ، وعليه فالمزيه في الكناية ليست في إثبات المعنى وإنما في طريق إثبات المعنى وتقديره يجعله أبلغ وأكد وأشد من التصريح، ولذلك فإن اللفظ في الكناية يدل على المعنى وهذا المعنى يدل المعنى المراد من الكناية، وبناء عليه فهي من دلالات المعاني على المعاني"[4] بل إننا نجد عبد القاهر جرجاني يؤكد على أن من شرط البلاغة أصلاً أن يكون المعنى الأول الذي تجعله دليلاً على المعنى الثاني، ووسيطاً بينك وبينه متمكناً في دلالته، مستقلا باسطته، يسفر بينك وبينه أحسن سفارة ويشير لك إليه أبين إشارة.

ومن فوائد الكناية في الكلام:

1. القوة في المعنى وذلك لأنها كالدعوى مع البنية.
2. التعبير عن أمور قد يتحاشى الإنسان عن ذكرها احتراماً للمخاطب.
3. الإبهام على السامع.
4. تنزيه الأذن عما تنبو عن سماعه.
5. النيل من الخصم دون أن يدع له مأخذاً يؤاخذه به وينتقم منه وهناك أغراض كثيرة أخرى تترتب على الكناية لا تخفى على البليغ.

[1] الرازي، التفسير الكبير، ج2، ص:18.
[2] الرازي، التفسير الكبير، م1، ج2، ص:32.
[3] الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص:140.
[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز عن علم المعاني، ص:275.

فكان اللفظ واقع في جانب عن المعنى الذي لوح به، ومن ذلك قول سيدنا إبراهيم عليه السلام:﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا﴾[1] أي غضب أن عبدت هذه الأصنام فكسرها، وإنما قصد التلويح أن الله سبحانه وتعالى يغضب أن يعبد غيره ممن ليس بإله، وبذلك يعلم أن اللفظ وإن لم يطابق معناه الحقيقي في الخارج لا يكون كذبا، إذا كان المراد به التوصل إلى غيره بكناية، وإن سمي كذبا فمجاز باعتبار الصورة، ولما جاء استخدام الكناية لرسم المواقف، وتجسيم المعاني، فخطا بها طريقته التصويرية خطوات، وسما بها سمواً لا سبيل للبشر بإدراكه، ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية القرآنية ذلك أنها قبل أن تصوّر المعنى تصّور النفس الإنسانية، وتطلع على ما تخبئه من أسرار في قوله تعالى:﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾[2] فلا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته قال الحافظ بن كثير في تفسيره هذه الآية "يخبر عز وجل عن علمه التام بجمع الأشياء، جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها ليحذر الناس علمه فيهم، فيستحيوا من الله تعالى حق الحياء، ويتقوه حق تقواه، فإنه عزّ وجل يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة، ويعلم م تنطوي عليه الصدور من الضمائر والسرائر"[3].

والأسلوب الكناية أثره الخاص الذي يميزه عن غيره من أساليب البيان وتكمن بلاغة الكناية في كونها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، وتذكر القضية، وفي طياتها برهانها الشاهد عليها، فهي تمتاز بالإقناع والإمتاع، ومتى ما جاء المعنى مصحوباً بدليله كان أشد أثراً وتأثيراً وأقوى إقناعاً، وأوقع في النفس، وأعلق بالفؤاد، وأكد للمعنى وأشد تأثيراً في النفوس.

ولذا فقد كانت الكناية ولازالت الميدان الفسيح الذي يتسابق فيه البلغاء وتتفاوت فيه أقدارهم، وتتباين فيه منازلهم، "ولا عجب في هذا فهي واد من أودية البلاغة ، ومقتل من مقاتل البيان العربي، والطريق جميل من طرق التعبير الفني، ووسيلة قوية من وسائل التأثير والإقناع، ولها أثر كبير في تحسين الأسلوب، وتزين الفكرة، فهي من العبارة الأدبية كالدرة اليتيمة في العقد، وكالزهرة الجميلة في الروضة الفيحاء تضفي عليها جمالاً أخاذاً، وسحراً حلالاً، وتكسوها رونقاً وبهاءً فتستدعي الانتباه، وتسترق الأسماع، وتبهر الألباب، وتذوب النفس تأثيراً بجمالها، وتتراقص العواطف فيها لعناقها، وتتحرك الأحاسيس مفتونة بحسنها وجمالها"[4].

وأما الكناية في القرآن فإنها "فوق طاقة بني الإنسان، لما فيها من روعة التعبير ، وألوان الأدب والتهذيب، ما لا يستقل به بيان، ولا يدركه إلا من تذوق حلاوة القرآن"[5] فلا تجد معنى من المعاني في القرآن جاء بهذا الأسلوب الكنائي إلا وفيه نكت بيانية وأسرار بلاغية، ما كانت لتكون

[1] سورة الأنبياء، الآية:63.
[2] سورة غافر، الآية:19.
[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار صادر، بيروت، ط1، 1999، ص:75.
[4] محمود السيد شخون، الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم، ص:87.
[5] نفسه، ص:101.

لو جاء الأسلوب على حقيقته فمن شواهد الكناية في حديث القرآن عن القرآن قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] حيث يذكر سبحانه وتعالى في هذه الآية أحوال علماء اليهود وأحبارهم مع القرآن الكريم مبينا موقفهم منه، من كتمانه له، إخفاء ما جاء فيه من البينات والهدى، وذلك أنهم كتموا أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته، وما يجدون عندهم مكتوباً في التوراة، كما أخفوا كثيراً من الآيات والأحكام التي أنزل الله في كتابه، كما بين سبحانه وتعالى أن كتمانهم ما أنزل الله كان مقابل رشوة يأخذونها، وفي هذا مزيد ذم لهم واحتقار.

وفي قوله تعالى:﴿وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ﴾ يقول فخر الدين الرازي الكناية في (به) فقد يجوز أن تعود إلى الكتمان والفعل يدل على المصدر، ويحتمل أن تكون عائدة إلى ما أنزل الله ويحتمل أم تكون عائدة إلى المكتوم وقوله هذا كقوله:﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾ وقد مر على ذلك بالجملة، فكان غرضهم من ذلك الكتمان أخذ الأموال بسبب ذلك، فهذا هو المراد من اشترائهم بذلك ثمنا قليلا"[2].

وفي قوله تعالى:﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ﴾ لازم معناه وليس معناه الحقيقي وهو مطلق الكلام.

فعدم تكليمه سبحانه لهم يوم القيامة كناية عن شدة غضبه عليهم وأعراضه عنهم "يدل على هذا المعنى الكنائي قول العرب فلان لا يكلم فلان، يريدون بذلك بيان شدة غضبه، وذلك أن من يغضب على شخص يصرمه، ويقطع محادثته والكلام معه دلالة على شدة بغضبه له ومقته إياه"[3] لأن في التكلم ولو كان بشراً تأنيسا والتفاتا إلى المكلم واعترافا به وبوجوده، وقد جرت عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون على المغضوب عليه، ولا يكلمونه، ولا يلتفتون إليه وذلك لانحطاط قدره، ودناءة منزلته لديهم، وعظم جرمه وشناعة ما ارتكبه، كما أنهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث، ويتوجهون إليه بالملاطفة والبشاشة.

وتكمن بلاغة الكناية في هذه الآية، وفي هذا السياق أن فيها دلالة على عظم الجرم الذي أقدم عليه هؤلاء الذين كتموا ما أنزل الله فلما كان جرمهم عظيما استحقوا هذا الجزاء العظيم، وأي عذاب أشد من إعراض الله عنهم، وتركه مخاطبتهم، والحديث معهم في ذلك اليوم الذي العصيب

[1] سورة البقرة، الآية:174.
[2] الرازي، التفسير الكبير، م3، ج5، ص:25.
[3] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:329.

الذي هم فيه أحوج ما يكونون إلى رحمته ولطفه "يدل هذا المعنى ويؤكده أن الله سبحانه وتعالى قدم في هذه الآية عدم تكليمه إياهم، وتزكيته لهم على العذاب، فدل هذا التقديم أن إهانة الله لهم بعدم تكليمهم أشد عليهم وأشق على نفوسهم من العذاب الأليم، وذلك أن الإهانة أشق على النفس ويصعب على المرء تقبلها وتحملها"[1].

كما أن في هذه الكناية إشارة إلى انحطاط قدرتهم ومنزلتهم، فلا كرامة لهم ولا شأن، فلا يلتفت إليهم يوم القيامة، ولا يعتد بوجودهم فهم والعدم سواء جزاء ما اقترفوه وأقدموا عليه.

وقد جاءت الكناية مشيرة إلى هذه المعاني كلها ودالة عليها ومن هنا تتجلى بلاغة الكناية وأثرها في هذا المقام من خلال ذكر موقف من يكتم القرآن أو يحرفه وذكر جزائه وما أعد الله له من العذاب والنكال في الآخرة.

وفي موضع آخر ومع حديث القرآن عن القرآن يذكر سبحانه وتعالى موقف كفار قريش من القرآن، وممن جاءهم بالقرآن،وتلاه عليهم مبينا ما في قلوبهم نحوه من الحقد قائلاً:﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[2].

يبين سبحانه في هذه الآية مدى حقد الكافرين على القرآن الكريم وشدة عداوتهم له ومدى حقدهم لمن يتلو على مسامعهم القرآن.

وقد بدأت الآية بأسلوب شرط (إذا) وفي هذا دلالة على ارتباط جواب هذا الشرط بفعله، فكلما سمعوا شيئاً من القرآن أو تليت عليهم آياته رأيت المنكر في وجوههم من هذه القراءة، يدل على هذا المعنى ويؤكده مجيء لفظة (يتلى) فعلا مضارعاً، ففي مجيء هذه اللفظة بهذه الصيغة دلالة على تجدد هذه التلاوة وتكرر وقوعها.

كما أن في مجيء لفظة (تتلى) فعلاً مضارعاً مزيد تشنيع عليهم وتسفيه لهم بأن هذا موقفهم دائما وأبداً إذا لم يحدث هذا الأمر منهم مرة واحدة، بل تتابع حدوثه منهم وتكرار صدوره عنهم وهذا غاية الجهل والسفه.

ثم يبين سبحانه أن هذا القرآن الذي كفروا به، وأعرضوا عنه أنه﴿ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ﴾ ومن ثمة دلالة وإيحاء من اختيار لفظة﴿ءَايَـٰتُنَا﴾ في هذا المقام، فلم يقل مثلاً القرآن وإن كانت تؤدي المعنى وتفي بالغرض، إلا أن في لفظة "آياتنا" إشارة إلى وضوح القرآن وشدة بيانه، فهو كالعلامة التي تهتدي بها السائرون، ويسير على هداها السالكون، ومع ذلك فقد كفروا به وأعرضوا عنه ، ومما

[1] الرازي، التفسير الكبير، م3،ج5، ص:27.
[2] سورة الحج، الآية: 72.

زاد هذا الأمر سوءاً مجيء لفظة "آياتنا" جمعاً ولهذا الجمع دلالته في هذا المقام، فهم لم يكفروا بآية أو آيتين وإنما كفروا بآيات عدة، وفي هذا مزيد تشنيع عليهم، وبيان لأي مدى بلغ كفرهم وطغيانهم.

يبين عظيم جرمهم وشناعة فعلهم أيضا أن هذه الآيات التي كفروا بها هي آيات الله كما دل على هذا المعنى إضافتها إلى ضميره سبحان، فهي آيات الله التي من حقها لأن تؤمن بها النفوس، وتقبل عليها، وتنقاد لها لا أن تكفر بها، وتعرض عنها، كما أن في إضافتها إليه سبحانه تعظيما لهذه الآيات وتفخيما لشأنها، ثم إن هذه الآيات بينات بكل ما تحويه هذه الصفة من دلالات وإيحاءات، فالقرآن واضح الحجج والبراهين والدلالة، لا لبس فيه ولا غموض لذوي البصائر والتمييز الذين ينشدون الحق ويطلبونه فهو واضح كل الوضوح، ومع ذلك يتحير فيه هؤلاء المتحيرون ويكفر به هؤلاء الكافرون الجاحدون.

ومن هنا يعلم أنهم ما كفروا به، وأعرضوا عنه بسبب غموضه أو خفاء أمره، أو لأمر كامن فيه، بل كفروا به وأعرضوا عنه بسبب عائد إلى ذواتهم، ولأمر راجع إليهم في داخل قلوبهم وقد كشف هذه الحقيقة وبينها أتم بيان ما جاء في هذا النظم من إظهار في مقام الإضمار في قوله:﴿ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَ﴾[1] وذلك أن مقتضى الظاهر أن يقال: تعرف في وجوههم ولكن جاء الإظهار ليبين باعث الإنكار والدافع له"[2] فإذا كان هذا حالهم، فلا عجب إذن أن يكفروا بالقرآن، ولو كانت هذه منزلته، وتلك مكانته، فمن خلال دلالة هذا الإظهار تزول الدهشة والعجب أن يكفروا بالقرآن مع جلالة قدره، وسمر منزلته، بعدما عرف السبب فقد بطل العجب من موقفهم من القرآن.

كما أن في هذا الإظهار تسجيلاً وشهادة عليهم بالكفر ووصمهم به فهم أصل كفر وجحود لا يقبلون الحق، ولا ينقادون إليه، بل يقابلونه بالكفر والإنكار، كما أن في هذا الإظهار تبكيتا لهم، وتثريبا عليهم على ما يبطنونه من الكفر بهذه الآيات ومن جاء بها أو تلاها عليهم وبعد أن بين سبحانه عظمة هذه الآيات وجلالة قدرها، وبعد أن بين باعث القوم في كفرهم بها، وإنكارهم إياها بين بعد ذلك كله موقفه من هذه التلاوة وأثرها عليهم في قوله:﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَ﴾[3] فذكر أنهم مع كفرهم بهذه الآيات وإعراضهم عنها، فإنهم إذا تليت عليهم هذه الآيات ظهر الإنكار في وجوههم وهو التحسر والعبوس، وهذا كله كناية عن شدة غيظهم وغضبهم على من يتلو عليهم القرآن، وفرط إنكارهم لهذا الحق المتلو عليهم، حتى ظهرت أثاره على وجوههم، فيكون في هذا التعبير كناية عن امتلاء قلوبهم بالغيظ والإنكار، وأنهم بالغوا بذلك أمراً عظيماً

[1] سورة الحج، الآية:72.
[2] الزمخشري، الكشاف، ج3، ص:22.
[3] سورة الحج، الآية: 72.

حتى تجاوز الحقد والغيظ قلوبهم، وطفح على وجوههم ففي هذا التعبير كناية عن شدة غيظهم، وقوة حنقهم على القرآن ومن جاء به من تلاه عليهم.

كما في هذا التعبير كناية عن شدة بغضهم للآيات وعظيم كرههم لها، لذا ترى وجوههم لذلك متجهمة لشدة بغضها وفرط كراهيتها.

وكثيراً ما يأتي ذكر ملامح الوجه، وما يعلوه من الآثار كناية عما في القلب من النعيم والسرور، أو ما فيه من الغيظ، وشدة الغضب ومن ذلك قوله تعالى:﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾[1] فهي كناية عن شدة نعيمهم، وفرط مسرتهم بالنعيم وسعادتهم به"[2].

ولأجل هذه الكناية عدل بهذه النظم القرآني عن قوله (أنكروه أو ينكرونه) مع أنه أشد اختصاراً في العبارة، فقد أوثر هذا الأسلوب لما تضمن من هذه الكناية التي تكشف موقف هؤلاء الكفرة من القرآن ومن الذين يبلغونهم إياه، ويتلونه عليهم، ومن هنا تتجلى بلاغة هذه الكناية وأثرها في السياق ذكر موقف الكافرين بالقرآن والمنكرين له فقد جاءت معبرة عن هذا الموقف، مبينة له مع ذكر الدليل الدال عليه المبين له أتم البيان.

ومن أمثلة الكناية الأكثر وضوحا في كتاب الله تفسير الرازي لقوله تعالى:﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[3] وفيه قال الرازي "الكناية في قوله: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ عائد إلى الوصية مع أن الكناية المذكورة مذكرة والوصية مؤنثة أي أن الكناية تعود إلى معنى الوصية وهو قول أو فعل وأن تأنيث الوصية ليس بالحقيقي فيجوز أن يكنى عنها بكناية المذكور"[4].

ومن خلال ما سبق يتضح أن الكناية هي اجتماع تعبيرين الحقيقي والمجازي وعليه لا ينبغي أن يقود تصور حمل ألفاظ الأسلوب الكنائي على جانبي الحقيقة والمجاز إلى توهم حدوث تناقض أو تعارض بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي بدعوى أن الألفاظ أنتجت الحقيقة والمجاز معاً لأن هذه الثنائية الدلالية ليست نتيجة الدلالة الوضعية للألفاظ وحدها، ولكنها نتاج لإحالة الدلالة الوضعية للألفاظ إلى معان أخرى مرتبطة بالمعاني الحقيقية لها، فهذه الثنائية الدلالية ناتجة عن الاستعمال والإفادة معاً.

---

[1] سورة المطففين، الآية: 24.
[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص:334.
[3] سورة البقرة، الآية:181
[4] الرازي، التفسير الكبير، م3، ج5، ص:58.

والكنايات القرآنية تحمل انزياحاً دلالياً لأن فيه لطائف وأسرار؛ فالكناية من التعبيرات البيانية الغنية بالاعتبارات والمزايا والملاحظات البلاغية، ولهذا فإن توظيفها في النص القرآني يحقق العديد من المقاصد والأهداف، ولعل أهم تلك المقاصد إفادة المبالغة في المعنى كما في قوله تعالى:﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ١٦ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ١٧ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾[1].

فقد جاءت هذه الآية الكريمة رداً على العرب في جاهليتهم، إذ كانوا يكرهون البنات ويئدونهن، وتمتلئ قلوبهم كآبة وغماً إذا بشروا بولادتهن، ومع ذلك كانوا يزعمون الملائكة بنات الله وينسبون إليه ما من شأنه أن يتربى في النعمة وينشأ في الزينة وحين يفتقر إلى مقارعة الخصوم ومنازلة الرجال لم يكن له بيان ولم يأت ببرهان، والنظر في السياق العام وترتيب الصفات معاً التنشئة في الزينة والنعمة، وعدم الإبانة عند الخصومة والعجز عن مجاراة الرجال يقود المتلقي إلى المكنى عنه وهو المرأة في الصياغة تهدف إلى المبالغة في نفي ما يتوهمه المشركون من أن الملائكة بنات الله تعالى، وجاءت بنية الكناية لتؤكد تلك المبالغة حيث كنى عن النساء بأنهن ينشأن في التزين.

والتشاغل عن النظر في الأمور ودقيق المعاني، ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك، والمراد نفي صفة الأنوثة عن الملائكة وكونهم بنات الله عما يزعمون علواً كبيراً، وترجع إفادة المبالغة إلى هذه اللوازم والتوابع التي عبر بها المكنى عنه فهي بمثابة الأدلة والبراهين على تحقيق المعنى وإثباته.

3. جمالية الكناية:

من يتأمل أسلوب الكناية في القرآن يدرك أنه فوق طاقة أي إنسان لما يحتويه من أسرار وإعجاز، وعند تأمل الكنايات التي وردت في حديث القرآن نجد أنها قد اشتملت على كثير من الخصائص والمزايا التي تحقق الغاية منها والهدف من ورائها:

تجسيد المعاني وإبرازها في صورة محسوسة تزخر بالحركة والحياة فتزداد هذه الكناية بهذه الخاصية تعريفاً ووضوحاً ورسوخاً في النفس، وتأكيداً لما للأمور الحسية من علوق بالنفوس تتجلى عندما نتأمل قوله تعالى:﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾[2] "وفي التفسير الآية يقول الرازي في مفاتيح الغيب يعني أنكم لما لم تعلموا حكمته في اختلاف نور القمر صرتم شاكين في حكمة الخالق فقد أتيتم الشيء لا من البر ولا من كمال العقل إنما البر بأن تأتوا البيوت من أبوابها فتستدلوا بالمعلوم المتيقن وهو حكمة خالقها على هذا المجهول فتقطعوا بأن فيه حكمة بالغة، وإن كنتم تعلمونها، فجعل إتيان البيوت من ظهورها كناية عن العدول عن الطريق الصحيح

[1] سورة الزخرف، الآية :16- 18.
[2] سورة البقرة، الآية: 189.

وإتيانها من أبوابها كناية عن التمسك بالطريق المستقيم، وهذا طريق مشهور في الكناية، فإن من أرشد غيره إلى الوجه الصواب يقول له ينبغي أن تأتي الأمر من بابه وفي ضده يقال أنه ذهب إلى الشيء من غير بابه قال تعالى:﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ﴾[1] وقال:﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ﴾[2] فلما كان هذا طريقا مشهوراً معتاد في الكنايات، ذكره الله تعالى هاهنا وهذا تأويل المتكلمين"[3].

الإيجاز: وهذه الخاصية وإن كانت ميزة تتجلى في كثير من الأساليب القرآنية إلا أن للكناية منه نصيباً وافراً تتجلى في قوله تعالى:﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾[4].

وفي تفسير الآية قال الرازي قوله تعالى (ذلك) كناية فوجب عودها إلى المذكور الأقرب، وهو وجوب الهدي، وإذا خص إيجاد الهدي بالتمتع الذي يكون افاقيا لزم القطع بأن غير الأفاقي قد يكون متمتعا، أي أن من كان من أصل الأفراد كان من أصل المتعة قياساً على المدني إلا أن المتمتع المكي لا ذم عليه لما ذكرناه حجة أبي حنيفة رحمه الله أن قوله (ذلك) كناية فوجب عودها إلى كل ما تقدم لأن ليس البعض أولى من البعض"[5].

وعليه فإن بلاغة الكناية تكمن في تمكين المتكلم من إشفاء الغليل المعنوي من الخصم من غير أن يتفطن إليه، ومن غير المساس بالأدب العام وأيضا أن الدافع إلى اللجوء إليها هو "الخوف من إظهار الاسم الصريح، ولذلك تشتد الحاجة إلى الخفاء واثبات ما يشاء المتكلم من المعاني، فهو لا يذكرها باللفظ الموضوعي له صراحة بل يلجأ إلى الإيماء به والإيحاء إليه ويجعل القرينة دالة عليه، وهذا يعني أن الكناية هي اللفظ الدال على ما أريد به الحقيقة والمجاز جميعاً"[6].

ومنه فالكناية تضع وتوفر لصاحبها المعاني في صورة حسية، كأنها مشخصة، فهي من مميزاتها وخصوصياتها، ولأنها تعد من أبلغ الأساليب البلاغية.

إن القرآن الكريم قصد في استخدامه للرمز والإيحاء خاصة في المواطن التي لا يجمل ولا يحسن فيها التصريح، كما أنها تعد مظهراً من مظاهر الجمال الفني ولكنها في حقيقتها صعبة المأخذ والمنال لا يصل إليها ولا ينالها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته والسر في بلاغتها أنها تعطي الحقيقة واضحة مقرونة بقرائنها ودلائلها كما في قوله تعالى:﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾[7] وفيه

[1] سورة آل عمران، الآية:187.
[2] سورة هود، لآية: 92.
[3] الرازي، التفسير الكبير، م3،ج5، ص:115.
[4] سورة البقرة، الآية:196.
[5] الرازي، التفسير الكبير، م3، ج5، ص:143.
[6] العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، ص:189.
[7] سورة البقرة، الآية:223.

قال الرازي أنه تعالى جعل الحرث اسم للمرأة لا للموضع المعين، فلما قال بعده﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[1] كان المراد فأتوا نساءكم أنى شئتم فيكون هذا إطلاقا في إتيانهن على جميع الوجوه"[2].

إن توظيف الكناية في مجال المدح أبلغ وواقع وأحسن، وهي في مجال الذم تكون أكثر إيلاما ووجعاً على نفس المذموم، وهي في مجال الحجاج تكون الحجة بها أوضح وأبين، فهي بهذا التأثير العلمي في النفوس تقع في أعلى مراتب البلاغة نظراً لقوة تأثيرها وبيانها البلاغي كما في قوله تعالى:﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾[3] وفيه قال الرازي أي ساقطة خراب وحيطانها كانت قائمة وقد تهدمت سقوفها ثم انقعرت الحيطان من قواعدها فتساقطت على السقوف المنهدمة ومعنى الخاوية وهي المنقلعة من أصولها يدل عليه قوله تعالى:﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[4] وموضع آخر ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[5] وهذه الصفة في خراب المنازل من أحسن ما يوصف به، والمراد أن القرية خاوية مع كون أشجارها معروشة، فكان التعجب من أكثر ذلك لأن الغالب من القرية الخاوية الخالية أن يبطل ما فيها من عروش الفاكهة فلّما خربت القرية مع بقاء عروشها كان التعجب أكثر"[6].

ولأسلوب الكناية أثره الخاصة الذي يميزه عن غيره من أساليب البيان، وتكمن بلاغتها في كونها تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها وتذكر القضية وفي طياتها برهانها الشاهد عليها، فهي تمتاز بالإقناع والإمتاع، ومتى جاء المعنى مصحوباً بدليله كان أشد أثراً وتأثيراً وأقوى إقناعاً وأوقع في النفس وأعلق بالفؤاد وأشد تأثيراً في النفوس.
ومنه فالبلاغة واد من أودية البلاغة، ومقتل من مقاتل البيان العربي وطريق جميل من طرق التعبير الفني ووسيلة قوية من وسائل التأثير والإقناع ولها أثر كبير في تحسين الأسلوب وتزيين الفكرة فهي من العبارة الأدبية كالدرة اليتيمة في العقد، وكالزهرة الجميلة في الروضة الفيحاء، وتضفي عليها جمالاً أخاذاً وسحراً حلالاً، وتكسوها رونقاً وبهاء، فتستدعي الانتباه، وتسترق الإسماع وتبهر الألباب، وتذوب النفس تأثراً بجمالها وتتراقص العواطف فيها لعناقها وتتحرك الأحاسيس مفتونة بحسنها وجمالها"[7]، ودليل ذلك تفسير الرازي لقوله تعالى:﴿ وَإِن تُخْفُوهَا

[1] سورة البقرة، الآية: 223.
[2] الرازي، التفسير الكبير، م3،ج6، ص:66.
[3] سورة الكهف، الآية: 42.
[4] سورة الحاقة، الآية:7.
[5] سورة القمر، الآية: 20.
[6] الرازي، التفسير الكبير،م4، ج7، ص: 34.
[7] محمد السيد شيخون، الأسلوب الكنائي في القرآن الكريم، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر ،ط1، 1398، 1978، ص:87.

وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1] فالإخفاء نقيض الإظهار وقوله (فهو) كناية عن الإخفاء، لأن الفعل يدل على المصدر أي الإخفاء خير كلم، وقد ذكر أن قوله (خير لكم) يحتمل أن يكون المراد منه أنه في نفس خير من الخيرات وإنما شرط تعالى في كون الإخفاء أفضل أن تؤتوها الفقراء لأن عند الإخفاء الأقرب أن يعدل بالزكاة عن الفقراء لذلك شرط في الإخفاء أن يحصل معه لإيتاء الفقراء"[2].

وكذا قوله تعالى:﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[3] وفيه يقول الرازي في مفاتيح الغيب أن قوله تعالى:﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ بين من خلاله تعالى أن الكعبة أفضل من بيت المقدس وأشرف"[4].

ومن هذا فإن للكناية الخصائص والمميزات التي تجعلها تفوق غيرها من الأساليب وذلك لاعتمادها في دلالتها على السياق دون اللفظ، ومن هنا كان لها الأثر البالغ في النفوس.

وقد ظهرت خصائص هذا الأسلوب وتجلت في كتاب الله، كما كان لها الأثر الكبير في أداء معانيه في تحقيق الأغراض والأهداف كما في قوله تعالى:﴿وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[5] وفيه قال الرازي يحتمل أن يقال له هذا القول عند الموت أو عند الحشر أو عند قراءة الكتاب، ويحتمل أن يكون هذا كتابه عند حصول الوعيد"[6].

وفي قوله تعالى:﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[7] وفيه قال الرازي في التفسير الكبير "الضمير في قوله:﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ عائد إلى ما ترك الوالدان والأقربون، وقال الواحدي الضمير عائد إلى الميراث، فتكون الكناية

[1] سورة البقرة، الآية:271.
[2] الرازي، التفسير الكبير، م4،ج7، ص:74.
[3] سورة آل عمران،الآيتان: 96- 97.
[4] الرازي، التفسير الكبير، م4،ج8، ص:130.
[5] سورة آل عمران، الآية: 181.
[6] الرازي، التفسير الكبير،م4، ج9، ص:102.
[7] سورة النساء، الآية: 8.

على هذا الوجه عائدة إلى معنى القسمة لا إلى لفظها كقوله:﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾[1]

والصراع مذكر لا يكنى عنه بالتأنيث لكن أريد به المشربة فعادت الكناية إلى المعنى لا إلى اللفظ، وعلى هذا التقدير، فالمراد بالقسمة المقسوم لأنه إنما يكون الرزق من المقسوم لا من نفس القسمة"[2].

وعليه فالكنايات في القرآن الكريم كنايات خالدة فاقت معنى الزمان والمكان، فهي تصلح في كل زمان ومكان وكيف لا وهو كلام رب البشر الذي علم ما كان وما سيكون وما لم يكن.

[1] سورة يوسف، الآية: 76.
[2] الرازي، التفسير الكبير، م5، ج9، ص: 180.

الفصل الرابع

الانزياح الصوتي من خلال البديع في القرآن

المبحث الأول: الالتفات.

المبحث الثاني: الطباق.

المبحث الثالث: الانزياح الحرفي.

لقد كانت فنون البديع تشمل أكثر مباحث البلاغة وخاصة ما يعرف بعلم البيان، وبعض المسائل من علم المعاني ثم بدأت هذه العلوم تتشكل في مجموعات مستقلة بحسب ما تعالج من قضايا حتى رأى بعض الباحثين أن أول من فرق بين مسائل علمي البيان والمعاني هو الزمخشري ثم جاء السكاكي فنهج المنهج نفسه، حيث طغت الصيغة البديعية، والتكلف الممزوج في كل ما يقولونه من شعر أو يكتبونه من نثر، فوظف بالشكل الذي أدى إلى العزوف عنه، ولولا أنهم فعلوا ذلك لاستطاعت الطاقة التي يمدنا بها البديع في إشاعة معالم الحسن في الأساليب بما يجعلها أقدر على عرض المعاني وأقوى في تبليغها"لقد أسرف الشعراء والأدباء في العصور المتأخرة غاية الإسراف في استعمال المحسنات البديعية، إما إعجابا لها وإما لفقرهم في المعاني"[1].

إن هذه الملاحظات التي رصدها الدكتور عبد العزيز عتيق تعبيراً عن رأي معاصر، قد سبق إليها القدامى عندما حملوا على التكلف في البحث عن المحسنات.

إن الأمر الذي بتأكد لنا ونحن نقارب في قراءة جمالية لهذا القسم من البلاغة هو أن البديع يوشي به الكلام بأوجه من الحسن، وقد يرجع ذلك إلى جهة اللفظ، وقد يأتي من جهة المعنى لذلك قسموا مباحث هذا العلم إلى قسمين:

1. **المحسنات المعنوية.**
2. **المحسنات اللفظية.**

يبدأ الخطيب القزويني حديثه عن علم البديع بقوله:"علم يعرف به وجه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقيه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه ضربان:ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ"[2].

وحين ننطلق من هذا التعريف نجد أن أكثر ما يستوجب الوقوف عليه تماشيا مع مقتضيات المسعى لإقامة ما يدلل على بحث عناصر الجمال الفني المبكر في بلاغتنا العربية، وهذه الملاحظة يعرف بها وجوه تحسين الكلام، وإنما يتوقف الحدس الجمالي على مظاهر الحسن، من خلال كيفيات مخصوصة في صياغة الأساليب، حيث تتأكد هذه الحقائق لأبعد التحسينات في تراثنا البلاغي من خلال وقفة ابن سينا، حيث تنهض قيمة أسلوبية بديعية هي"أن الصوت الإنساني إذا زين بالتأليف المتناسب، والنظام المتفق كان ذلك أهز للنفس من مثله وفي غيره، وفي الشعر تكون عملية التزيين للقول من باب اللواحق إذ أن للمقدمات المخيلة لواحق وعوارض بها ينضوي تخيليهاهذه الخواص النوعية للشعر التي تجسد طاقته التخيلية ترتد إلى المفهوم والمسموع، كما يرى ابن سينا"[3].

[1] عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص:8.
[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص:477.
[3] أحمد محمد المعتوق، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، ص:150.

إن مظاهر الحسن التي نسعى إلى تحسسها في بعض المحسنات البديعية، جراء قيمتها العدولية المتولدة عن الطبع والعفوية أوحين توظف بحيث يتم القفز على وعي المتلقين بالقدر الذي يبدوا فيه استغلالها ناضجا وليد الانفعال والتجربة.

وعليه فإن الرواة أطلقوا حتى عصر الجاحظ لفظ البديع على الأساليب البلاغية التي كان الشعراء يستعملونها بكثرة ويفتنون في صور أدائها من تشبيه ومجاز بأنواعه ومحسنات تخلع الألفاظ والمعاني شيئا من الجمال اللفظي والمعنوي.

"أغلب الظن أن الرواة لاحظوا ما أخذ يشيع في شعر المحدثين من الاختراع والابتكار ومن التألق في التعبير والتصرف في اللغة وأساليبها، فعدوا ضربا من الإبداع في القول وأطلقوا عليه لفظ بديع"[1] و"البديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وشاعت على كل لسان"[2].

وقد ورد لفظ البديع في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى:﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[3] ويلمح في هذا الاستخدام القرآني معنى الإعجاب والإدهاش والإبهاج أو هو علم يعرف به الوجود والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة لقول السكاكي"وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها قصد تحسين الكلام"[4].

كما يتضح أن عبد الله بن معتز هو أول من قام بمحاولة علمية جادة في سبيل تأسيس علم البديع وتحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم المعاني وعلم البيان.

ولعلم البديع وجوه ومزايا تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد، ومن ذلك افتتاحه صلى الله عليه وسلم في الدعاء لأبي سلمة عند موته حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم:"**اللهم ارفع درجته في المهذبين، واخلفه في عقبه من الغابرين،واغفر لنا وله يا رب العالمين**"[5]، وعليه فإن من أكثر المحسنات البديعية إلحاحاً على الاستجابة للدراسة والبحث الالتفات باعتباره إحدى مظاهر العدول التي تحقق فيها الانصراف عن الأصل خدمة للسياقات الفنية، لذلك رأينا الوقوف عليها.

المبحث الأول: الالتفات

1. لغة: إن الالتفات عند علمائنا مسلك تعبيري شاع استخدامه في لغة القرآن الكريم، ولعله أوسع انتشاراً في الكتاب الخالد، فقد عرفه ابن منظور في مادة(لفت) يقوله:"لفت وجهه عن القوم:

[1] عبد العزيز عتيق، تاريخ البلاغة العربية، ص:116.
[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج4،ص:55-56.
[3] سورة الأنعام، الآية: 117.
[4] سلطان منير، البديع تأصيل وتجديد، منشأ ة المعارف، الإسكندرية، 1986، ص:12.
[5] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدري، صحيح المسلم، الحديث رقم 920، ط 1423،1، 2003، ص:236.

صرفه، والتفت التفاتا التفت أكثر منه، والتفت إليه صرف وجهه إليه وتلفت عن الشيء: صرفه، رداءه على عنقه، عطفه، والكلام صرفه إلى العجمة، واللحاء عن الشجرة: قشره والريش على السهم، وضعه غير متلائم، كيف اتفق والشيء رماه إلى جانبه، ويقال لفت الرجل بكسر الفاء لفتا: حمق وعمل بشماله دون يمينه، والتيس أعوج قرناه، واللفتاء الحولاء، واللفوت من النساء: الكثيرة التلفت، وامرأة لها زوج ولها ولد من غيره تشتغل به عن الزوج، والمرأة لا تثبت عينها في موضع واحد، وإنما همها، أن تغفل عنها فتغمز غيرك، والمرأة النمامة، والناقة الضجور عن الحلب تلتفت فتعض الحالب"[1].

والالتفات هو من الأساليب اللغوية المعروفة لدى المفسرين وإنما"يستشكل وجه وروده، وتخفي الحكمة من ذلك على بعض المفسرين"[2].

ومنه أطلق أصحاب المعاجم على أن الالتفات هو صرف الشيء عن جهته إلى أخرى، سواء أكان ذلك فيما يتعلق بالجهات أو فيما يتعلق بالأمور المعنوية كالآراء والأحاسيس وغيرها.

"اللفت اللي ولفت وجهه عني أي صرفه، ولفته عن رأيه صرفه،

أما لفت بالفتحة ثم السكون فهو الصرف، نقول ما لفتك عن فلان أي ما صرفك"[3].

وقد ورد الالتفات في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، لم يخرج فيها عن معناه اللغوي الذي تقدم ذكره، ألا وهو الصرف من جهة إلى أخرى، والمواضع هي في قوله تعالى:﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾[4].

وقوله تعالى:﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾[5] وكذا قوله تعالى:﴿وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٦٤ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾[6].

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مج5، ص:4051، 4052.
[2] حميد المنصور، مشكل القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط1، 1426، ص:304.
[3] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح:مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، ص:475.
[4] سورة يونس، الآية: 78.
[5] سورة هود، الآية:81.
[6] سورة الحجر، الآيتان: 64-65.

أما في الحديث الشريف فكان وروده في ثلاث مائة وخمس عشرة موضعاً، وبالمعنى اللغوي نفسه، فمن ذلك ما جاء في صحيح البخاري في باب الالتفات في الصلاة، عن عائشة قالت سألت رسول الله عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد"[1].

كما ويعرف أهل اللغة الالتفات بأنه انصراف المتكلم من الأخبار إلى المخاطبة، ومن المخاطبة إلى الأخبار، أو هو إخراج الكلام من أحد طرق التعبير الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة إلى طريق آخر من هذه الطرق الثلاثة وبعبارة مختصرة فإن الالتفات يقصد منه نقل الكلام من أسلوب إلى آخر.

فهو من أجل علوم البديع، وهو أمير جنوده، والواسطة في قلائده وعقوده، وهو فن ملاكه الذوق السليم والوجدان الصادق وسمي بذلك لأنه مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهة تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة، لأنه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة،ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب.

2. اصطلاحاً: لا يختلف مفهوم الالتفات في الاصطلاح عن المعنى اللغوي مع ذلك فقد حدد العلماء طرقا ثلاثة للالتفات"وهو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة وهي الخطاب أو التكلم أو الغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها"[2].

وهناك تعريف آخر وهو"أن يكون الشاعر في الكلام، فيعدل عنه إلى غيره قبل أن يتم الأول، ثم يعود إليه فيتمه، فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأول وزيادة في حسنه"[3].

فهو فن من فنون القول، ولون من ألوان صياغته في الأسلوب القرآني والكلام بصورة عامة"وهو الانتقال بالأسلوب من صيغة المتكلم أو الخطاب أو الغيبة، إلى صياغة أخرى من الصيغ بشرط أن يعود الضمير الثاني على نفس الذي يعود عليه الضمير الأول"[4]، والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السماع، وأحسن تطرية لنشاطه

[1] صحيح البخاري، كتاب الأذان، رقم الحديث: 709.
[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تج: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت ط2، 1415، ج3، ص:380.
[3] أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي، قانون البلاغة، تج:محسن عياض، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص:110.
[4] الرازي، التفسير خ الكبير، م4،ج7،ص:21-23.

وقد تنبه إلى هذا الأسلوب أبو عبيدة(ت:208هـ) وإن لم يسمه فيقول"ومن المجاز ما جاءت به مخاطبة الشاهد ثم تركت وحولت مخاطبة هذه إلى مخاطبة الغائب كقول الله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾[1]"[2].

أما ابن الأثير فيلقبه بـ(شجاعة العربية)، وذلك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيع غيره، ويتورد مالا يتورد سواه، وكذلك الالتفات في الكلام، فإن اللغة العربية تختص به من دون غيرها من اللغات"[3].

ويذكر الزمخشري "أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من أجراءته على أسلوب واحد"[4] وهذا الوجه من الحسن لهذا الأسلوب.

وعليه فإن كل التنوعات البيانية في النص القرآني مقصودة بعناية فائقة ومن ورائها معان تتفاوت الأذهان في إدراكها والأذواق في تناولها، ونستبعد كل البعد أن تكون استعمالات النص القرآني للمفردات أو التراكيب مجرد محسنات لفظية وأسلوبية الغرض منها إلقاء مسحة جمالية على النص وإثارة أجراس موسيقية في داخله فحسب، وإنما تبرز ميزة الاستعمال في النص القرآني بهذه الانتقائية للألفاظ والتراكيب والأساليب التي تثير معاني محددة ودقيقة سواء أكانت أو خفية من دون إغفال ما لهذا الاستعمال من وظيفة ثانوية أخرى غير مقصودة لذاتها، وإنما هي منسجمة وتابعة وهي المسحة الجمالية للنص فالالتفات في القرآن الكريم يوفر الوظيفتين معاً، إبراز المعاني الدقيقة مع تحقيق الوظائف الأخرى التي ذكروها من دفع الملل وبعث النشاط عند المتلقي.

ومن تلك القيمة الأسلوبية الناتجة عن تنويع الخطاب التي تحيل عليها ظاهرة الخطاب.

ظل الزمخشري معجبا بهذا الأسلوب البلاغي الذي يقف عنده متمليا كاشفا أبعاده كقيمة إجرائية تستهدف معاني محددة بأسلوب خاص، ومن ذلك وقفته مع الآية الكريمة قال تعالى:﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ

[1] سورة يونس، الآية: 22 .
[2] أبو عبيدة معمر بن مثنى، مجاز القرآن، مكتبة الخانجي، دار الفكر، ط2، 1970، ص:11.
[3] ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: شيخ كامل محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، ص:408.
[4] جار الله محمود الزمخشري، الكشاف، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1999، ج1،ص:24.

تَهْتَدُونَ﴾[1] يقول فإن قلت هلا قيل، فآمنوا بالله وبي بعد قوله:إني رسول الله إليكم قلت:عدل عن المضمر إلى الاسم الظاهر لتجري عليه الصفات التي أجرت عليه، ولما في طريقة الالتفات من مزية بلاغية، وليعلم أن الذي وجب الإيمان به وإتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي الذي يمؤمن بالله وكلماته، كائن من كان أنا أو غيري إظهاراً للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه"[2].

لقد كان ابن الأثير متقدماً جداً في بحث ظاهرة الالتفات في علاقتها بالطرح الفني حيث:"فهم الشعرية على أنها لا ترتبط بالأمور التقديرية الواضحة، ولكنها ترتبط بأمور كالتعظيم والتفحيم التي لا تعرف لها مقاييس ولكنها تذهب بالسامع كل مذهب"[3].

وليس الالتفات إلا حقيقة إجرائية في بناء الأساليب على عنصر المباغتة بما يستدعي انتباها خاص لأنها تذهب بالسامع كل مذهب حين يأخذ الحديث مسارب متنوعة، لقاء العدول عن المعتاد لصالح استخدامات خاصة قائمة على هذا اللون من الصياغة.

إن مكمن سر تقاطع الالتفات كقيمة فنية مضاعفة مع مظاهر العدول الأخرى كونه مسعى أسلوبيا بقوم على مقتضيات التخطي والانحراف عن الأنماط المعتادة.

وقد ورد هذا الفن كثيراً في القرآن الكريم وهذا ما جعل المفسرين يولونه العناية والاهتمام ويترصدون مواقعه التي منها ما هو واضح كقوله تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾[4] ومنها ما هو خفي مستور لا يلفت النظر ولا يثير الاهتمام كما في كثير من صور الالتفات فيه وفي سورة الإسراء حضور متميز لهذا الفن بحيث يشكل أداة هامة من أدوات التعبير البيانية فيها.

والذي يهم في هذا الأسلوب هو ما يترشح منه من معاني ثانية تختفي وراء تراكيبه المتغيرة وما نستفيده من إيحاءات وإشارات لمعاني قد تكون محتملة في النص، وإلا فلا يمكن الجزم والتعديل على المعاني المستفادة من هذا الفن لأنها تابعة لمقصود المتكلم القدير على التحكم والتصرف في أفانين الكلام المختلفة، ولا يعلم حقيقة ذلك المقصود وأسراره إلا صاحبها والراسخون في العلم.

---

[1] سورة الأعراف، الآية: 158.
[2] الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، ص:98.
[3] علي مهدي زينون، إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، ص:401.
[4] سورة يونس، الآية: 22.

ومن صور الالتفات ما يواجهنا في الآية الأولى من السورة وهي قوله تعالى:﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[1] حيث ينتقل الخطاب بصور متعددة من الغيبة في الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة فقوله سبحانه:﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ فيه ذكر الله تعالى على سبيل الغيبة وقوله: ﴿بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ ﴾ فيه ثلاثة ألفاظ دالة على الحضور:﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ وقد ذكروا لهذا التلوين نكتة خاصة وهي قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ يدل على مسيره صلى الله عليه وسلم من عالم الشهادة إلى عالم الغيب، فهو بالغيبة انسب وقوله تعالى:﴿بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ دل على إنزال البركات فيناسب تعظيم المنزل﴿لِنُرِيَهُۥ﴾ على معنى بعد الاتصال وعز الحضور فيتناسب التكلم معه، وأما قوله﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ فليطابق قوله تعالى: ﴿بِعَبۡدِهِۦ ﴾ ويرشح ذلك الاختصاص بما يوقع هذا الالتفات أحسن مواقعه"[2].

قد يفهم من هذا التغيرات بعض الإشارات كإجراء أول على الغيبة في قوله تعالى:﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ الذي يشير إلى التقديس والتعظيم و(الغيرة) بعدم التصريح بالاسم الظاهر من أسمائه الحسنى وكذا بعدم ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم، ويفهم من هذه الغيبة كذلك التركيز على الفعل، ذلك الأمر الإعجازي: الإسراء وتسليط الضوء عليه ليتبين عظمة فاعله ثم ينتقل الخطاب فجأة إلى عالم حضور﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ ﴾ فيكشف الأسرار للنبي صلى الله عليه وسلم في عالم والاطلاع على ملكوته، ويتجلى الفاعل الحقيقي لها الأمر الغيبي بكل عظمة ورعاية.

[1] سورة الإسراء، الآية:01.
[2] أبو الفضل شهاب الدين الألوسي البغدادي، روح المعاني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 2005، ج8، ص:14.

فالالتفات هو الانتقال بالأسلوب من صيغة التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة أخرى من هذه الصيغ، بشرط أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتفت عنه بمعنى أن يعود الضمير الثاني على نفس الشيء الذي عاد إليه الضمير الأول أي هو نقل الضمير من حالة في الكلام إلى حالة أخرى أو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة.

ويسمي أسامة بن منقذ(ت:584هـ) الالتفات انصرافا في قوله:"اعلم أن الانصراف هو أن يرجع من الخبر إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الخبر "[1] وتحدث جلال الدين السيوطي(ت911هـ) عن الالتفات في كتابه(الإتقان في علوم القرآن) فقال:"هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعني من التكلم إلى الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول"[2].

ويتضح أن البلاغيين قد اعتمدوا في تعاريفهم للالتفات على التعريف اللغوي، لأن المادة اللغوية(لفت) الدالة على معنى الانتقال والانصراف التحويل من حال إلى حال، كنقل الوجه من اليمين إلى الشمال، ومن الشمال إلى اليمين، هي نفسها الدالة على الانتقال من أسلوب إلى أسلوب.

وقد اشترط البلاغيون في الالتفات شرطين اثنين:

الأول: أن يكون الضمير الملتفت إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتفت عنه"[3].

والشرط الثاني: أن يكون الالتفات في جملتين مستقلتين، وهو الشرط الذي رفضه الزركشي(ت794هـ) بقوله:"وفي هذا الشرط نظر، فقد وقع في القرآن مواضع الالتفات فيها ، وإن لم يكن بين جزأي الجملة كقوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى﴾[4]"[5].

ولورود الالتفات في كلام العرب أسباب منها تلوين الخطاب تفننا في الحديث حتى لا يشعر السامع بالملل من اعتماد أسلوب واحد في الكلام وحملا له على زيادة الإصغاء، فإن لكل جديد لذة ولبعض مواقعه لطائف ملاك إدراكها الذوق السليم.

والكلام إذ نقل من أسلوب إلى أسلوب كان مجدداً النشاط السامع ومحدثا إيقاعاً يشد السامع إليه، قال الزركشي"اعلم أن للالتفات فوائد عامة وخاصة، فمن العامة التفنن والانتقال من أسلوب

[1] أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح:علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص:287.
[2] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، قدمه محمد شريف، دار إحياء العلوم، ط1، لبنان، 1987،ج1، ص:235.
[3] نزيه عبد الحميد السيد فراج، أسلوب الالتفات، دراسة تاريخية فنية، القاهرة، ط1، 1983،ص:6.
[4] سورة العنكبوت،الآية: 23.
[5] الجاحظ، البيان والتبيين،ج3،ص:662.

إلى أسلوب آخر، لما في ذلك من تنشيط السامع واستجلاب صفائه واتساع مجاري الكلام وتسهيل الوزن والقافية"[1].

وفيه قال حازم القرطاجني(ت:684هـ) "وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب، فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة وكذلك أيضا بتلاعب المتكلم بضميره، فتارة يجعل نفسه مخاطبا، وتارة يجعله هاء فيقيم نفسه مقام الغائب، فلذلك كان الكلام المتوالي فيه ضمير متكلم أو مخاطب لا يستطاب، وإنما يحسن الانتقال من بعضها إلى بعض"[2].

فمعنى الالتفات في علم البلاغة هو العدول في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول وهذا ما تتفق عليه جميع التعريفات كما يقر أهل اللغة أن لأسلوب الالتفات فوائد وذلك أن العرب يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم، أو ضمير مخاطب، فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة، وكذلك يغاير المتكلم بضميره، فتارة يجعله تاء على جهة الإخبار عن نفسه، وتارة يجعله كافا، فيجعل نفسه مخاطبا، وتارة يجعله هاء فيقيم نفسه مقام الغائب، فلذلك كان الكلام المتوالي فيه ضمير المتكلم والمخاطب لا يستطاب وإنما يحسن الانتقال من بعضها إلى بعض.

فمن فوائد الالتفات العامة التفنن والانتقال من أسلوب إلى آخر، لما في ذلك من تنشيط السامع، واستجلاب صفائه، واتساع مجاري الكلام، أما فائدته على وجه الخصوص التنبيه على ما حق الكلام أن يكون وارداً عليه كقوله تعالى:﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[3] أصل الكلام (ومالكم لا تعبدون الذي فطركم) ولكنه ابرز الكلام في معرض النصح لنفسه، وهو يريد نصحهم ليتلطف بهم ويريهم أنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه ثم لما انقضى غرضه من ذلك قال وإليه ترجعون ليدل على ما كان من أصل الكلام ومقتضيا له.

وقد يكون الغرض به تتميم معنى مقصود للمتكلم، فيأتي به محافظة على تتميم ما قصد إليه من المعنى المطلوب له كقوله تعالى:﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[4] أصل الكلام (إنا مرسلين، رحمة منا) ولكنه وضع الظاهر (من ربك) موضع المضمر(منا) للإنذار بأن الربوبية تقتضي الرحمة.

ومنه يعد الالتفات أحد المحسنات البديعية المستعملة في القرآن الكريم كثيراً.

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل، دار الفكر، ط3، 1980، ج3، ص:232.
[2] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص:236.
[3] سورة ياسين، الآية: 22.
[4] سورة الدخان، الآيتان: 4-6.

وعلى الرغم من تعدد المصطلح كثيراً في كتب النقد والبلاغة "وأن دلالته إنما نشأت وتحددت في إطار عربي صرف"[1] فإن فهم البلاغيين القدماء له لم يكن على وتيرة واحدة، وإنما تعددت دلالته عندهم واتخذت أشكالاً متباينة"بحيث اختلط مفهومه لمفاهيم أنماط بلاغية أخرى كالاعتراض والمجاز والاستدراك والاستطراد وشجاعة العربية"[2].

فالزمخشري يقصده على تبادل الضمائر حيث يقول وهو بصدد تفسير قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3] فإن قلت لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب قلت هذا يسمى الالتفات في البيان، قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم"[4] ويتفق معه في هذا الحصر السكاكي الذي يرى"أن الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها إلى الآخر"[5] بينما وسع بينما وسع ابن الأثير من دائرته ليشمل إضافة إلى تبادل الضمائر، تبادل أزمنة الأفعال كالرجوع عن الفعل المستقل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر، والإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي، وما يجري مجراها، كالإخبار باسم المفعول عن الفعل المستقبل وإنما يفعل ذلك لتضمنته معنى الفعل الماضي"[6].

وسار على نهجه يحي بن حمزة العلوي، حيث حدد الالتفات "بالعدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف الأول"[7] كي يتسع ذلك المفهوم لمختلف أشكال الالتفات التي يراها تتجاوز حدود الضمائر فيقول:"وهذا أحسن من قولنا هو العدول من غيبة إلى خطاب، ومن خطاب إلى غيبة، لأن الأول يعم سائر الالتفاتات كلها، والحد الثاني إنما هو مقصود على الغيبة والخطاب، ولاشك أن الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع، وقد يكون على عكس ذلك، فلهذا كان الحد الأول هو أقوى دون غيره"[8].

وقضية اتساع دائرة الالتفات من الأمور النسبية عند معظم البلاغيين، ومما يمكن ملاحظته هو اتفاقهم على شيء واحد لا يقبل الجدل هو أن تبادل الضمائر من مباحث الالتفات، وهي أقربها إلى طبيعته وخصوصيته التعبيرية، حيث أن بعض صور الالتفات الأخرى، يمكن أن ترد إلى أنماط بلاغية أخرى فالتذكير والتأنيث مثلاً أو العدد أقرب إلى باب الحمل على المعنى من الالتفات لذلك تناوله ابن جني تحت باب"الحمل على المعنى"[9].

---

[1] عز الدين إسماعيل، جماليات الالتفات، قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الثقافي الأدبي بجدة، المجلد الآخر، 1988، ص:880.
[2] أبو هلال العسكري، الصناعيين، ص:438.
[3] سورة الفاتحة، الآية:5 .
[4] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:56.
[5] السكاكي، مفتاح العلوم، ص:199.
[6] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص:11-12.
[7] العلوي، الطراز، ج2، ص:132.
[8] نفسه، ج2، ص:132.
[9] ابن جني، الخصائص، ج3، ص:578.

وقد يرى البعض أن التحول في ضمائر التذكير والتأنيث لا يعد من الالتفات إلا إذا سبق الضمير المعدول إليه بضمير يشير إلى المعدول عنه، أما إذا لم يسبق بضمير يخالف المعدول إليه، ويتفق معه في المرجع، بحيث يبرز مخالفته لمقتضى الظاهر فإنه لا يعد من الالتفات، وإنما من الحمل على المعنى"[1].

غير أن هذا التحول أو التغير الحادث لا يشكل"انزياحاً ما لم يكن مفاجئاً للمتلقي، إذ على الرغم من أن المفاجأة ليست كل شيء في الالتفات، فإنها شرط لكل انزياح"[2] إذ قد تأتي المفاجأة بخلاف ما كان يترقبه المتلقي.

وعليه فمفهوم الالتفات يدل في معناه الواسع على التحول والانتقال من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالفة للأول ويرى محمد عبد المطلب أن هذا الانتقال يعتمد على المخالفة السطحية بين المتنقل عنه والمنتقل إليه، إلا أنه لابد من إعادة الانتظام لهذه المخالفة بالنظر في المستوى العميق وإيجاد نوع من التوافق والانسجام بين طرفي الالتفات"إذ أنه لكي تتحقق بنية الالتفات بما فيها من مخالفة سطحية وتوافق عميق لابد من وحدة السياق بين الملتفت عنه والملتفت إليه، لأن تعدد السياق يزيل المخالفة السطحية، ومن ثم تفقد البنية مكوناتها"[3].

ولهذا فإن الشرط اللازم لتحقيق الالتفات هو أن يكون المسند إليه في الحالين واحداً، وأن يكون التعبير الثاني منزاحاً به عن ظاهر الكلام وخلاف ما يتوقع السامع ونجد لهذا حضور كبير في كتاب الله عزّ وجل ومن ذلك كا ورد في تفسير الرازي لقوله تعالى:﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ فيه أشكال لأن قوله(أنتم) للحاضرين و(هؤلاء) للغائبين، فكيف يكون الحاضر نفسه الغائب وتقديره ثم أنتم يا هؤلاء، أو ثم أنتم أعني هؤلاء الحاضرين أو قد تكون هؤلاء تأكيداً لأنتم"[4].

ومنه تفسيره لقوله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[5] وفيه قال الرازي "اعلم أنهم اختلفوا في الضمير في قوله"لهم" على أحوال أنه قد يعود على (من) في قوله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾[6] وهم مشركوا العرب، وقد سبق ذكرهم وقد يعود على (الناس) في قوله

[1] حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص:163.
[2] أحمد محمد ويس، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ط1، 2002، ص:185.
[3] محمد عبد المطلب، البلاغة العربية، قراءة أخرى، ص:392.
[4] الرازي، التفسير الكبير، م2،ج3،ص:168.
[5] سورة البقرة، الآية: 170.
[6] سورة البقرة، الآية: 165.

تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[1] فعدل عن المخاطبة إلى المغايبة عن طريق الالتفات مبالغة في بيان ضلالهم، كأنه يقول للعقلاء انظروا إلى هؤلاء ماذا يقولون، أو كما قال ابن عباس نزلت في المصدر وذلك حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، فقالوا نتبع ما وجدنا عليها آباؤنا فهم كانوا خير منا واعلم منا"[2].

وكما في تفسيره لقوله تعالى:﴿وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾[3] وفيه قال الرازي "فإنما اختار لفظة المخاطبة لأن الضمير في قوله ﴿ءَاتَيۡنَا﴾ ضمير التعظيم، وتعظيم الموتى يدل على عظمة الأنبياء"[4].

ومما هو جديد بالذكر، أن علماء البلاغة اختلفوا في تحديد مجال الالتفات وانقسموا في ذلك إلى فريقين، فالفريق الأول يمثله جمهور البلاغيين"ضيق دائرة الالتفات وجعلها مقتصرة على المخالفة في الضمائر"[5] في حين ذهب الفريق الثاني وعلى رأسه ابن الأثير"إلى توسيع تلك الدائرة حتى شملت إلى جانب المخالفة في الضمائر، المخالفة في صيغ الأفعال، المخالفة في العدد"[6]، فالالتفات ظاهرة تتسع لتشمل كل تحول أو انزياح في نسق التعبير لا يتغير به جوهر المعنى أو البنية العميقة له، وعليه أن الالتفات انزياحاً أو عدولاً عن مبدأ المطابقة الذي التزمه النحاة واللغويين والمتمثلة في ضمير (المتكلم، المخاطب، الغائب) وفي زمن الفعل(الماضي، المضارع، الأمر) وفي العدد(الأفراد، التشبيه، الجمع)، فهذه المطابقة في الخطاب اللغوي تعد المستوى المثالي الذي ينتهكه الالتفات وينزاح عنه بوصفه ظاهرة أسلوبية تتميز بالانتقال من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر، وبذلك يمثل الالتفات"خاصية بارزة في حركة الصياغة موضعيا، حيث تتمحور اللفظة في موضعها تحوراً غير مألوف يفرز دلالة فيها الكثير مما لا يتوقعه المتلقي، وفيها كثير من إمكانات المبدع في استعمال الطاقات التعبيرية، الكامنة في اللغة"[7].

وقد برزت هذه السمة الأسلوبية في نماذج عديدة من النص القرآني مكسبة التعبير دلالات وإيماءات خاصة تشابكت فجأة مع الدلالة الأصلية، فأضفت على التعبير عمقاً ونبضاً وحيوية تكسر نمطية الأداء التحقيق فائدة لا تحد بتطرية نشاط السامع وإيقاظه للإصغاء، فنجد السيوطي يؤكد في حديثه عن الالتفات فوائده ومنها: تطرية الكلام، صيانة السمع عن الضجر والملل لما

[1] سورة البقرة، الآية:21.
[2] الرازي، التفسير الكبير،م3،ج5، ص:6.
[3] سورة البقرة، الآية: 87.
[4] الرازي، التفسير الكبير، م3،ج6، ص:173.
[5] السكاكي، مفتاح العلوم، ص:395.
[6] ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص:19.
[7] محمد عبد المطلب، جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم، ص:163-164.

جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد، وهذه هي فائدته العامة ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محله"[1].

فظاهرة الالتفات في النص القرآني ظاهرة أسلوبية تؤدي وظائف بلاغية لا حصر لها، فهي تثير المتلقي وتجذب انتباهه بما في بنيتها اللغوية الخاصة من انزياح وتحول غير متوقع عن المألوف، ومن المعروف أن الالتفات يتضمن وجوهاً متنوعة من الاستعمالات تجري على مخالفة قواعد اللغة وأساليب تراكيبها، ولهذا فإنه يقع ضمن دائرة الانزياح التركيبي، والمتأمل في النص القرآني يجد أن الالتفات يعد من أهم الظواهر الأسلوبية والألوان البلاغية التي يشيع استخدامها في لغته، بل لعله أكثر هذه الألوان تردداً وأوسعها انتشاراً في ذلك البيان الخالد.

ومن ذلك تفسير الرازي لقوله تعالى:﴿قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾[2] يدل على ماضي وقوله تعالى:﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[3] يدل على المستقبل فكيف الجمع بينهما، بل لو قال: وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أي حين ضربوا لم يكن فيه إشكال"[4] والجواب عنه من وجوه أن قوله:﴿قَالُواْ﴾ تقديره (يقولون) فكأنه قيل لا تكونوا كالذين كفروا، ويقولون لإخوانهم كذا وكذا وإنما عبر عن المستقبل بلفظ الماضي لفائدتين أحدهما أن الشيء الذي يكون لازم الحصول في المستقبل فقد يعبر عنه بأنه حدث أو هو حادث قال تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ وقال﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ﴾[5] فهنا لو وقع التعبير عنه بلفظ المستقبل لم يكن فيه مبالغة، أما لما وقع التعبير عنه بلفظ الماضي دل ذلك على أن جدهم واجتهادهم في تقرير الشبهة قد بلغ الغاية وصار بسبب ذلك الجد هذا المستقبل كالكائن الواقع، ومنه فإنه تعالى لما عبر عن المستقبل بلفظ الماضي دل ذلك على أنه ليس المقصود الإخبار عن صدور هذا الكلام، بل المقصود الإخبار عن جدهم واجتهادهم"[6].

3.أغراض الالتفات:

يستعمل الالتفات لأغراض جمة في مناسبات ومقتضيات تظهر بالتدبر في مواقع الالتفات وهي تختلف باختلاف مواقعه في الكلام وعلى ما يقصده المتكلم ومنها:

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، 1987، ج3، ص:253.
[2] سورة آل عمران، الآية: 156.
[3] سورة آل عمران، الآية: 156.
[4] الرازي، التفسير الكبير،م9، ج5، ص:97.
[5] سورة الزمر، الآية:30.
[6] الرازي، التفسير الكبير، م5، ج9، ص:99.

أ. **إظهار المهابة والجلالة:** كما في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] وفيه قول الصابوني"إذا قلنا للتعظيم وهي معطوفة على قوله"إذ قال ربك" وفيه التفات إلى المتكلم لتربيه وإظهار المهابة"[2].

ب. **التقبيح والتشنيع:** من ذلك قوله تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[3].

وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة للتقبيح على الكفار لعدم شكرهم النعم قال الزركشي"كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليتعجب منها ويستدعي منه الإنكار والتقبيح لها، إشارة منه على سبيل المبالغة إلى أن ما يعتمدونه من البغي في الأرض يغير الحق مما ينكر ويقبح"[4].

ج. **التوبيخ**: كقوله تعالى:﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[5] فقد انتقل من الغيبة إلى الخطاب للدلالة على أن صاحب هذه الحال ينبغي أن يكون موبخاً ومنكراً عليه، ولما أراد توبيخهم على ذلك أحضرهم لأن توبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة له.

د. **إلقاء الروعة والمهابة في القلب**: كقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[6] الأصل (نلعنهم) بدل يلعنهم الله فقد انتقل عزّ وجل من ضمير المتكلم إلى الغيبة ولكن في إظهار الاسم الجليل يلعنهم الله إلقاء الروعة والمهابة في القلب.

---

[1] سورة البقرة، الآية:34.
[2] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي، ط3، لبنان، 1986، ص:348.
[3] سورة يونس، الآية: 22.
[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الفكر، ط3، 1980، ج3، ص:266.
[5] سورة آل عمران، الآية: 106.
[6] سورة البقرة، الآية:159.

ه. **الدلالة على الاختصاص بالقدرة**: كقوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾[1] فلقد عدل الله تعالى عن ضمير الغيبة إلى التكلم في (سقناه لأحببنا) لأنه أكثر دلالة على الاختصاص.

و. **التعظيم**: كقوله تعالى:﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2].

وفيه التفات من الحاضر إلى الغيبة والسر في هذا الالتفات تعظيم شأن الجهاد في سبيل الله.

وعليه فإن للالتفات أغراض شتى تستنبط من مناسباته ومقتضياته في الكلام.

[1] سورة فاطر، الآية: 9.
[2] سورة آل عمران، الآية:140.

المبحث الثاني: الطباق

التضاد في النص القرآني يقع بين معانيه كما يقع بين ألفاظه، وهو بين الألفاظ يزيدها لذة وإثارة، وبين المعاني يزيدها قوة ووضوحاً، كما يضفي عليها روعة وجمالاً فحازم القرطاجني يرى"أن النفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكاً وإيلاعاً بالانفعال إلى مقتضى الكلام لأن تناص الحسن من المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعاً حسنا، وكذلك مثول الحسن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن مما يزيد غبطة بالواحد وتخليا عن الآخر لتبين حال الضد بالمثول إزاء ضده فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات في النفس عجيباً"[1].

وقد بلغ القرآن الكريم في هذا الفن الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب، ولم يكتف القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق الذي وردت فيه بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة شاملة في القرآن الكريم كله فنرى التعبير منسقاً متناسقاً مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة.

وعليه فإذا أردنا أن نعرف الطباق فهو:

هو الجمع بين الشيء وضده أي جمع معنيين متقابلين وسواء كان التقابل بالتضاد أم غيره كتقابل البياض والسواد، فالمطابقة إذا جمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في جملة ويكون بلفظين مع نوع اسمين مثل الأعمى والبصير أو فعلين تعز وتذل.

ويتحدث أبو هلال العسكري عن الطباق باعتباره أحد فنون البديع وهو فن الثاني عنده بعد الاستعارة والمجاز وقد حدده بقوله "إن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت الشعري"[2].

والقرآن الكريم لا يكاد يخلو من هذا الضرب كقوله تعالى:﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾[3].

أما السنة النبوية فقد أتت زاخرة بهذا النوع البديعي ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:"خير المال عين ساهرة لعين نائمة" يقول الإمام العلوي:"فجمع فيه بين السهر والنوم وهما ضدان وأراد

[1] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص44، 45.
[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، ص:339.
[3] سورة فاطر، الآيتان: 19-20.

بالحديث أن أفضل الأحوال هو هذه الأنهار الجارية، فإنها تجري ليلاً نهاراً وصاحبها نائماً لا يشعر بحالها"[1].

وعن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:"لا تؤدون الحقوق إلى أهلها حتى يقاد للشاة الجلجاء من الشاة القرناء"[2] نلمس من هذا الكلام النفيس من حديث النبي صلى الله عليه وسلم المطابقة في قوله(الشاة الجلجاء، الشاة القرناء) الجلجاء التي ليس لها قرن، القرناء التي لها قرن، فقيمة ودور الطباق في هذا الحديث النبوي الشريف تكمن في تعظيم صورة الظلم وعدم إرجاع المظالم إلى أهلها كما يمثل أحد مشاهد يوم القيامة إلا وهو القصاص حتى أنه ليقتص الله للشاة الجلجاء من الشاة لقرناء، والغالب أن التي لها أقران إذا ناطحت الجلجاء التي ليس لها قرن تؤذيها أكثر، فإذا كان يوم القيامة قضى الله بين هاذين الشاتين، اقتص للشاة الجلجاء من الشاة القرناء، هذا بهائم لا يعقلن ولا يفهمن لكن الله عزّ وجل حكم عدل، أراد أن يرى عباده كمال عدله حتى في البهائم العجم، فكيف ببني آدم.

ومنه فإن الطباق من صور البديع المعنوية التي لقيت اهتماماً كبيراً من البلاغيين القدماء، وهو نوع من علم البديع الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام، وهو عبارة عن"لفظان متضادين في الدلالة متفاوتان في إيضاح المعنى وجمال العبارة، ويتوقف ما في العبارة من ثراء على التوتر الذي توحي به ألفاظها والعلائق التي توحي به ألفاظها والعلائق التي تربط بين عناصرها، وما بينها من تقارب أو تنافر، وفي أكثر الأحيان لا يبرز المعنى جلياً إلا إذا قورن بضده"[3].

كما يصطلح عليه رجال البديع بـ"الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بين شعر"[4] ويقصدون بذلك الجمع في الكلام معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل"تقابل بالتضاد أو بالإيجاب أو العدم والملكة أو التضايق أو ما شابه ذلك، وسواء كان ذلك المعنى حقيقياً أو مجازياً"[5].

وكون الجمع بين التقابلين إما:

1. بلفظين من نوع واحد كالجمع بين اسمين متضادين مثل(الخير والشر) وكما في قوله تعالى:﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾[6] أو بين فعلين متضادين مثل (توتي، تنزع) كما في قوله تعالى:﴿قُلِ

[1] يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، ص: 198.
[2] أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، باب تحريم الظلم ،دار إحياء الكتب، ج4، ص:1997.
[3] الصفدي أبو الصفاء خليل بن أبيك، الروض الباسم والعرف الناسم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1425، 2005، ص:35.
[4] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص:494.
[5] أحمد مصطفى المراعي، جواهر البلاغة، ص:303.
[6] سورة الحديد، الآية: 3.

ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[1].

2. بلفظين من نوعين كالجمع بين معنيين مختلفين كأن تكون المطابقة بين اسم وفعل نحو قوله تعالى:﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾[2].

وقال زكي الدين بن أبي الأصبع"المطابقة ضربان: ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة وضرب يأتي بألفاظ المجاز، فالضرب الذي يأتي بألفاظ الحقيقية هو ما يسمى بالمطابقة أو الطباق، والضرب الذي يأتي بألفاظ المجاز يسميه قدامة بن جعفر التكافؤ"[3].

ومن هنا نعلم أن الطباق هو أن يجمع المتكلم في الكلام بين اللفظين بتنافي وجودهما معاً في شيء واحد في وقت واحد بحيث يجمع المتكلم في الكلام بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل الضدين أو النقيضين والإيجاب والسلب أو التطابق.

وعليه يعد الطباق فناً من فنون البلاغة الذي استأثر باهتمام علماء البلاغة فلقد ورد في القرآن الكريم جامعاً بين متضادين في اللفظ والمعنى، وقد ورد في الحديث النبوي الشريف كما ورد في كلام العرب شعراً ونثراً، ومن أمثلة الطباق الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾[4] وفيه قال الرازي قال تعالى في آخر الآية لا يعلمون وفيما قبلها لا يشعرون وبها عدل الفخر لوجهين الأول أن الوقوف على أن المؤمنين على حق وهم على باطل أمر عقلي نظري، وأما الثاني أن النفاق وما فيه من البغي يفضي إلى الفساد في الأرض فضروري جار مجرى المحسوس أنه ذكر السفيه وهو الجهل، فكان ذكر العلم أحسن طباقاً له"[5].

كما وقد تعددت التسميات البلاغية لهذا الفن فقد أطلق عليه"مجاورة الأضداد" أما عن تعريفه فقد أجمع علماء البلاغة على أن الطباق هو الجمع بين متضادين في اللفظ والمعنى وعلى الرغم من اختلافهم في أسلوب تعريفهم له إلا أن معانيهم تنصب في معنى واحد فقد عرفه سيبويه(ت:

[1] سورة آل عمران، الآية: 26.
[2] سورة الأنعام، الآية: 122.
[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص:496.
[4] سورة البقرة، الآية: 13.
[5] الرازي، التفسير الكبير، م1، ج2، ص:81.

180هـ) "اعلم من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو قولك قام وجلس، وذهب وجاء"[1].

أما قدامة بن جعفر(ت: 377هـ) قال"هو أن يصف الشاعر شيئا أو يذمه أو يتكلم فيه بمعنى ما، أي معنى كان فيأتي بمعنيين متكافئين متقاومان أما من جهة التضاد أو السلب والإيجاب أو غيرهما من أقسام التقابل"[2].

ويركز علي بن عبد العزيز الجرجاني(ت:392هـ) "على نوع من الطباق ذلك الذي اصطلح على تسميته بالطباق الخفي الذي يندرج ضمن الطباق المعنوي، ويجعل الجرجاني أشهر أقسام المطابقة ما جمع فيه بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناها الحقيقيان"[3].

ثم يعرج عبد القاهر الجرجاني(ت:471هـ) بالكلام عن الطباق فيقول"وأما التطبيق فأمره أبين، وكونه معنوياً أجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضده، والتضاد بين الألفاظ المركبة محال، وليس لأحكام المقابلة ثم مجال"[4] وهكذا يغلب عبد القاهر المعنى في الطباق ويرجحه على اللفظ رغم أن الطباق يجب أن يتضاد فيه اللفظ والمعنى، ونجده ينفي الطباق بين الألفاظ المركبة ولعل من أبرز أمثلة الطباق الحاضرة في القرآن قوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾[5] وفيه قال الرازي بخروجه عن الكلام المألوف"فكونه غنياً أنه لا يحتاج في ذاته ولا في صفاته الحقيقية إلى شيء غيره، فمنها ما يكون من باب أضداد العلم ومنها ما يكون من باب أضداد القدرة ومنها ما يكون من باب أضداد الاستغناء، ومنها ما يكون من باب أضداد الوحدة"[6]، كقوله تعالى:﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[7] إضافة إلى قوله تعالى:﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[8] وقوله تعالى أيضا:﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[9].

أما المطابقة عند حازم القرطاجني (ت:684هـ) "تقع بين المتضادين والمتخالفين، ونجده يدخل مدخلاً نفسياً إلى موقع المطابقة لأن اللفظ يفاجئ القارئ بالضدية المعنى الثاني بعد أن استراح إلى المعنى الأول في اللفظ الأول، والمطابقة عنده تنقسم إلى قسمين المطابقة المحصنة

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص:24.
[2] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ض:163.
[3] عبد العزيز الجرجاني، الوساطة، ص:44.
[4] عبد القاهر جرجاني، أسرار البلاغة، ص:15.
[5] سورة محمد، الآية: 248.
[6] الرازي، التفسير الكبير، م1، ج1، ص:140.
[7] سورة سبأ، الآية: 3.
[8] سورة آل عمران، الآية 181.
[9] سورة الأنعام، الآية:14 .

وهي مفاجأة اللفظ بما يضاده من جهة المعنى والمطابقة غير المحصنة التي تنقسم بدورها إلى مقابلة الشيء بما يتنزل منه منزلة الضد وإلى مقابلة الشيء بما يخالفه"[1].

وهكذا يتفق أغلب البلاغيين في أنه لا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحاً "فإنها في اللغة الموافقة والجمع بين الضدين ليس موافقة"[2] ويذهب البعض إلى إيجاد صلة بين المعنى اللغوي للطباق وبين مدلوله الاصطلاحي"الطبق بالتحريك في اللغة هو المشقة قال الله تعالى:﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[3] أي مشقة بعد مشقة فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقاً بل متعذراً، ومن عاداتهم أن نعطي الألفاظ حكم الحقائق في أنفسها توسعاً سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقاً"[4].

ومن أمثلته في الكتاب العزيز قوله تعالى:﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[5] وفيه قال الرازي عند البر اسم جامع للطاعات وأعمال الخير المقربة إلى الله تعالى فانزاح في هذا البر إلى البر الوالدين وكما قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[6] فجعل البر ضد الفجور وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[7] فجعل البر ضد الإثم، فدل على أنه اسم عام لجميع ما يؤجر عليه الإنسان وأصله من الاتساع منه البر الذي هو خلاف البر لاتساعه"[8].

[1] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص:48-49.
[2] أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، ص:438.
[3] سورة الانشقاق، الآية: 19.
[4] أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، ص:440.
[5] سورة البقرة، الآية:177.
[6] سورة الانفطار، الآية: 13-14.
[7] سورة المائدة، الآية: 2.
[8] الرازي، التفسير الكبير، م3، ج5، ص:33.

ولعل من نماذج الطباق البارزة في النص القرآني قوله تعالى:﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[1] حيث طابق بين السموات وبين الأرض وبين يبدون وتكتمون.

كما في قوله تعالى:﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾[2] فأموات وإحياء في الآية هو طباق رشيق لا تكلف فيه وكذا قوله عزّ وجل:﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[3].

فقد تكرر الطباق بين الليل والنهار وبين السر والعلانية وعليه فالطباق هو أن يجمع بين متضادين في الدلالة مع مراعاة التقابل، وقد ورد في كتاب الله الطباق والمقابلة كمحسنات معنوية تدل على اهتمام البيان القرآني بالعبارة، وحرصه الشديد على توظيف العبارات التناغمية التي تتعادل وحداتها الصوتية، وتتوافق من حيث الأوزان في انسجام تام مع السياق والمقام مع أداء المعنى أحسن أداء، وإخراجه في أبهى حلة فالطباق وسيلة فنية تعتمد على الجمع بين عنصرين بعلاقة داخلية هدفها إبراز المعنى المتأتي من مقابلة هذين العنصرين، والأحق بالطباق أن يسمى تضاداً لأن مصطلح التضاد أكثر دلالة على هذا الفن، ذلك لأن التضاد يدل على الخلاف لقوله الآمدي"والطبق للشيء إنما قيل له لمساواته إياه في المقدار، إنما جعل عليه أو غطي وإن اختلف الجنسان"[4].

ومن أمثلة الطباق المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم:"إن الله أحب لكم ثلاثا وكره لكم ثلاثا، أحب لكم أن تعبدون ولا تشركوا به شيئا، وأن تناصحوا من ولاة أمركم، وكره لكم القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال" فجعل الكراهية ضد المحبة، ولولا أن المحبة عبارة عن الإرادة وإلا لكانت الكراهية ضد للإرادة، وأيضا لو كانت المحبة غير الإرادة لصح أن يحب الفعل وإن كرهه لأن الكراهية على هذا القول إنما تضاد الإرادة دون المحبة، وفيه قال الرازي نقلاً عن

[1] سورة البقرة، الآية:33.
[2] سورة البقرة، الآية: 154.
[3] سورة البقرة، الآية: 274.
[4] الآمدي، الموازنة، ص:258.

المعتزلة على أن الله تعالى لا يريد القبائح بقوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ قالوا المحبة عبارة عن الإرادة والدليل عليه قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ﴾[1]"[2].

وأيضا قوله تعالى:﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾[3] وفي هذا يقول الفخر الرازي بأن الشيء واستبان وتبين إذا ظهر ووضح ومنه المثل قد تبين الصبح لذي عينين، والرشد في اللغة معناه إصابة الخير، وفيه لغتان رَشُدَ ورشد والرشاد مصدر أيضا كالرشد، والغي نقيض الرشد يقال غوي يغوي إذا سلك غير طريق الرشد.

وفيه عدل الرازي أن يميز بين الحق من الباطل والإيمان من الكفر، والهدى من الضلالة بكثرة الحجج والآيات الدالة قال القاضي ومعنى ﴿قَدُ تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡد﴾ أي أنه قد اتضح وانجلى بالأدلة لأن كل مكلف تنبه لأن المعلوم ذلك، وأقوال قد ذكرنا أن معنى(تبين) انفصل وامتاز، فكان المراد أنه حصلت البينونة بين الرشد والغي بسبب قوة الدلائل وتأكيد البراهين"[4].

وإذا ما عدنا إلى ابن المعتز(ت 296هـ) في حديثه عن الطباق من خلال كتابه(البديع) والذي جعل فيه المطابقة هي الباب الثالث من أبوابه الخمسة والذي يقول فيه"قال الخليل رحمه الله يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد، وكذا قال أبو سعيد فالقائل لصاحبه أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فأدخلتها في ضيق الضمان، فقد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب"[5].

والذي يفهم من المطابقة عند ابن المعتز هو ما فهمه السكاكي حين عرفها"وهي أن تجمع بين متضادين"[6].

وما فهمه عبد القاهر الجرجاني حين قال"وأما التطبيق فأمره أبين وكونه معنوياً أجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيئ بضده"[7]، كما في قوله:﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[8] وفيه قال الرازي:"أنه قد أجمع المفسرون على أن المراد ها هنا من الظلمات والنور الكفر والإيمان، فتكون الآية صريحة في أن الله تعالى هو الذي أخرج الإنسان من الكفر وأدخله في الإيمان، فيلزم أن يكون الإيمان

[1] سورة النور، الآية: 19.
[2] الرازي، التفسير الكبير، م3، ج5، ص:182.
[3] سورة البقرة، الآية: 256.
[4] الرازي، التفسير الكبير، م4، ج7، ص:19.
[5] عبد الله بن المعتز، البديع، دار المسيرة، بيروت، ط2، 1982، ص:36.
[6] أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 179.
[7] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001، ص:25.
[8] سورة البقرة، الآية: 257.

يخلق الله لأنه لو حصل بخلق العبد لكان هو الذي أخرج نفسه من الكفر إلى الإيمان وذلك يناقض صريح الآية وأن الإخراج من الظلمات إلى النور على أنه تعالى يعدل بهم من النار إلى الجنة وهو حمل اللفظ على العدول بهم من النار إلى الجنة فهو أيضا مدفوع من وجهين الأول: قال الوافدي كل ما كان في القرآن﴿مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ فإنه أراد بهم الكفر والإيمان غير قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[1] فإنه يعني به الليل والنهار وقال جعل الكفر ظلمة لأنه كالظلمة في المنع من الإدراك، وجعل الإيمان نورا لأنه كالسبب في الحصول الإدراك، والثاني أن العدول بالمؤمن النار إلى الجنة أمر واجب على الله تعالى"[2].

أو كقوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3] وفيه قال الرازي أعلم أن بين الربا وبين الصدقة مناسبة من جهة التضاد وذلك لأن الصدقة عبارة عن تنقيص المال بسبب أمر الله بذلك، والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال مع نهي الله عنه"[4].

وكذا قوله تعالى:﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾[5].

في هذا قال الرازي:"فاعلم أن العزة قد تكون في الدين، وقد تكون في الدنيا أما في الدين فأشرف أنواع العزة الإيمان قال الله تعالى:﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[6] إذا ثبت هذا فنقول لما

[1] سورة الأنعام، الآية:01.
[2] الرازي، التفسير الكبير،م4،ج7،ص22
[3] سورة البقرة، الآية: 275.
[4] الرازي، التفسير الكبير،م4،ج7،ص:83.
[5] سورة آل عمران، الآية: 26.
[6] سورة المنافقون، الآية:08.

كان أعز الأشياء الموجبة للعزة هو الإيمان، وأذل الأشياء الموجبة للمذلة هو الكفر، فلو كان حصول الإيمان والكفر بمجرد مشيئته العبد لكان إعزاز العبد نفسه بالإيمان،وإذلاله نفسه بالكفر وأعظم من إعزاز الله عبده بكل ما اعزه به، ومن إذلال الله عبده لكل ما أذله به ولو كان الأمر كذلك لكان حظ العبد من هذا الوصف أتم وأكمل"[1].

3. أنواع الطباق:

لقد اختلف البلاغيون في بيان أنواع الطباق، وفضلا عن ذلك وقع خلاف بينهم ف ذكر تلك الأنواع، ومنها ما يذكر عنه بعضهم ولا يذكر الآخر وهي كالآتي:

أ. **الطباق الظاهر الخفي:** الطباق قد يكون ظاهرا، وقد يكن خفيا كقوله تعالى:﴿مِّمَّا خَطِيٰٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾[2].

ب. **الطباق الحقيقي والمجازي:** فهو من حيث الحقيقة والمجاز قسمان فالحقيقي كقوله تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[3] والمجازي هو ما يطلق عليه قدامة بن جعفر مصطلح (التكافؤ) ومثاله قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾[4] ومعناه أنه كان ضالا فهديناه.

ج. **الطباق الإيجاب:** هو ما صرح فيه بإظهار الضدين أو هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا نحو قوله تعالى:﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[5] أو كقوله تعالى:﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾[6].

د. **طباق سلب:** وهو ما لم يصرح فيه بإظهار الضدين أو هي ما اختلف فيها الضدان إيجابا وسلبا نحو قوله تعالى:﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ

[1] الرازي، التفسير الكبير، م5، ج10، ص: 270.
[2] سورة نوح، الآية:25.
[3] سورة آل عمران، الآية: 26.
[4] سورة الأنعام، الآية: 122.
[5] سورة الفرقان، الآية: 70.
[6] سورة الرعد، الآية: 10.

هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[1] فهي حاصلة بإنجاب العلم ونفيه لأنهما ضدان أو كقوله تعالى:﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾[2] وقوله أيضا:﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾[3].

وقد قال أحمد مصطفى المراغي في كتاب علوم البلاغة" الطباق ينقسم إلى:

أ. مطابقة بلفظين من نوع واحد سواء أكان اسمين، فعلين وحرفين
ب. مطابقة بلفظين من نوعين نحو" واحيي الموتى بإذن الله"[4].
ه. إبهام التضاد: وهو أن يوهم لفظ الضد أنه ضد مع أنه ليس بضد كقول دعبل الخزاعي:

"لا تعجبي يا سليم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى "فإن (الضحك) هنا من جهته المعنى ليس بضد (البكاء) لأنه كناية عن كثرة المشيب ولكنه من جهة اللفظ يوهم المطابقة"[5].

وعليه فإن الطباق من حيث اللفظ الجمع بين لفظين إما من نوع واحد من أنواع الكلمة أو من نوعين مختلفين:

النوع الأول: يكون بين اسمين أو فعلين أو حرفين مثال الاسمين قوله تعالى:﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴾[6] والفعلين كقوله تعالى:﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا﴾[7]، والحرفين مثل قوله تعالى:﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾[8].

والنوع الثاني: كأن يكون الطباق بين لفظتين إحداهما اسم والأخرى فعل.

---

[1] سورة الزمر، الآية: 9.
[2] سورة المائدة، الآية:116.
[3] سورة المائدة، الآية: 44.
[4] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان المعاني والبديع)،دار الكتب العلمية، لبنان،ص:320.
[5] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية،ص:497.
[6] سورة الكهف، الآية: 18.
[7] سورة النجم، الآية: 44.
[8] سورة البقرة، الآية:286.

المبحث الثالث: الانزياح الحرفي:

إن منهج كل لغة هو الميل إلى التخفيف والتيسير والتلخيص ما أمكن من الأصوات المتنافرة، ولذلك كانت الكلمة العربية تقوم على هذا الأساس، وهو الخفة في النطق والجمال في السمع.

فكان للقوانين الصوتية الدور الأهم في تشكيل الكلمة العربية في بنيتها وفيما يطرأ عليها من تغبير وهي في كثير من أسبابها مدينة إلى ما تؤديه الأصوات من وظيفة، فالتغيير في موقعية الصوت في الصيغة يقوم في أساسه على مبادئ السهولة واليسر في النطق.

1. مكانة الصوت في اللغة:

تتخذ الأبعاد الصوتية في النحو العربي لنفسها ظواهر مختلفة متبانية تتوزع على جميع فروع الدراسة اللغوية، بدءاً من تأليف الكلمة إلى تأليف الجملة إلى تأليف البيت الشعري أو القصيدة أو القطعة النثرية.

ولقد اتخذ اللغويون من الأصوات وصفاتها دليلا يستدلون به على فصاحة الألفاظ وأصالتها أو شناعتها وغرابتها عن لغتهم ويفسرون ما يطرأ على أبنية الصيغ والتراكيب من تغير وتبدل بما توجبه قوانين الصوت ونظمه.

وأما الدراسة الصوتية فلا تعدو نطاق الجمال في قراءة القرآن الكريم، ولم ينل التأليف الصوتي حظه إلا بما كان يخدم تلك الدراسات، وحيث كان النحاة يتعرضون لمخارج الأصوات وصفاتها قبل الحديث عن ظاهرة الإدغام.

وتوالت التأليف اللغوية وكثرت، وكان النحاة يشيرون إشارات بعيدة إلى ما لعلم الأصوات من أهمية وأثر في الدراسة اللغوية.

ومنه فاللافت للنظر في التعبير القرآني دقته في تناول الحروف والمغايرة بينها، إذ نجده يستعمل الحرف لدلالة مقصودة في السياق ثم يعدل عنه إلى حرف آخر في السياق نفسه، مما يدعو إلى التدبر وأعمال الفهم لإدراك ما وراء هذا العدول من مقاصد ودلالات.

ولعل من أبرز الحروف الواضح انزياحها في القرآن الكريم حروف الجر، وذلك بمجيء بعض الأفعال متعديا بحرف ثم العدول عنه إلى حرف آخر في السياق نفسه، وكذلك المغايرة لهذه الحروف في تعالقها بالأسماء في السياق نفسه، وهذه المخالفة في تعالق الأسماء والأفعال بالحروف في السياق توحي بدلالات تهمس بها هذه الحروف حينا وتفصح عنها حينا آخر.

وهي من الدقائق الداعية لإعمال الفكر والفهم العميق في تتبعها ومعرفة سر العدول فيها، فمن تلك المواطن لهذا النوع من العدول إنزياح الحرف (في) إلى (على) كما في قوله تعالى:﴿أَفَأَمِنَ

ينطر :تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ،دار الثقافة ،الدار البيضاء،1989،ص :190

ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[1] نجد في هذا السياق القرآني تعدي الفعل(أخذ) أولاً بحرف الجر(في) في قوله تعالى:﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ﴾ ثم العدول عنه إلى حرف الجر(على) في قوله تعالى:﴿ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ لأن إيثار حرف الظرفية مع تقلب قصد به الإدلال على كمال القدرة الإلهية في الوصول بالانتقام إلى من يريد مهما بدا للمأخوذ أنه في كمال القدرة والقوة ذلك أن التقلب يعني حركة الحياة التي أقبل عليها مقترفوا السيئات، مما يدل على أنهم في كامل صحتهم وقوتهم، وكمال سلطانهم وجبروتهم، وهم في هذه الحال لا يستطيعون أن يفوتوا الله تعالى ويعجزوه هربا، لذلك ناسب مجيء الفاصلة القرآنية بعدها قوله تعالى:﴿فَمَآ هُم بِمُعۡجِزِينَ﴾[2].

وأما العدول إلى (على) في قوله عزّ وجل:﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ فإن الاستعلاء فيها يدل على أن الله تعالى زادهم عذاباً فوق عذاب الخوف وآلامه، وهو بلاء كان قد وقع بهم من قبل، وأصابهم بأمراض الذعر والقلق وافتقاد الأمن والطمأنينة، ثم جاء عقابه وأخذهم بما اقترفوه بلاء فوق البلاء، وعذاباً على عذاب، فيكون معنى الظرفية في حرف الجر (في) دل على كمال قدرة الله في الأخذ والبطش، وأفاد معنى الاستعلاء في(على) الزيادة في التنكيل والعذاب، فكل حرف قد جاء في موضعه المناسب له ولا يمكن أن يحل محله غيره.

وبهذا ندرك أن دلالة حروف الجر ليس في نفسها كما هو الحال في الأسماء والأفعال، وإنما نكتسب دلالتها من خلال دلالتها من خلال تعالقها بنظم الكلام في السياق، ويظهر أثر السياق في تخصيص دلالة الحرف وتحديده، فمعنى الاستعلاء في حرف الجر (على) قد يفيد في سياق الخير العلو والتفضيل والتشريف، كما هو الحال في قوله تعالى:﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى﴾[3]، وفي سياق الأخذ والعذاب، كما هو الحال في قوله تعالى:﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ أفاد شدة العذاب وزيادته، وكذلك حرف الظرفية (في) في قوله تعالى: ﴿ أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ أفاد معنى الفشل

[1] سورة النحل، الآيات: 45-47.
[2] سورة النحل، الآية: 46.
[3] سورة سبأ، الآية: 24.

والسقوط، لأن السياق سياق ذم وتوبيخ لحالهم، وقد دل على العكس من ذلك في قوله تعالى:﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ﴾[1] إذ دل على كمال القدرة في الأخذ والتعذيب، لأن السياق إبراز قدرة وقوة.

وعليه فإن حروف المعاني تحمل معنى يظهر في غيرها، ولها دور في إعراب ما يعدها، وهذه المسألة لها تعلق بمسألة قد اختلف فيها أهل اللغة، وهي مسألة التناوب بين حروف الجر فقد ذهب قوم إلى جواز التناوب بينها، وأن هذه الحروف قد يقع بعضها موضع بعضها الآخر لا علة في البلاغة تقتضيه وذهب آخرون إلى نفي ذلك، وتوجيه ما قد يشكل منها مما اجتح به الأولون توجيها بلاغيا له علاقة وثيقة بالمعنى والحق أن الأصل في حروف الجر أن لا ينوب بعضها عن بعض، بل الأصل أن كل حرف معناه واستعماله.

فالقرآن الكريم نزل باللغة العربية، واللغة في جوهرها عبارة عن أصوات أو مقاطع صوتية، فهي المادة الأساسية المكونة للغة، فاللغة كما يرى ابن جني(ت:392هـ) هي عبارة عن أصوات يعبر بها قوم عن أغراضهم، وأن بين الأصوات ومعانيها تناسبا فيقول فأما باب مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها من الأحداث فباب واسع، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها"[2] وإذا قلنا إن إعجاز القرآن في نظمه وبناء أصواته وكلماته فإن بداية نسجه وتأليفه تبدأ من هذه الوحدة الصغرى (الصوت) التي تشكل بناء الكلمات، هذه الكلمات تشكل بدورها بناء الجمل والتراكيب التي يكون لكل منها معنى مفيد ومستقل بنيويا"ومصطلح "الصوت" في الدراسات التراثية العربية يقابل الحرف"[3] وحتى عند بعض المحدثين، والذي جعل القدامى يولون اهتماماً لدراسة الصوت تعدد قراءات القرآن الكريم، فمخارج الصوت وصفاته إنما أخذ أكثرها من ألفاظ التراث لا من كلام العرب وفصاحتهم، لأن هاهنا موضع القول فيه، فإن طريقة النظم التي استقت بها ألفاظ القرآن وتألقت لها حروف هذه الألفاظ إنما هي طريقة يتوخى بها إلى أنواع من المنطق وصفات من اللهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب ولكنها ظهرت فيه أو شيء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت المسامع لا ينبو عن شيء من القرآن.

ولقد أحس لغويو العرب بجمال لغتهم وسلاستها وجريانها على ألسنة، سهلة مطواعة، فقرروا أن للفظ العربي شروطا لتتم فصاحته، ولذلك وجدناهم يميزون ما سموه الألفاظ المتلائمة، والألفاظ المتنافرة وقد كان الخليل دقيق الإحساس بجمال النغم، واتساق الحروف فكان يحس بهجنة الألفاظ وشناعة الكلمات، إذا صك سمعه ثقل لم يألفه فيما استمع من فصحاء العرب.

[1] سورة النحل، الآية: 46.
[2] ابن جني، الخصائص، تح على النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1955، ج2، ص:152.
[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا، مطبعة البابي، القاهرة، 1953، ج1، ص:6.

حيث تميل اللغة في تطورها نحو السهولة والتيسير فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة النطق وتستبدل بأصوات أخرى لا تتطلب جهداً عضلياً كثيراً، وما ينطق على هذا القانون ظاهرة الهمز في العربية، فالهمز صوت عسير النطق لأنه يتم بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية، ثم انفراج هذه الأوتار فجأة، فإن تقاربت الهمزتان في الكلمة كان النطق أشد عسراً، ولذلك كان القلب المكاني يحاول إبعاد هذا الصوت عن مثيله ما أمكن ثم يباح له أن يحدث عليه ما يناسبه من الإعلال.

وعليه فنصوص القرآن الكريم استثارت العقل البشري بوصفه معجزة الخالق، إذ تفرد بسمات ميزته عن نصوص الشعر والنثر، فكان نسيج وحده في بلاغة النظم والصياغة، لذا وعلى وفق الدراسات الحديثة في منهج قراءة النص القرآني، لا ينظر من زاوية معينة دون أخرى، بل يفترض قراءة تحليلية لنصوصه واستنطاق لمكنوناته وتنوعاً في المعاني والدلالات التي تشي بها المفردات القرآنية.

لذا فلغة الخطاب أو عمارة النص وهندسته التشكيلية تستند في الأساس إلى بنائه النصي المؤلف من مجموعة الأفكار والموضوعات والأساليب مختلفة الصياغة، وهذه الأخيرة تملك دلالات إيحائية تعد الظلال الذي تلقيه ألفاظ النص، وهي في واقع الحال خفية يظهرها سياق النص ومقامه الذي انتظم فيه الخطاب.

فثمة ألفاظ ترسم صورة النص لا يجرس أصواتها الذي تلقيه في الأذان فحسب؛ بل بظلالها وإيحاءاتها الخاصة التي لا يلمحها ولا يلحظها إلا الحس البصير.

إن التآلف العجيب والمعجز للنص القرآني من حيث بنائه النصي والدلالي، ليعكس صورة عن قدرة إعجازية لا يناظرها نص آخر في القدرة التصويرية والإيحائية التي تمتعت بها ألفاظه، ذلك لأن للألفاظ معاني ودلالات لا تلمس إلا بالنسج المتفرد في التعبير القادر على إطلاق تلك المعاني في فضاءات النص لتستطيع الإيحاء المعبر عن الصور والمعاني الخفية له، كما تملك حروف وأصوات الكلمة في النص القرآني دلالات تخرج عن معناها الأصلي كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[1] وفيه قال الرازي في مفاتيح الغيب "(إن) حرف والحرف لا أصل له في العمل لكن هذا الحرف أشبه الفعل صورة فعدل، إلا أن هذه المشابهة تقتضي كونها عاملة وهي حاصلة في اللفظ والمعنى، أما في اللفظ فلأنها تركبت من ثلاثة أحرف وانفتح آخرها، ولزمت الأسماء كالأفعال وبدخلها نون الوقاية(إنني) كما يدخل على الفعل مثل (أعطاني)، أما المعنى فلأنها تفيد حصول معنى في الاسم وهو تأكيد موصوفيته بالخبر"[2].

[1] سورة البقرة، الآية: 6.
[2] الرازي، التفسير الكبير، م1، ج1، ص:38.

وقد روى الأنباري أن الكندي المتفلسف ركب إلى المبرد وقال إني أجد في كلام العرب حشواً، أجد العرب تقول عبد الله قائم، ثم تقول إن عبد الله قائم، ثم تقول إن عبد الله لقائم، فقال المبرد بل المعاني مختلفة لاختلاف الحروف فقولهم عبد الله قائم أخبار عن قيامه، وقولهم إن عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل، وقولهم أن عبد الله لقائم جواب عن إنكار منكر لقيامه، واحتج عبد القاهر الجرجاني على صحة قوله بأنها إما تذكر وإما جوابا لسؤال سائل بأن قال رأيناهم قد ألزموها الجملة من المبتدأ والخبر إذا كان جواباً للقسم نحو والله إن زيداً منطق ويدل عليه من التنزيل قوله تعالى:﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[1]"[2].

ومن خلال هذا، فاللغة المنطوقة تنتظم في سلسلة متتابعة من الأساليب التعبيرية التي تكون الكلمة والمفردة أساسها البنائي لتنتهي تلك السلسلة في أبسط صورها بالصوت اللغوي الذي عرف بأنه"عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فسمي المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[3].

فوظيفة الصوت إذن توليد المعاني عبر تسلسل صوتي خاضع لقواعد معينة في التجاور والارتباط، والموقع تبعاً للموقعية والتنغيم ذلك لأن الكلمات المنطوقة "تتكون من أصوات متتابعة ينزلق كل تابع منها عن سابقه، وليست هذه الأصوات في الكلمة بنفس القوة وإنما تتفاوت قوة وضعفا بحسب الموقع"[4].

وتتأتى تلك الوظيفة من مجموع تشكيل الأصوات داخل بنية لفظية ما تنسجم مع غيرها لتؤدي وظيفتها الدلالية ضمن بنية تركيبية سياقية تمنح النص دلالته المغيبة التي تولد بتآلف الأصوات فيما بينها.

كما أن للأصوات والبنى الصوتية أهمية"تسهم في تشكيل المعنى وإضفاء الطابع الإيقاعي من تردد لصوت معين في موقع يعينه"[5].

وتجاوره مع غيره داخل سياق النص، فتختلف دلالات البنى تبعاً لموقعية الأصوات وتكتسب بعيداً دلالياً آخر يتناسب مع السياق النصي فلكل صوت إيحاءاته وقيمه الأسلوبية الملائمة للسياق

[1] سورة الكهف، الآية: 83-84.
[2] ينظر الرازي، التفسير الكبير، م1، ج2، ص:42.
[3] ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985، ص:186.
[4] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1989، ص:190.
[5] نفسه، ص:202.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[1] وفيه قال الرازي"كون لفظة(من) صالحة للتثنية والجمع والواحد، أما في الواحد فقوله تعالى:﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[2] وفي الجمع كقوله تعالى:﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[3]، والسبب فيه أن موحد اللفظ مجموع المعنى، فعند التوحيد يرجع إلى اللفظ، وعند الجمع يرجع إلى معنى وحصل الأمران في هذه الآية"[4].

إن الأوائل من علماء العربية قد مهدوا للأوروبيين جادة البحث المنظم في مجال الصوت اللغوي، ولهم الفضل الكبير في ظهور مصطلح علم الأصوات، الذي هو مصطلح عربي أصيل، وعلة ذلك تسميته صراحة دون اغماض واستعمال مدلولاته في الاصطلاح الصوتي بكل دقة عند القدامى، فاللسان العربي يميزه الجانب الموسيقي الإيقاعي في أغلب نواحيه، والقرآن نزل بهذا اللسان وجمالية التركيب القرآني تبرز في اتساق المقاطع وتناسقها وإنسجامها وفي هذا يقول الرافعي:"فلما قرئ عليهم القرآن، رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله ألحانا لغوية رائعة كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة، قراءتها هي توقيعها فلم يفتهم هذا المعنى، وأنه أمر لا قبل لهم به"[5].

ويبقى للطبع السليم والذوق الرفيع في تحديد مواطن جمال الكلمات وتمييز ما فيها من مظاهر الاستكراه، لأن الألفاظ أصوات والإنسان بطبعه يحب كل ما هو حسن، ويكره كل ما هو قبيح، وهو ينسج كلامه ينتقي في اختياراته ما تميل إليه النفس، ويرتاح إليه سمعه، تحت طائلة من البواعث الجمالية، تحفزه إلى اختيار كلمة وتفضيلها على الأخرى، وهذا كثير في لغة القرآن الكريم حيث أنه يجمع بين حسن الصوت ودقة المعنى والعدول في الحروف من خلال معاني القرآن الكريم كثيرة منها قوله تعالى:﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾[6] وقوله تعالى:﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾[7] وفي هذا قال الرازي" فيه اختلاف بين الفاء قوله ﴿فَتُوبُوٓاْ﴾ والفاء في قوله﴿ فَٱقْتُلُوٓاْ﴾ فالفاء للأولى للسبب لأن الظلم بسبب التوبة والثانية للتعقيب لأن القتل من تمام التوبة فمعنى قوله﴿فَتُوبُوٓاْ ﴾ أي فاتبعوا

[1] سورة لقمان، الآية: 25.
[2] سورة الأنعام، الآية: 25.
[3] سورة يونس، الآية: 42.
[4] الرازي، التفسير الكبير، م1، ج2، ص:103.
[5] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مؤسسة المختار، مصر، ط1، 2003، ص:168.
[6] سورة البقرة، الآية: 54.
[7] سورة البقرة، الآية:54.

التوبة والقتل تتمة لتوبتكم فقد عدل الرازي من خلال كلامه إلى معنيين مختلفين لحرف واحد حسب المعنى"[1].

كما في قوله تعالى:﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا قَوۡلاً﴾[2] وفي الأعراف﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلاً﴾[3] وفيه قال الرازي "الفائدة من الكلمة ﴿مِنۡهُمۡ﴾ في الأعراف أو أول القصة هاهنا مبني على التخصيص بلفظ(من) لأنه تعالى قال:﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾[4] فذكر أن منهم من

يفعل ذلك ثم عدد صنوف انعامه عليهم وأوامره لهم، فلما انتهت القصة قال تعالى:﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلاً﴾ فذكرت لفظة (منهم) في آخر القصة كما ذكرها في أول القصة ليكون آخر الكلام مطابقا للأول، فيكون الظالمون من قوم موسى بإزاء الهادين منهم، فهناك ذكر أمة عادلة، وهاهنا ذكر أمة جابرة، وكلتاهما من قوم موسى، وعليه هذا هو السبب في ذكر الكلمة في سورة الأعراف، أما في سورة البقرة فإنه لم يذكر في الآيات التي قبل قوله:﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ تمييزاً وتخصيصاً حتى يلزم في آخر القصة ذكر ذلك التخصيص فقد انزاح بكلامه الفخر الرازي ليبين الفرق"[5].

والمقصود بالعدول في الحروف الخروج والميل عن قواعد اللغة المثالية والمثالية في الأصوات توجد في الصوت المفرد، وفي الصيغ الصرفية وفي تركيب الجمل.

ولقد كان الخروج عن الاستعمال العادي عند العرب القدامى ملمحاً من ملامح الجرأة، لذلك سماه ابن جني بشجاعة العربية ليدل على مرونة اللغة العربية وطواعيتها في التعبير عن أغراض المبدع.

فالمتكلم يأتي بالعدول لينتهج أسلوبا في الكلام لا ينسجم مع الأساليب التي جرت العادة على استخدامها وقد وجد القدامى أن مثل هذا الأسلوب يبرز من خلال كسره للنظام اللغوي النموذجي، وهو يتجاوز في بلاغته حدود العدول في النص الأدبي والقرآني بخاصة على معرفة القارئ

[1] الرازي، التفسير الكبير،م2، ج3، ص:74.
[2] سورة البقرة، الآية: 59.
[3] سورة الأعراف، الآية: 162.
[4] سورة الأعراف، الآية: 159.
[5] الرازي، التفسير الكبير، م2، ج3،ص:92.

بقواعد اللغة أولاً وبالقراءات القرآنية ثانياً فهو عندما يصادف كسراً لنظام اللغة وتشويقاً لما في ذهنه يتولد لديه إحساس بالمفاجأة والإعجاب في غير المنتظر كما في قوله تعالى:﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾[1]، يقول الرازي:"الواو في قوله تعالى واو العطف على تفسير ابن العباس، والمعنى أن أخذ الميثاق كان متقدما فلما نقضوه بالامتناع عن قبول الكتاب رفع على الجبل (الطور)، أما على تفسير ابن مسلم فليست واو عطف ولكنها واو الحال كما يقال فعلت ذلك والزمان زمان، فكأنه قال إذا أخذنا ميثاقكم عند رفعنا الصور فوقكم"[2] فقد تعدى الرازي معنى حرف العطف ليبين المعنى.

ولقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة خرجت عن القياس اللغوي، ويستطيع المتلقي الخبير باللغة العربية أن يكتشفها بمجرد سماعها أو قراءتها، لأنها ببساطة تجذب المتلقي لغرابة هيئتها أو خروجها عن أصل وضعها أو لاتخاذها صورة مخالفة لبنيتها المألوفة، ومن ذلك العدول الصوتي بواسطة الإبدال كما في قوله تعالى:﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[3] فلفظة (مصيطر) من مادة(سطر) وفي هذا نلحظ العدول الصوتي من خلال إبدال السين بالصاد وتبدوا المناسبة واضحة بين طبيعة الصوت المفخم والموقف الذي تدل عليه الآية، فالخطاب موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أي لبست يا رسول الله بمتسلط جبار عليهم تجبرهم على الإيمان أو تكرههم عليه.

وعليه إن للصوت اللغوي أهمية في دراسة النص القرآني من حيث أنه البنية اللغوية الصغرى المكونة للكلمات والتراكيب والآيات، ويعد العدول بالحروف أحد الأساليب الجمالية التي يعتمدها النص القرآني، وهو أداة جمالية غايته جذب الإسماع من خلال خرق القوانين المثالية للغة كقوله تعالى:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[4].

وفيه قال الرازي في التفسير الكبير كلمة (أو) للترديد وهي لا تليق بعلام الغيوب، فقد تكون بمعنى الواو كقوله تعالى:﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[5] أي ويزيدون وكقوله تعالى:﴿وَلَا يُبْدِينَ

[1] سورة البقرة، الآية: 63.
[2] الرازي، التفسير الكبير، م2،ج3، ص:104.
[3] سورة الغاشية، الآية:22.
[4] سورة البقرة، الآية: 74.
[5] سورة الصافات، الآية: 147.

زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ﴾[1] والمعنى وآبائهن وكقوله تعالى:﴿أَن تَأْكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾[2] يعني وبيوت آبائكم"[3].

وغالبا ما يكون السياق والتأثير في المتلقي هما المتحكمان في نسبة العدول الصوتي، فالدلالة لا نرجع إلى عدول الصوت في حد ذاته، وإنما تعود للسياق الذي ورد فيه ذلك العدول، فالسياق هو الذي حمّل الصوت هذا المعنى، وهو الذي استخدم الحرف أو الكلمة كصوت ليكسبها دلالة سياقية مؤقتة وليست دلالة دائمة تستصحب في غيره من السياقات"فكل سياق له دلالة التي يجعلها على أصواته، وكل قارئ أو سامع له ذوقه الخاص في استكناه دلالات تلك الأصوات وتأثره بها وإن كان هذا لا ينفي وجود حس أو ذوق عام يكاد يشترك في فهم دلالات كثيرة من تلك الأصوات في السياقات والمواقف المختلفة وإن كان ذلك يختلف باختلاف البيئات اللغوية"[4].

2. أسباب العدول الصوتي:

ومن أسباب العدول الصوتي التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق، فكل تطور يحدث في أعضاء النطق أو استعدادها يتبعه تطور في أصوات الكلمات فتنحرف هذه الأصوات عن الصورة التي كانت عليها إلى صورة أخرى أكثر منها ملاءمة مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق، فكان من المستحيل إذن أن تجمد ألفاظ اللغة العربية على حالتها الأولى في الأمم الناطقة بها، ولم يكن مفر من أن ينالها كثير من التطور باختلاف العصور.

فالعدول الصوتي خاصية تجمع كل اللغات نتيجة التطور الطبيعي لأجهزة النطق التي تطور ملاءمة للبيئة المعاصرة.

ومن أمثلة ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى:﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ﴾[5] وفيه قال الرازي:"(لئن) بمعنى (لو) وأجيب بجواب(لو)، وللعلماء فيه اختلاف، فقيل أنهما لما تقارب استعمل كل واحد منهما مكان الآخر، وأجيب بجوابه نظيره قوله تعالى:﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾[6] ثم قال (لظلموا) على جواب (لو)، وقال تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ﴾[7] ثم قال (لمثوبة) على

[1] سورة النور، الآية: 31.
[2] سورة النور، الآية:61.
[3] الرازي، التفسير الكبير، م2، ج3، ص:121.
[4] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآني الكريم، الدار الثقافية، القاهرة، ط1، 2004، ص:15.
[5] سورة البقرة، الآية: 145.
[6] سورة الروم، الآية:51.
[7] سورة البقرة، الآية: 103.

جواب (لئن)، وذلك أن أصل (لو) للماضي و(لئن) للمستقبل هذا قول الأخفش وقال سيبويه أن كل واحدة منهما على موضعها، وإنما الحق في الجواب هذا التداخل لدلالة اللام على معنى القسم فجاء الجواب كجواب القسم"[1].

وقال تعالى:﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾[2]

وفي هذه الآية قال الرازي قولان﴿إِذ تَبَرَّأَ ﴾ أنه يدل على (من)، والثاني أن عامل الإعراب في (إذا) معنى شديد كأنه قال هو شديد العذاب"[3].

وعليه فقد انصبت عناية القرآن العظيم بالاهتمام في أذكاء حرارة الكلمة عند العرب، وتوهج العبارة في منظار حياتهم، وحدب البيان القرآني على تحقيق موسيقي اللفظ في جمله، وتناغم الحروف في تركيبه، وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه، فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات، وتراكيب البيان متلائمة الأصوات، فاختار لكل حالة ألفاظها الخاصة فجاء كل لفظ متناسبا مع صورته الذهنية من جهة، ومع دلالته السمعية من جهة أخرى.

وبيان القرآن المجيد تلمح فيه الفروق بين مجموعة هذه الأصوات في إيقاعها، والتي كونت كلمة معينة في النص، وبين تلك الأصوات التي كونت كلمة نتعرف فيه على ما يوحيه كل لفظ من صورة سمعية تختلف عن سواها قوة وضعفاً كقوله تعالى:﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4]، وفيه قال الرازي (إنما) تفيد الحصر واحتجوا عليه بالقرآن والشعر والقياس، أما القرآن فقوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[5] أي ما هو إلا إله واحد، وقال تعالى:﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾[6] أي لهم لا لغيرهم وقال تعالى:﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[7] أي ما أنا إلا بشر مثلكم، وكذا هذه الآية فإنه تعالى قال في آية أخرى ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن

[1] الرازي، التفسير الكبير، م2، ج4، ص:123.
[2] سورة البقرة، الآية:166.
[3] الرازي، التفسير الكبير، م2، ج4، ص:151.
[4] سورة النحل، الآية:115.
[5] سورة النساء، الآية:171.
[6] سورة التوبة، الآية: 60.
[7] سورة الكهف، الآية: 110.

يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾[1] فصارت الآيتان واحدة فقوله﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ﴾ في هذه الآية مفسراً لقوله تعالى:﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾.

وأما القياس فهو أن كلمة (إن) للإثبات، وكلمة (إما) للنفي، فإذا اجتمعنا فلابد أن يبقيا على أصلهما، فإما أن يفيدا ثبوت غير مذكور، ونفي المذكور وهو باطل بالاتفاق أو ثبوت المذكور، واحتج على ما قال أنه لا يفيد الحصر بقوله تعالى:﴿إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ﴾ ولقد كان معناه ما أنت إلا نذير فهو يفيد الحصر ولا ينفي وجود نذير آخر"[2]، ومن هذا فقد خرج الرازي عن المألوف الكلام العادي في معنى إلا لدلالات أخرى يحملها اللفظ.

ولا شك أن استقلالية أي كلمة بحروف معينة يكسبها صوتاً منفرداً متميزاً عن غيره تختلف عما سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه، وهذا المناخ الحافل تضفيه الدلالة الصوتية للألفاظ، وهي تشكل في القرآن الوقع الخاص المتجلي بكلمات مختارة، تكونت من حروف مختارة، وهذه السمات في القرآن بارزة الصيغ في مئات التراكيب الصوتية كقوله تعالى:﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[3] وفي هذا قال الرازي (إلى) لانتهاء الغاية وذلك يقتضي أن يكون الله تعالى في مكان ينتهي إليه يوم القيامة، وقد انزاح أهل التوحيد عنه إلى وجهين الأول أنه تعالى ملك عباده في الدنيا كثيراً من أمور خلقه فإذا صاروا إلى الآخرة، فلا مالك للحكم في العباد سواء، والثاني كقوله تعالى:﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[4] وهذا كقولهم رجع أمرنا إلى الأمير إذا كان هو يختص بالنظر فيه ونظيره قوله تعالى:﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[5] مع أن الخلق ساعة في ملكه"[6].

وكان من فضيلة القرآن الصوتية أن استوعب جميع مظاهر الدلالة في مجالاتها الواسعة، وتمرس في استيفاء وجوه التعبير عنها بمختلف الصور الناطقة، وقد يكون من غير الممكن استحضار جميع الصيغ في استعمالات مختلفة وبذلك يتأتى للباحث إلقاء الضوء على أبعاد دلالة القرآن الصوتية في تشعب جوانبها وعظمة انطلاقها، مما يكون معجماً لغوياً خاصاً بمفرداتها وقاموساً صوتياً حافلاً بإمكاناتها.

---

[1] سورة الأنعام، الآية:145.
[2] الرازي، التفسير الكبير، م2، ج5، ص:10.
[3] سورة آل عمران، الآية: 109.
[4] سورة الانفطار، الآية: 19.
[5] سورة آل عمران، الآية:28.
[6] الرازي، التفسير الكبير، م3، ج5، ص:196.

إن العدول الصوتي انحراف عن النظام الحرفي المعياري أو ما يسمى درجة الصفر الصوتية وخرق له، ويستخدم حداً أقصى من الأمامية لتصبح الوظيفة الجمالية هي المهيمنة.

وهو في الواقع يميز الفصل القاطع بين الوحدات الصوتية، لأن كل حرف له صوته وخصائصه، فإذا استبدل مكانه بحرف آخر انحرف الصوت وميزاته الدلالية إثر هذا الاستبدال كقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾[1]، وفيه استقصى الرازي الكلام في لفظ (أم) والذي يريده هاهنا أن تقول (أم) استفهام متوسط، بمعنى(هل) الاستفهام السابق، فيجوز أن يقول هل عندك رجل، فأما إذا كان متوسطا جاز سواء كان مسبوقا باستفهام آخر أو لا يكون، أما إذا كان مسبوقا بالاستفهام فهو كقوله تعالى:﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾[2]"[3].

ففي هذا خرج الفخر الرازي عن الاستعمال العادي لأدوات الاستفهام إلى معاني أخرى.

وكقوله تعالى:﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾[4] فقد قال فيه الرازي:" أي لم يأتكم مثل الذين خلوا وذكر الكوفيون من أهل النحو أن (لمّا) إنما تقع في مواضع لا تقع فيها (لم) يقول الرجل لصاحبه أقدم فلان فيقول (لما) ولا يقول (لم) وقال المبرد إذا قال قائل: لم يأت زيد، فهو نفي، فعلى هذا قوله:" يدل على أن إتيان ذلك متوقع منتظر، فالحرف (لمّا) قد يعدل إلى معاني عديدة أبرزها معنى لم"[5].

فمن المعلوم أن الدراسات الصوتية عند العرب هي من نتاج الدراسات القرآنية التي تسعى جميعها إلى تجويد قراءته وفهم مراده.

وأن نقطة الانطلاق في الدراسات الصوتية بدأت من قراءة القرآن على أيدي القراء، ثم تطورت فيما بعد على أيدي علماء اللغة، لأن قراءة القرآن هي التي جعلت علماء العربية القدامى يتأملون أصوات اللغة ويلاحظونها هذه الملاحظة الذاتية التي أنتجت دراسة حسنة للأصوات العربية.

[1] سورة البقرة، الآية: 133.
[2] سورة السجدة، الآية:1-3.
[3] الرازي، التفسير الكبير، م3، ج6، ص:17.
[4] سورة البقرة، الآية: 214.
[5] الرازي، التفسير الكبير، م3، ج6، ص:20.

ولقد كان الحافز الأهم والموجه الأول لدراسة علماء العربية للأصوات هو القرآن الكريم، ليتعلم الناس قراءته كما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم وليصونوه من اللحن والتحريف الذي جاء على أيدي العامة من الناس.

وتعد الدراسة الصوتية المحور الأول للدخول إلى النص الأدبي وبداية الولوج إلى عالمه، وفهمه والإحساس بوعي لما فيه من قيم جمالية، فالصوت هو الوحدة الأساسية للغة التي يتشكل منها النص الأدبي، وعلى هذا"يعد المبحث الصوتي الخطوة الأولى للدراس اللساني، لأن الصوت أصغر وحدة في اللغة"[1]، ينبني عليها العمل الأدبي مهما تباينت أجناسه، إذاً فهي الخطوة الأولى لدراس النصوص الأدبية.

ولما كان العمل الأدبي من نسيج متكامل من الأصوات، ونظام من تراكيب، وما ينشأ من دلالات سياقية تتجاوز في كثير من الأحيان الدلالات المعجمية، فتشكل لغة الأدب المتميزة ويكون الأداء الصوتي عنصراً من التحليل.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾[2] وفيه قال الرازي قرئ ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ بالتخفيف والتثقيل و﴿يَطْهُرْن﴾ بالتخفيف عبارة عن انقطاع الدم، وبالتثقيل عبارة عن التطهر بالماء، والجمع بين الأمرين ممكن، وجب دلالة هذه الآية على وجوب الأمرين، وإذا كان وجب أن لا تنتهي هذه الحرمة إلا عند حصول الأمرين"[3].

وكقوله تعالى:﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾[4] وفي الآية قال الرازي (أتى) تنزاح إلى معنى أين والدليل قوله تعالى:﴿أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾[5]، والتقدير من أين لك هذا فصار تقدير الآية، فأتوا حرثكم أين شئتم وكلمة أين شئتم تدل على تعدد الأمكنة، مثل اجلس أنى شئت ويكون هذا تخيير الأمكنة"[6].

ولعل من أبرز الحروف التي يظهر عدولها جليا في القرآن الكريم، حروف الجر، مثل قوله تعالى:﴿۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى

[1] محمد خان، اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط، دار الفجر، المغرب، 2002، ص:65.
[2] سورة البقرة، الآية:222.
[3] الرازي، التفسير الكبير، م3، ج6، ص63.
[4] سورة البقرة، الآية: 223.
[5] سورة آل عمران، الآية:37.
[6] الرازي، التفسير الكبير، م3،ج6،ص:66.

ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1] فقد ذكر مع الهدى حرف الجر(على) فقال (لعلى هدى) ثم عدل عنه إلى عنه إلى (في) مع الضلال فقال﴿أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ ولو جرى السياق على نسق واحد لكان (لعل هدى، أو على ضلال مبين). وقد وقف الزمخشري على سر هذا العدول فقال:"لأن صاحب الحق كأنه مشعل على فرس جواد يركضه حيث يشاء،والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه"[2] ويضاف إلى هذا دلالة السياق وما يفيده من العلو في (لعلى هدى) فعلو المكانة والمقام يستوجب علوّ الإرادة ونفاذها واستعلاءها على نوازع لتسفل والسقوط بإقبالهم على الهدى بمحض اختياراتهم، ويفيد انفساح الرؤية أمام أبصارهم، فيدركون ما حولهم بوضوح دون حجب أو حواجز، وذلك على النقيض من دلالة التسفل والظرفية في قوله تعالى:﴿ أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ إذ يستتبع ذلك دلالات سلب الإرادة وتقييد الحركة،وانعدام وضوح الرؤية، وفقدان حرية الفكر وذلك يؤدي إلى تمزق النفس وتخبطها.

ومن أمثلة العدول في حروف الجر قوله تعالى:﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾[3] وفي معنى الآية قال الرازي:"إن دخول لفظة (إلى) في قوله تعالى:﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ﴾ يحتمل أن يكون لأجل أن ف إلى حرف للانتهاء كقولك من فلان إلى فلان، فمن علم بتعليم معلم، فكأن ذلك المعلم أوصل ذلك المتعلم إلى ذلك المعلوم وإنهاء إليه، فحسن من هذا الوجه دخول حرف الجر (إلى) ونظيره قوله تعالى:﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾[4]"[5].

أو كقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾[6] وفيه قال الرازي:"الحرف (من) انزاح من حرف الجر إلى استفهام معناه الإنكار والنفي أي لا يشفع عنده أحد إلا بأمره، وذلك أن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم، وقد أخبر الله تعالى عنهم بأنهم يقولون:﴿مَا

[1] سورة سبأ، الآية:24.
[2] الزمخشري، الكشاف، ص:220.
[3] سورة البقرة، الآية:243.
[4] سورة الفرقان، الآية:45.
[5] الرازي، التفسير الكبير، م3،ج6،ص:148.
[6] سورة البقرة، الآية: 255.

نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[1] وقولهم في قوله تعالى:﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[2] ثم يبين تعالى أنهم لا يجدون هذا المطلوب فقال:﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ ﴾[3] فأخبره الله تعالى أنه لا شفاعة عنده لأحد إلا من استثناه الله تعالى بقوله:﴿إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾ونظيره قوله تعالى:﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾[4] وفيه قال القفال أنه تعالى لا يأذن في الشفاعة لغير المطيعين إذا كان لا يجوز في حكمته التسوية بين أهل الطاعة وأهل المعصية"[5].

وتتميز الحروف إجمالا بأنها مجهولة المعنى إلا إن اقترنت مع غيرها من أقسام الكلم، وهي مبنية تتضمن العديد من الأنواع ولعل أشهرها حروف العطف التي تحمل معاني مختلفة كما وقد تعدل عن معناها الأصلي إلى معنى آخر كقوله تعالى:﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾[6] فقد عدل هذا السياق عن الواو في قوله:﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ إلى الفاء في قوله: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ ويمكننا فهم سر هذا العدول من تعليق الزمخشري على ذلك بقوله:"أقسم الله سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة تنزع الأرواح من الأجساد، وبالطوائف التي تنشطها أي تخرجها من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها، وبالطوائف التي تسبح في مضيها، أي تسرع فتسبق إلى ما أمروا به، فتدبروا أمراً من أمور العباد"[7].

فالذي نفهمه من كلام الزمخشري أن الملائكة في اختصاصها ووظائفها على طوائف، فمنها طوائف تنزع الأرواح من الأجساد، وطوائف تجرجها، وأخرى تسبح في مضيها، لتنفيذ ما أمرت به، وهذه الأخيرة وقف عندها القرآن بالوصف، فوصفها بأنها تسبح فتسبق فتدبر، وهي طائفة توصف بثلاث صفات متتابعة، وهي السبح والسبق والتدبير، لذلك عطف بين صفاتها هذه بـ(الفاء) وعطف بين ذوات هذه الطوائف المختلفة بـ(الواو).

---

[1] سورة الزمر، الآية: 3.
[2] سورة يونس، الآية: 18.
[3] سورة يونس، الآية: 18.
[4] سورة النبأ، الآية: 38.
[5] الرازي، التفسير الكبير، م4،ج7،ص:11.
[6] سورة النازعات، الآية:1-5.
[7] الزمخشري، الكشاف، ص:290.

فكانت الواو في هذا السياق لعطف الذوات و(الفاء) لعطف الصفات فدل العدول عن الواو إلى الفاء أن هذه الطائفة من الملائكة هي طائفة واحدة، تتصف بصفات متعددة، لا طوائف مختلفة وإنما دلت الفاء هنا على تعاقب هذه الصفات وتتابعها.

وهو ما يرد أيضاً قوله تعالى:﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾[1] إذ جاء العدول عن (الفاء) في قوله تعالى:﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا﴾ إلى (الواو) في قوله تعالى:﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا﴾ ليفرق بين طائفتين من الملائكة فما قبل (الواو) يمثل طائفة مستقلة في الملائكة مهمتها الإرسال والعصف، وطائفة أخرى جاء ذكرها بعد(الواو) مهمتها إلقاء الذكر، وهو ما أوضحه الزمخشري بقوله"أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره، فعصفن في مضيهن، كما تعصف الرياح تخففا في امتثال أمره، وبطوائف منهم نشرن الشرائع في الأرض، ونشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أو حين ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكراً إلى الأنبياء"[2].

وإذا كان النحويون قد أجمعوا على جعل الحرف قسيما للاسم والفعل في الكلمة، وإنه جاء لمعنى، فقد ذهبوا في دلالة الحرف على معنى في نفسه أو في غيره مذاهب وانقسموا في ذلك فريقين فريق يقول بدلالة الحرف على معنى في غيره وهم جمهور النحويين، وفريق آخر قال بدلالة الحرف في نفسه.

قد عني العلماء في بيان معاني الحروف واستعمالاتها في اللغة، فمنهم من أفراد ذلك بالتأليف كابن قاسم المرادي في كتابه (الجنى الداني في حروف المعاني)، ومنهم من عقد له باباً في تصنيف كابن هشام في(مغني اللبيب)، وذلك أننا نجد الكلام يختلف معناه باختلاف الحرف الرابط في الجملة، مثال ذلك "خرجت إلى زيد"، و"خرجت في زيد" و"خرجت من عند زيد"، فالفعل خرج واسم زيد في الجمل كلها لكن اختلف المعنى باختلاف الحروف الرابطة في الجملة.

بل نجد أن الحرف الواحد قد يعدل إلى أكثر من معنى، وإذا كان الأمر كذلك، فإنه لابد على طالب اللغة العربية، والمطلع على تفسير القرآن، أن يكون ملماً في هذا الباب، فإنه لا يكاد يفهم كثيراً من آي القرآن على وجهها إلا بإدراكه معاني الحروف وما يتعلق بها، وذلك يظهر جلياً في كلام المفسرين، إذ أننا نجدهم في كثير من الآيات يختلف العلماء في توجيه معناها ومثال ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ

[1] سورة المرسلات، الآيات:1-5.
[2] الزمخشري، الكشاف، ص:310.

وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾[1] وفي معنى الآية قال الرازي في تفسيره الكبير "نقلاً عن أبو عبيدة أن الحرف(من) قد عدل عن معناها الأصلي وانزاح إلى معنى(عند) فمعنى الآية لن تغنى عند الله شيئاً"[2].

أو كقوله تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[3]

وفي هذا قال الرازي في قوله تعالى:﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُ﴾ حرف الباء خرج إلى معنى الحصر كأنه قال بيدك الخير لا بيد غيرك، وذلك الحصر ينافي حصول الخير بيد غيره، فثبت دلالة هذه الآية من هذين الوجهين على أن جميع الخيرات منه وبتكوينه وتخليقه وإبداعه"[4].

ونستنتج من خلال ما سبق أن اللغة العربية أقدم اللغات الحية على وجه الأرض، وعلى اختلاف بين الباحثين حول عمر هذه اللغة، وقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ هذه اللغة حتى يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى:﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[5] ففي ظل القرآن الكريم أصبحت اللغة العربية لغة عالمية فأهميتها تنبع من ارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي والقرآن الكريم.

فلغة كتاب الله يحتاج كل حرف فيها إلى التمعن والتأمل لإدراك أسرار الكون، فكل حرف من حروفها يحمل معنى مختلف، مثال ذلك قوله تعالى:﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾[6] وفي هذا قال الرازي ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ تقديره من أنصاري حال ذهابي إلى الله أو حال إلتجائي إلى الله، والثاني تقديره من أنصاري ، ويكون إلى هاهنا غاية كأنه أراد من يثبت على نصرتي إلى أن تتم دعوتي،

[1] سورة آل عمران، الآية: 10.
[2] الرازي، التفسير الكبير، م4،ج7،ص:181.
[3] سورة آل عمران، الآية:26-27.
[4] الرازي، التفسير الكبير، م4،ج8، ص:9.
[5] سورة الحجر، الآية:09.
[6] سورة آل عمران، الآية: 52.

ويظهر أمر الله تعالى، والثالث قال الأكثرون من أهل اللغة (إلى) هاهنا خرجت إلى معنى(مع) كقوله تعالى:﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾[1] أي معها"[2].

أو كقوله تعالى:﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[3] وفي هذا يقول الرازي في تأويل الآية"أن الواو في قوله﴿مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ تفيد الترتيب، فالآية تدل على أن الله تعالى يفعل به هذه الأفعال فأما كيف يفعل، ومتى يفعل فالأمر فيه موقوف على الدليل، وقد ثبت الدليل أنه حي وورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم""**إنه سينزل ويقتل الدجال**""ثم إن الله يتوفاه بعد ذلك، فقد عدلت الواو عن معناها الأصلي وهو الربط لتفيد الترتيب"[4].

إن المتناهي في الفصاحة والعلم بالأساليب التي يقع فيها التفاحص، متى سمع القرآن عرف أنه معجز، وإن إعجاز القرآن الكريم إنما هو في رصفه ونظمه في قليله وكثيره، وهذا النظم يشتمل بلا ريب كل حرف في القرآن، فالنظم والرصف يبدأ من نظم ورصف الأحرف أو اختيار كلمات مشتملة على أحرف مخصوصة، ومن ثم يقع الإعجاز والتحدي برصف هذه الأحرف ونظمها في نسق خاص تدل على معاني القرآن وأسراره.

ومنه فالإعجاز الصوتي للقرآن يجيء على هيئة خاصة من جهة البناء الصوتي أو التشكيل الصوتي، سواء لكلمات أو جمله وآياته، أو على المستوى الموسيقي في السورة بأسرها ومدى موافقة ذلك واتساقه مع المعاني والمقاصد التي تقصد إليها السورة على نحو من المطابقة.

وعن الإعجاز الموسيقي تحدث مصطفى صادق الرافعي حيث قال:"وحسبك بهذا الاعتبار في إعجاز النظم الموسيقي في القرآن، وأنه مما لا يتعلق به أحد، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية"[5].

ومنه قوله تعالى:﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[6] فقد عدل الرازي في الحرف(من) إلى التبعيض والقائلون بهذا القول اختلفوا على قولين أحدهما أن فائدة كلمة (من) هي أن في القوم من لا يقدر على الدعوة ولا على

[1] سورة النساء، الآية: 2.
[2] الرازي، التفسير الكبير، م4،ج8، ص:59.
[3] سورة آل عمران، الآية:55.
[4] الرازي، التفسير الكبير، م4، ج8، ص:64.
[5] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط8، 1965، ص:177.
[6] سورة آل عمران، الآية:104.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والثاني أن هذا التكليف مختص بالعلماء ويدل على وجهان الأول أن هذه الآية مشتملة على الأمر بثلاثة أشكال الدعوة إلى الخير، الأمر بالمعروف النهي عن المنكر، ومعلوم أن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم والمعروف والمنكر، فإن الجاهل ربما عاد إلى الباطل وأمر بالمنكر ونهي عن المعروف ومنه ثبت أن هذا التكليف متوجه على العلماء"[1].

أو تفسير الرازي لقوله تعالى:﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ﴾[2] ففي قوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ﴾ الواو للحال والمعنى لما تكفرون بآيات الله التي دلتكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم، والحال أن الله شهيد على أعمالكم، ومجازيكم عليها"[3].

وعليه فإن جمالية الإيقاع لا تتأتى من الإيقاع الخارجي، وإنما تتجاوز ذلك إلى الإيقاع الداخلي للنص الحامل لشحنات شعورية وتموجات نفسية لها إيحاءاتها العاكسة لجو السورة وسياقها النصي المعبر عن مضمون النص ودلالاته.

ولا تدرك هذه الجمالية إلا لمن أوتي فكرا متفتحاً مستوعبا لإشارة لغة النص القرآني وإيحاءاته التي تطلق بنى الكلمات إذ تتميز المفردة القرآنية بسمة انفردت بها وهي التوالد في الدلالات لا يلمحها إلا المتلقي الفطن فيغدوا الفهم وسيلة لبناء المعنى وتوليده، ويعود هذا إلى كلمات القرآن الكريم التي تحمل دلالات متعددة بما فيها معاني الحروف التي تعدل إلى معاني مجاورة لمعناها الحقيقي بغرض جمالية المعنى، ومن ذلك قوله تعالى:﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾[4] وفي هذا قال الرازي لفظة (من) الدالة التبعيض كما في قوله تعالى:﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[5] ولم يذكر كلمة (من) والفرق أن الذين يريدون ثواب الآخرة إنما اشتغلوا بالعبودية لطلب الثواب، فكانت مرتبتهم في العبودية نازلة، وأما المذكورون في هذه الآية فإنهم لم يذكروا أنفسهم إلا الذنب والقصور وهو المراد بقوله:﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[6] فكان مقام هؤلاء في العبودية في غاية الكمال، فلا جرم أولئك فازوا ببعض

[1] الرازي، التفسير الكبير، م4،ج8،ص:155.
[2] سورة آل عمران، الآية: 98.
[3] الرازي، التفسير الكبير، م4، ج8، ص:146.
[4] سورة آل عمران، الآية: 145.
[5] سورة آل عمران، الآية: 148.
[6] سورة آل عمران، الآية: 147.

الثواب وهؤلاء فازوا بالكل، وأيضا أولئك أرادوا الثواب وهؤلاء أعطوا ليعلم أن كل من أقبل على خدمة الله أقبل على خدمته كل ما سوى الله"[1].

أو كقوله تعالى: ﴿۞ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَابَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[2]

فالرازي يرى أن الباء في قوله﴿غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾ تنزاح إلى معنى المعارضة، ويحتمل أن تعدل إلى معنى (مع) والتقدير أثابهم غماً مع غم، أما على التقدير الأول ففيه وجوه: الأول وهو قول الزجاج أنكم لما أذقتم الرسول غماً بسبب أن عصيتم أمره، فالله تعالى أذاقكم هذا الغم وهو الغم الذي حصل لهم بسبب الانهزام، وقتل الأحباب والمعنى جازاكم من ذلك الغم بهذا الغم، والثاني المقصود منه أن لا يتبقى في قلبكم التفات إلى الدنيا فلا تفرحوا بإقبالها، ولا تحزنوا بإدبارها وهو المعنى بقوله:﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾[3] في واقعة أحد و﴿وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾[4] في واقعة بدر"[5].

3. جمالية الانزياح الصوتي في القرآن:

ومن هذا فقد امتازت لغة القرآن بإيقاعها الموسيقي، فمثلت صورة للتناسق الفني فيه، ومرآة عاكسة لتصوير معانيه، فإيقاعه ينبع من مكنونات اللغة نفسها بائتلاف أصواتها وتساوق ألفاظها وتناسقها وقابليتها على أداء المعنى.

وتعود هذه المزية التي تنفرد بها المفردة القرآنية إلى وقعها في السمع واتساقها مع المعنى، حيث يقول الرازي في تفسير قوله تعالى:﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾[6]، حيث قال:﴿مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ المراد منه المنكوحة والدليل عليه إجماعهم على لفظة (ما) حقيقية في غير العقلاء، فلو كان المراد منه هاهنا المنكوحة لزم هذا المجاز، وأنه خلاف الأصل، بل أهل العربية اتفقوا على أن (ما) مع ما بعدها في تقدير المصدر، فتقدير الآية لا تنكحوا نكاح آبائكم وعلى هذا يكون المراد منه النهي على أن

[1] الرازي، التفسير الكبير، م5،ج9،ص:82.
[2] سورة آل عمران، الآية:153.
[3] سورة الحديد، الآية: 23.
[4] سورة الحديد، الآية:23.
[5] الرازي، التفسير الكبير، م4، ج9،ص:97.
[6] سورة النساء، الآية: 22.

تنكحوا نكاحاً مثل نكاح آبائكم، فإن أنكحتم كانت بغير ولي ولا شهود، وكانت مؤقتة، وكانت على سبيل القهر والإلجاء، فالله تعالى نهاهم بهذه الآية عن مثل هذه الأنكحة"[1].

إن هذه السمة التي يتمتع بها النص القرآني تشير إلى مسألة جوهرية غاية في الأهمية ألا وهي مدى مراعاة النص القرآني للمتلقي وسمعه الذي يكون أداة الأولى من أدوات فهم النص واستيعابه طاقات النص الدلالية الظاهرة والباطنة.

[1] الرازي، التفسير الكبير، م4،ج10،ص:19.

الخاتمة

بعد رحلتي البحثية المتواضعة هذه، وبعد ما حاولت ملامسة ما في التفسير الكبير للفخر الرازي قصد محاولة إظهار مقصدية النص القرآني العظيم بين الانزياح والدلالة السياقية، وبتوفيق من الله تعالى وعونه، خلصت إلى جملة من النتائج أردت تدبيجها كالآتي:

- إن الاهتمام بإعجاز القرآن في نظمه والبحث في خصوصيته ذلك الخطاب السماوي يؤدي إلى تأكيد فكرة هذين المستويين باعتبار الخطاب القرآني خارجاً عن العرف، وذلك الخروج هو ما يشكل بلاغته، ومن ثم إعجازه بالقياس إلى الكلام اليومي المتداول في البيئة العربية، ذلك أن الظاهرة الانزياح لها خصوصية هامة في توجيه المعنى والانتقال من دراسته إلى معاني خارجة عن المعهود.

- تفاسير القرآن تختلف من مفسر لآخر، فلقد كان أبرز مفسر لكتاب الله الفخر الرازي الذي أخضع الأصول البلاغية إلى أحكام عقلية، وقد عمل على تثبيت كثير من مسائل أخرى، وله سبق إلى كشف كثير من الدقائق البلاغية في آيات القرآن كما لاحظ أسرارها المختبئة وراء كلماتها وتراكيبها، ووقف أمام كلمات القرآن يتأملها ويستجلي منها فيوض المعاني بطريقة مفردة قادرة على النفاذ إلى مسافات ممتدة وراء المعاني الظاهرة.

- إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقال، فما كانت به العناية الأكبر قدم في الكلام والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنها لفظة معنية؛ بل تكون بحسب مقتضى الحال، لذا وجب تقديم كلمة في موضع وتأخيرها في موضع آخر، والقرآن الكريم أعلى مثل لذلك، فإننا نراه يقدم لفظة مرة ويؤخرها مرة أخرى على حسب المقام.

- يعد أسلوب الحذف من الأساليب القرآنية الجملية التي أدت دوراً بارزاً في رسم الصورة القرآنية، فما من شيء ذكر في الخطاب القرآني إلا وذكره أبلغ من حذفه، وما من شيء حذف إلا وحذفه أبلغ من ذكر، فلكل كلام ظروفه الخاصة به، فقد يكون من بلاغة القول أن تذكر الكلمة، وقد يكون من البلاغة أن تحذف.

- الضمير من الأدوات الرابطة لأجزاء النص يقوم مقام اللفظ الظاهر، ويصل الجمل ببعض، فيربط آخر الكلام بأوله والقرآن الكريم استعمل الضمير بحسب لسانهم.

- إن تشبيهات القرآن الكريم تبقى مملوءة بالأسرار والمكنونات وكلما زاد تأمل هذه التشبيهات والغوص في معانيها ومقارنتها بالتشبيهات المماثلة لها كلما ظهرت معاني أخرى لم تخطر على بال المتأمل.

- إن الكنايات القرآنية التي مال إليها الفخر الرازي هي التي أهلت القرآن لأن يكون معجزاً بنظمه، لما لها من وثيق الصلة بالنص القرآني ومعانيه الشريفة، إضافة إلى شغف العرب بالكناية وإفتتانهم بها، فهي لون من ألوان التعبير البياني وردت كثيراً في كلام العرب والقرآن الكريم، وكانت فيه موحية، موجزة مصورة للمعاني خير تصوير.

- يعد المجاز ضرب من ضروب العرب ومناحيهم في اللغة، يتضمن الإيجاز في التعبير والدقة في التصوير، غرضه إيضاح الصورة وتقوية تأثيرها في ذهن السامع.

- إن الانزياح الاستعاري الذي ذكره الفخر الرازي في تفسير الكبير غرضه تعدي دلالات

الألفاظ المألوفة أو الشفافة إلى تلك الدلالات العميقة أو الكثيفة التي لا يمكن اختراقها والوصول إلى ناتجها الدلالي إلى بعد طول تدبر وتأمل في السياق القرآني الذي وردت فيه هذه الألفاظ.

- الالتفات يدل على قوة الفصاحة واتساع المعاني البلاغية التي اشتمل عليها القرآن الكريم لأنه يحتمل المخاطب على الانتباه لتغيير وجه الأسلوب ذلك لأن النفس تستريح ويتجدد نشاطها إذا انتقل السياق من حال إلى حال وتغير لون الكلام.

- إن الدراسات الصوتية عند العرب هي من نتاج الدراسات القرآنية التي تسعة جميعها إلى تجويد قراءته، وفهم مراده، وأن نقطة الانطلاق في الدراسات الصوتية بدأت من قراءة القرآن الكريم على أيدي القراء ثم تطورت فيما بعد على أيدي علماء اللغة.

وفي الأخير هذا ما تيسر لنا استنتاجه، ولا يسعنا إلا أن ندعوا الله كما علمنا جل وعلا:""ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب""وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش.
2. أبو إسحاق إبراهيم بن على الحصري القيراوني، زهر الآداب وثمر الألباب،ط4، دار الجيل، بيروت.
3. أبو الحسن علي بن ابي الحسن الهنائي، المنجد في اللغة والاعلام، تح، أحمد مختار ،منشورات دار المشرق ،بيروت ط2، 1988.
4. أبو الحسن علي بن عيسى الروماني، النكت في إعجاز القرآن(ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، دار المعارف، مصر، ط2، 1968.
5. أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري، صحيح المسلم، باب تحريم الظلم دار إحياء الكتب.
6. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، 1979.
7. أبو السعود حسنين الشاذلي، المركب الإسمي الاسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، الإسكندرية، ط1، 1410، 1990.
8. أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1.
9. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح:محمد علي النجار، عالم الكتب، لبنان، ط1427،1-2006.
10. أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط4، 2005.
11. أبو الفضل شهاب الدين الألوسي البغدادي، روح المعاني، دار الكتب العلمية، لبنان ط2، 2005.
12. أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، لبنان، 2005.
13. أبو بكر بن خلكان ، وفيات الأعيان واخبار أبناء الزمان، تح، احسان عباس، دار صادر، بيروت.
14. أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، دار الفكر، بيروت.
15. أبو جعفر النحاس، معاني القرآن الكريم، تح: الصابوني، جامعة أم القرى، ط1، 1408، 1988.
16. أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي، قانون البلاغة، تح:محسن عياض، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983.
17. أبو عبيدة بن المثنى، مجاز القرآن، علق عليه محمد فؤاد شكيرين، مصر، ط1، 1951.
18. أبو عبيدة معمر، مجاز القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1981.
19. أبو عبيدة، مجاز القرآن، تح، محمد فؤاد، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1981.

20. أبو عثمان عمرو بن الجاحظ ، رسائل الجاحظ، رسالة نفي التشبيه، تح عبد السلام هارون،ج 1، مكتبة الخانجي، القاهرةج 1.
21. أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون ، دار الجيل، بيروت.
22. أبو عقوب محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
23. أبو موسى محمد، خصائص التراكيب(دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط6، 2004.
24. أبو هلال العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح،مفيد قميحة، دار الكتب العلمية لبنان، ط2، 19
25. ابن أبي الحديد ، الفلك الدائر على المثل السائر، تح: أحمد الحوفي، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1984.
26. أحمد علي دهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني،ط1، 2000.
27. أحمد أبو حاقة، البلاغة والتحليل الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1993.
28. أحمد المجيد، محمد خليفة، نهايات الآيات بين إعجاز المعنى وروعة الموسيقى، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006.
29. أحمد المنصور، مشكل القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط1، 1426.
30. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية بيروت، 2003.
31. أحمد بدوي، عن بلاغة القرآن، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، 1990.
32. أحمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح، محمد سعيد العربان، دار الفكر.
33. أحمد بن يوسف، الدار المصون في علوم الكتاب، تح: أحمد الخراط، دار العلم، دمشق، ط1، 1987.
34. أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة لبنان، 1927.
35. أحمد عبد السلام الصاوي،مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد البلاغيين منشأة المعارف ، مصر1988.
36. أحمد عبد المجيد، نهايات الآيات القرآنية بين إعجاز المعنى وروعة الموسيقى، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006.
37. أحمد عرابي، جدلية الفعل القرآني عند علماء التراث، مقال منشور في مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 93، 2003-2004.
38. أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها ومبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي ،دار الآداب.
39. أحمد علي دهمان ، الصورة البلاغية عند عبد القاهر جرجاني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،ط2 ،2000.
40. أحمد محمد علي، رأي في قرينة المجاز، نشر في مجلة جامعة الأزهر، العدد الثاني عشر.

41. أحمد محمد هدور، المبادئ اللسانية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1994.
42. أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، لمؤسسة الجامعة للنشر والتوزيع ،لبنان، ط1، 2005.
43. أحمد محمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح، مجلة عالم الفكر، العدد الثالث، الكويت، 1997.
44. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1982.
45. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2008.
46. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان، المعاني والبديع)، دار الكتب العلمية لبنان.
47. الأخفش، معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411، 1990.
48. أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح: علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.
49. ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تح: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1980.
50. انعام نوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة(البديع، البيان، المعاني)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1996.
51. الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط1.
52. بدوي حواس، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، دار فارس، الأردن،ط1، 2000.
53. بدوي طبانة، علم (دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية دار الثقافة بيروت، 1401، 1981.
54. بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، ط3، 1408، 1988.
55. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، ط1، 1979.
56. بون قابر، مدخل إلى الألسنية، تر: طلال وهبة، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992.
57. بير جيرو، الأسلوبية، تر، منذر عياشي، مركز لانماء الحضاري، سوريا ط2، 1994.
58. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب ،القاهرة، ط1، 1993.
59. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.
60. تمام حسان، دراسة استولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب القاهرة، 2000.
61. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1989.
62. الجاحظ، البيان والتبيين، دار صعب، بيروت، ط1، 1967.

63. جلال الدين السيوطي، البلاغة القرآنية المختارة من الإتقان ومعترك الأقران، دار المعرفة مؤسسة مختار، 1423، 1993.
64. جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1932.
65. ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي –دار القلم، دمشق، ط1، 1985.
66. جودت فخر الدين، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن 8 هجري، دار الحريق للطباعة والنشر، ط1، 2004، 1424.
67. جورج مولبنيه، الأسلوبية، تر: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط2، 2006.
68. جون كوهن، بنية اللغة الشعرية، تر:محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال المغرب، ط1، 1986.
69. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الادباء، دار المغرب الإسلامي، لبنان ط1، 1981.
70. حسن الشيخ العربي، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي،مكتبة الاشعاع الفني،مصر،ط1، 1990،1419.
71. حسن ناظم، البنى الأسلوبية(دراسة في أنشودة المطر للسياب)، بغداد، 1995.
72. حسين بوحسون، الأسلوبية والنص الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدد 378، تشرين الأول، 2002.
73. حمادي حمود، الوجه في تلازم التراث والحداثة، دار شوقي للنشر، ط2، 1997.
74. حميد آدم توبيني ،البلاغة العربية ، المفهوم والتطبيق، دار المناهج، عمان،ط1، 2007.
75. الخطيب الاسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1
76. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط4، 1975.
77. دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، تر:تمام حسان، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، 1988.
78. الرازي، التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، المكتبة التوفيقية، مصر، 544-204ه.
79. رجاء عيد، البحث الأسلوبي(معاصرة وتراث)، منشأة المعارف، الإسكندرية 1993.
80. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وادابه، تح، محمد عبد القادر، دارالكتب العلمية ،بيروت، ط1، 2001.
81. ابن رشيق القيرواني، العمدة، تح، محمد محي الدين عبد الحميد دار الجيل، بيروت ط5، 1981.
82. رولان بارت، الكتابة في الدرجة الصفر، تر: نعيم الحمصي، وزارة الثقافة، عمان، ط1، 1970.

83. ريشاردز، فلسفة البلاغة، تر:ناصر حلاوي، نشر في مجلة العرب للفكر العالمي، عدد 13-14، 1991.
84. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح:أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة والنشر، ط3.
85. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،دار الكتاب العربي، لبنان، ط3، 1407، 1987.
86. السامرائي، التعبير القرآني، دار عمّار،عمان،الأردن، 2009.
87. السعدي عبد الرحمان بن ناصر، تسيير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار ابن خرم، ط1، 1424، 2003
88. سلطان منير، البديع تأصيل وتجديد، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1986.
89. سلطان منير، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1988.
90. سليمان فتح الله، الأسلوبية مدخل نظري، ودراسة تطبيقية، الدار الفنية للنشر والتوزيع.
91. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر 1969
92. سيبويه، الكتاب، تح: أميل بعقوب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1408،1988،33.
93. سيبويه، الكتاب، علق عليه أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1420، 1999، م1.
94. السيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط6 1999،1410 .
95. السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت.
96. الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت،ط جديدة، 1985.
97. الشريف المرتضي، غرز الفوائد ودرر القلائد، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1387، 1977
98. شفيع السيد، الاتجاه الأسلوبي في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986.
99. شكري عياد، اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، القاهرة، ط1، 1980.
100. شوقي ضيق، البلاغة تطور و تاريخ، دار المعارف، مصر،ط12.
101. الصابوني، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، مكتبة رحاب، الجزائر، ط1، 1410، 1990.
102. صالح بن عبد الله بن محمد الششري، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، 2001، جامعة أم القرى.
103. صبحي البستاني الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، دار الذكر اللبناني، ط1، 1988.
104. صبحي الصالح، أصول الألسنة عند النحاة العرب، مجلة الفكر العربي، العدد 9،8.
105. صحيح البخاري، بدء الخلق، باب المناقب، بيروت 1414، 1993.
106. صلاح الفضل، علم الأسلوب مبادئه وإجرائه، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط2، 1985.

107. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مكتبة لبنان، الشركة المصرية، ط1، 1996.
108. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب، الشاعر، تح: محمد محي الدين، مصر، 1939.
109. ضياء الدين نصر الله الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح شيخ كامل محمد، دار الكتب العلمية، لبنان.
110. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1999.
111. طه عبد الرحمن، البحث اللساني، منشورات كلية الآداب، الرباط.
112. عبد الجليل عبد القادر، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر، عمان، ط2، 2002.
113. عبد الجواد إبراهيم، الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، وزارة الثقافة، عمان، ط1، 1996.
114. عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدلالة والمعجم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001.
115. عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد الأدبي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980.
116. عبد الحليم بن عيسى، اللسانيات والنص القرآني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد 3، أفريل 2003، الجزائر.
117. عبد الحميد السيد فراج، أسلوب الالتفات دراسة تاريخية فنية، ط1، 1983، القاهرة.
118. عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصوتي في القران الكريم، الدار الثقافية، القاهرة، ط1، 2004.
119. عبد الرزاق ن عبد المحسن البدري، صحيح المسلم، الحديث رقم 920، ط1423،1، 2003.
120. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1982.
121. عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1986.
122. عبد السلام المسدي، قضايا العلم اللغوي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1994.
123. عبد الفتاح بسيوني، علم البيان(دراسة تحليلية لمسائل البيان)، دار المعالم الثقافية ط2، 1992.
124. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001.
125. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1981.
126. عبد الكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، دار المعرفة بيروت، ط1، 1975.

127. عبد الله الشعب، الميسر في البلاغة العربية، دار الهدى، الجزائر.
128. عبد الله المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية، تونس، 1986.
129. عبد الله بن المعتز، البديع، دار المسيرة، بيروت،ط1، 1982
130. عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة القراءة، دار المنتخب العربي، بيروت، 1994.
131. عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر.
132. عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة،ط4، 2001
133. عز الدين إسماعيل، جماليات الالتفات قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الثقافي الأدبي، المجلد الأخير، 1988.
134. عز الدين بليق، منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الانبياءوالمرسلين ط1، دار الفتح للطباعة والنشر،لبنان ،1197 .
135. علي بن حزم الأندلسي، الأحكام في أصول الأحكام، دار الجيل، بيروت، ط2، 1987.
136. علي سلوم، بلاغة العرب، دار المواسم، لبنان،ط1، 2002.
137. عماد الدين إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1421.
138. عيسى علي العاكوب، الكافي في علوم البلاغة العربية، الجامعة المفتوحة، 1993.
139. ابن فارس ،مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، م1، باب الجيم.
140. فاضل تامر، اللغة الثانية (في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994.
141. فخر الدين الرازي، أساس التقديس في علم الكلام، مطبعة كردستان العلمية، مصر، ط1، 1328، 1993.
142. فخر الدين الرازي، نهاية الايجاز في دراسة الاعجاز، دار المعرفة الجامعية 2003.
143. فريد عوض حيدر، فصول في علم الدلالة(دراسة نظرية تطبيقية)، مكتبة الآداب، مصر، 2005.
144. فضل حسن عباس،البلاغة فنونها وافنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن ط2، 2000.
145. فهد خليل زايد، البلاغة بين البيان والبديع، دار يافا، الأردن،ط1، 2007.
146. فهد عبد الرحمن، خصائص القرآن الكريم، مكتبة عيان، الرياض، ط2، 1997.
147. ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن، شرحه أحمد صقر، دار التراث القاهرة، ط3، 1973.
148. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح، كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة ط3، 1979.
149. لخوش جار الله حسين، البحث الأسلوبي في كتاب سيبويه، دار دجلة، المكتبة الأردنية الهاشمية، ط1، 2007.
150. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، دار الفكر، دمشق، ط4، 1987.
151. ماهر مهدي هلال، رؤى بلاغية في النقد والأسلوبية،المكتب الجامعي الحديث،2006.

152. المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح ،عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية، لبنان ط1، 1999،تج2.
153. مجد الدين محمد الفيروز ابادي، القاموس المحيط، (كنى)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1426، 2005.
154. محمد أبو موس، التصوير البياني (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، مكتبة وهبة، ط5، 2000.
155. محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1980.
156. محمد الجعفي البخاري، الجامع الصحيح، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 1992.
157. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية ، تونس، ط1، 2000.
158. محمد السيد شيخون،دار الأسلوب الكتابي في القرآن الكريم، مكتبة الكليات الازهرية ،مصر،ط1، 1398، 1978.
159. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
160. محمد العمدي، البلاغة والأسلوب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1984.
161. محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوفيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ط1، 1981.
162. محمد بدري عبد الجليل، المجاز وأثره في الدرس اللغوي، دار النهضة العربية، لبنان، 1986.
163. محمد بن محمد التنوخي ،الأقصى القريب في علم البيان، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1327.
164. محمد حرير، جماليات التعبير القرآني من خلال الدرس الإعجازي(دراسة في فاعلية التلقي) دار عمّار، عمان، الأردن، 1436، 2015.
165. محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
166. محمد حماسة عبد اللطيف، لغة الشعر (دراسة في الضرورة الشعرية)، دار الشروق، بيروت.
167. محمد حمدي بركات أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق.
168. محمد خان، اللهجات العربية والقراءات القرآنية(دراسة في البحر المحيط، دار الفجر المغرب، 2002.
169. محمد رضا الجربي، الأسلوب و الأسلوبية، دار هدى، الجزائر، ط1، 2002.
170. محمد سالم صالح، الدلالة والتعقيد النحوي(دراسة في فكر سيبويه)، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2006.
171. محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم للطباعة والنشر، الكويت، 1957.
172. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1984.

173. محمد عزام، الأسلوبية منهجاً نقدياً، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1989.
174. محمد هادي مرادي، مجيد قاسم، إضاءات نقدية الرد على منظري إنزياحية الأسلوب ، عدد5، 1391.
175. محمود سعد، مباحث البيان عند الأصوليين والبلاغيين.
176. محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط4، 1994.
177. مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر.
178. مختار عطية، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، دار الوفاء، مصر.
179. المصطفاوي، المعجم الوسيط عن مادة قدم، مكتبة الشروق الدولية، مصر،ط5.
180. مصطفى السعدني، العدول أسلوب تراثي في نقد الشعر، منشأة المعارف الإسكندرية، 1999.
181. مصطفى حميدة، أساليب العطف في القرآن، لبنان، ط1، 1999.
182. مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الاندلس،لبنان ،ط1، 1981.
183. منذر العياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانتماء الحضاري، حلب، ط1، 2002.
184. ابن منظور ، لسان العرب، دار الكتب العلمية- لبنان، ط1، 1993.
185. موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن،ط2003،1.
186. ميكائيل ريفايتر، معايير تحليل الأسلوب، ط1، 1993.
187. ابن ناظم ، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح، حسن عبد الجليل، مكتبة الآداب، القاهرة، 1989.
188. نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 1996.
189. نور الدين السد، الأسلوبية والأسلوب، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.
190. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر.
191. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008.
192. هاشم مراغي، أسلوبية الانزياح ودورها في التحليل النصي، مجلة العلوم والثقافة رقم 5، 2009.
193. الهشيري، الالتفات في القرآن ، حوليات الجامعة التونسية، جامعة تونس، عدد 32، 1991.
194. يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز.

195. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية ،دار المسيرة ،عمان، ط1، 1427 2007،
196. يوسف أبو عدوس، الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

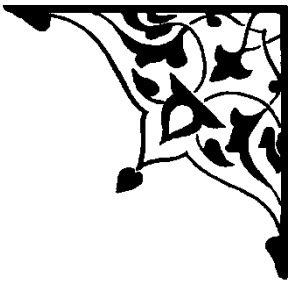

فهرس الآيات

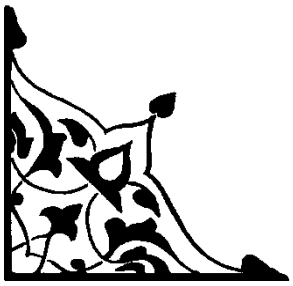

فهرس الآيات

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	الفاتحة	01	98
﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾	الفاتحة	05	78 192
﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾	الفاتحة	06	153
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾	البقرة	06	212
﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾	البقرة	09	224
﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾	البقرة	10	171
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة	13	200
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	البقرة	14	146
﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	البقرة	19	158
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾	البقرة	21	194
﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾	البقرة	22	100
﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾	البقرة	23	129
﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾	البقرة	23	214
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	البقرة	25	160

﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾	البقرة	33	203
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	البقرة	34	196
﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	البقرة	35	78
﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾	البقرة	46	59
﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾	البقرة	54	214
﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾	البقرة	54	214
﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا قَوۡلاً﴾	البقرة	59	214
﴿۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾	البقرة	60	84
﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾	البقرة	63	52
﴿وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾	البقرة	63	215
﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾	البقرة	66-65	73
﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾	البقرة	65	107
﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ﴾	البقرة	74	132
﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾	البقرة	74	132

216	74	البقرة	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾
223	77	البقرة	﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾
108	85	البقرة	﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾
194	87	البقرة	﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾
48	91	البقرة	﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾
84	91	البقرة	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾
111	93	البقرة	﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾
217	103	البقرة	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾
163	108	البقرة	﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾
80	114	البقرة	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
135	118	البقرة	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	البقرة	130	80
﴿أَسۡلَمۡتُۖ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	البقرة	131	110
﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾	البقرة	132	110
﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾	البقرة	133	219
﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	البقرة	135	84
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	البقرة	143	110
﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾	البقرة	144	110
﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ﴾	البقرة	145	217
﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾	البقرة	154	203
﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾	البقرة	154	203

196	159	البقرة	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾
140	163	البقرة	﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾
130	165	البقرة	﴿مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا﴾
194	165	البقرة	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا﴾
164	170	البقرة	﴿بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾
193	170	البقرة	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾
164	171	البقرة	﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾
173	174	البقرة	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
80	177	البقرة	﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾
202	177	البقرة	﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾
106	178	البقرة	﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ﴾
101	-180 181	البقرة	﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾	البقرة	181	176
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾	البقرة	183	122
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾	البقرة	184	67
﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾	البقرة	187	129
﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ﴾	البقرة	187	169
﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ﴾	البقرة	187	222
﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾	البقرة	189	101
﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾	البقرة	189	178
﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾	البقرة	196	178
﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّ﴾	البقرة	197	222
﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾	البقرة	201	88
﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾	البقرة	211	88
﴿وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُم﴾	البقرة	214	219
﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ﴾	البقرة	217	88

﴿ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾	البقرة	222	219
﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	البقرة	223	59
﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	البقرة	223	129
﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾	البقرة	223	168
﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾	البقرة	223	179
﴿فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾	البقرة	223	179
﴿فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾	البقرة	223	212
﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	البقرة	226	88
﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾	البقرة	227	61
﴿۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾	البقرة	233	89
﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾	البقرة	235	89
﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾	البقرة	235	89
﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾	البقرة	235	89
﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾	البقرة	235	89
﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾	البقرة	235	230
﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾	البقرة	239	90

﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾	البقرة	243	212
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾	البقرة	245	90
﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ﴾	البقرة	246	90
﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾	البقرة	255	53
﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾	البقرة	255	212
﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾	البقرة	256	203
﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	البقرة	257	150
﴿يُخۡرِجُهُمۡ مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾	البقرة	257	204
﴿ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾	البقرة	260	147
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	البقرة	261	91
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾	البقرة	261	132
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا	البقرة	-264 265	122

وَابِلٌ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾			
﴿كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾	البقرة	264	91
﴿ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ﴾	البقرة	264	132
﴿ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾	البقرة	271	180
﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾	البقرة	274	59
﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾	البقرة	274	223
﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾	البقرة	274	203
﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	البقرة	275	205
﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾	البقرة	280	92
﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ﴾	البقرة	286	207
﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	آل عمران	07	93
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾	آل عمران	10	224

﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾	آل عمران	11	140
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾	آل عمران	14	159
﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ﴾	آل عمران	17	93
﴿فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾	آل عمران	25	93
﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾	آل عمران	27-26	224
﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	آل عمران	26	205
﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾	آل عمران	26	207
﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾	آل عمران	28	94
﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾	آل عمران	28	219

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾	آل عمران	37	95
﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾	آل عمران	37	222
﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾	آل عمران	43-42	59
﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾	آل عمران	44	95
﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	آل عمران	49	95
﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾	آل عمران	52	225
﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾	آل عمران	55	60
﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾	آل عمران	55	225

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	آل عمران	59	53
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	آل عمران	59	140
﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾	آل عمران	60	95
﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	آل عمران	66	96
﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾	آل عمران	77	56
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	آل عمران	97-96	180
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	آل عمران	98	226
﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾	آل عمران	103	103
﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾	آل عمران	103	205
﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾	آل عمران	103	224
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	آل عمران	104	226
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾	آل عمران	106	61

﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾	آل عمران	106	196
﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾	آل عمران	109	118
﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾	آل عمران	112	205
﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾	آل عمران	118	140
﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾	آل عمران	133	96
﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾	آل عمران	138	152
﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	آل عمران	140	197
﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾	آل عمران	145	97
﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾	آل عمران	145	97
﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	آل عمران	147	227
﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾	آل عمران	148	222

﴿۞ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَابَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾	آل عمران	153	227
﴿قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾	آل عمران	156	195
﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	آل عمران	156	195
﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾	آل عمران	159	90
﴿ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡ ﴾	آل عمران	167	68
﴿وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾	آل عمران	181	181
﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ ﴾	آل عمران	181	201
﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾.	آل عمران	184	74
﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾	آل عمران	185	11
﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ﴾	آل عمران	187	178
﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾	آل عمران	194	97
﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾	النساء	04	107
﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾	النساء	08	181

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	النساء	21	99
﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾	النساء	22	228
﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾	النساء	23	97
﴿ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ﴾	النساء	23	219
﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾	النساء	24	97
﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا﴾	النساء	33	61
﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا﴾	النساء	33	9
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا﴾	النساء	43	100
﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾	النساء	43	166
﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾	النساء	43	169
﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا﴾	النساء	89	100

100	90	النساء	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴾
95	171	النساء	﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾
107	176	النساء	﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾
202	02	المائدة	﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾
168	06	المائدة	﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ ﴾
137	08	المائدة	﴿ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾
106	08	المائدة	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾
207	44	المائدة	﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾
57	61	المائدة	﴿وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾
161	64	المائدة	﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾
262	70	المائدة	﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ﴾
165	75	المائدة	﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾
231	79	المائدة	﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾

﴿ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	المائدة	97	56
﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾	المائدة	116	207
﴿فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾	المائدة	117	60
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾	الأنعام	01	205
﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ ﴾	الأنعام	14	201
﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ﴾	الأنعام	25	213
﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	الأنعام	27	99
﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾	الأنعام	29	107
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾	الأنعام	73	72
﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾	الأنعام	76	72
﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾	الأنعام	83	72
﴿أَخۡرِجُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡۖ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾	الأنعام	93	92
﴿مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖ﴾	الأنعام	99	128

101	104-105	الأنعام	﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
184	117	الأنعام	﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾
149 155	122	الأنعام	﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾
200	122	الأنعام	﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾
218	145	الأنعام	﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾
78	19	الأعراف	﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾
259	29	الأعراف	﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾
127	57	الأعراف	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
153	157	الأعراف	﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ

			عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾
188	158	الأعراف	﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾
214	159	الأعراف	﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾
214	162	الأعراف	﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا﴾
184	171	الأعراف	﴿وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ﴾
88	177	الأعراف	﴿سَآءَ مَثَلاً ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾
103	179	الأعراف	﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾
230	189	الأعراف	﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾
98	201	الأعراف	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾
139	203	الأعراف	﴿ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ ﴾
127	06	الأنفال	﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾
57	36	الأنفال	﴿إِلَىٰٓ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴾
83	19	التوبة	﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾
128	30	التوبة	﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾	التوبة	60	216
﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗا﴾	التوبة	81	169
﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾	التوبة	104	56
﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	يونس	12	168
﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾	يونس	18	222
﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾	يونس	18	222
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾	يونس	22	187 188
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ﴾	يونس	22	163
﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾	يونس	22	196
﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	يونس	24	125
﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ﴾	يونس	42	213
﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾	يونس	57	170
﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾	يونس	64	57
﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾	يونس	78	135
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	يونس	85-84	58
﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا﴾	يونس	85	57
﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾	يونس	90	141

﴿وَنَادَى نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ ﴾	هود	42	105
﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	هود	44	85
﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾	هود	54	48
﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾	هود	81	186
﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ﴾	هود	92	178
﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	هود	98	49
﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾	هود	105	120
﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ﴾	هود	105	85
﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾	يوسف	76	181
﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾	يوسف	82	67
وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾	يوسف	82	67
﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾	يوسف	85	77
﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾	الرعد	04	120
﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾	الرعد	10	206

﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾	الرعد	26	90
﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾	الرعد	31	101
﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾	الرعد	31	92
﴿۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾	الرعد	35	85 140
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ﴾	إبراهيم	04	115
﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾	إبراهيم	30	130
﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾	إبراهيم	31	111
﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾	إبراهيم	36	199
﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ﴾	إبراهيم	52	68
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	الحجر	9	47
﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾	الحجر	27	80
﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾	الحجر	38-36	92
﴿وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾	الحجر	65-64	186

﴿ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾	النحل	02	140
﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾	النحل	06	88
﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	النحل	47-45	209
﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ﴾	النحل	46	209 210
﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾	النحل	51	58
﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾	النحل	61	105
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	النحل	115	217
﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	الإسراء	01	189
﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا﴾	الإسراء	02	67
﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾	الإسراء	03	67
-﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ﴾	الإسراء	23	19
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	الإسراء	82	170
﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾	الإسراء	88	أ
﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ ﴾	الإسراء	100	84

75	17	الكهف	﴿۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾
207	18	الكهف	﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴾
78	22	الكهف	﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾
179	42	الكهف	﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾
175	45	الكهف	﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرٗا﴾
106	50	الكهف	﴿بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلاً ﴾
75	78	الكهف	﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴾
75	82	الكهف	﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴾

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلۡأَرۡضِ﴾	الكهف	84-83	212
﴿فَمَا ٱسۡطَـٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبًا ﴾	الكهف	97	76
﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ﴾	الكهف	110	218
﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا ﴾	مريم	04	155
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّى وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا﴾	مريم	04	56
﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـًٔا﴾	مريم	09	78
﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾	طه	07	223
﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِىٓ﴾	طه	14	140
﴿قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴾	طه	66	128
﴿فَأَوۡجَسَ فِى نَفۡسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾	طه	68	106
﴿ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةً مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾	طه	96	67
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾	الأنبياء	33	53
﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾	الأنبياء	33	83
﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَـٰنُ مِنۡ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾	الأنبياء	37	86
﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَـٰذَا ﴾	الأنبياء	63	172
﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾	الأنبياء	87	104
﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصۡرٍ مَّشِيدٍ ﴾	الحج	45	131

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾	الحج	48	141
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾	الحج	72	174 175
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ﴾	النور	19	204
﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	النور	35	169
﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾	النور	35	127
﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾	النور	39	128
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ﴾	النور	39	183
﴿أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَـٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾	النور	40	82
﴿أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾	النور	61	216
﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ﴾	النور	31	216
﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾	الفرقان	27	170
﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾	الفرقان	30	76
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾	الفرقان	45	222

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	الفرقان	70	206
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	الشعراء	28-23	104
﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾	النمل	10	98 126
﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾	النمل	25	76
﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾	النمل	28	99
﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾	النمل	29	99
﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾	النمل	35	86
﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾	النمل	36	86
﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾	النمل	42-41	126
﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	النمل	59	86
﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ﴾	النمل	88	97

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾	القصص	23	100
﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾	القصص	26	86
﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	العنكبوت	05	100
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي﴾	العنكبوت	23	190
﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾	الروم	04	84
﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾	الروم	19	123
﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾	الروم	28	169 171
﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾	الروم	30	97
﴿وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا﴾	الروم	51	217
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾	لقمان	25	213
﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾	السجدة	03-01	219
﴿فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا﴾	الأحزاب	26	57
﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾	الأحزاب	35	105

73 105	35	الأحزاب	﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمًا﴾
102	36	الأحزاب	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾
201	03	سبأ	﴿ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾
210	24	سبأ	﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى﴾
212	24	سبأ	﴿۞ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾
78	08	فاطر	﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾
197	09	فاطر	﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾
143	11	فاطر	﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾
198	20-19	فاطر	﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾
108	25	فاطر	﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾
51	28	فاطر	﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾

﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾	يس	22-21	255
﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾	يس	22	191
﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾	يس	37	154
﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾	الصافات	49-48	126
﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴾	الصافات	49	115
﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾	الصافات	55	163
﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾	الصافات	65	162 183
﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ قَدۡ ﴿١٠٤﴾ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	الصافات	-103 105	133
﴿ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ﴾	الصافات	147	216
﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾	ص	23	166
﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٞ ﴾	ص	58-57	128
﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾	الزمر	03	92
﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾	الزمر	03	170
﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾	الزمر	03	222

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	الزمر	09	81 207
﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾	الزمر	16	76
﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾	الزمر	20	97
﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾	الزمر	22	81
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾	الزمر	23	90
﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾	الزمر	30	251
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾	الزمر	42	60
﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾	الزمر	53	77
﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾	الزمر	67	231
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾	الزمر	71	77
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾	الزمر	73	78
﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾	الزمر	73	102 77
﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾	غافر	19	172
﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾	غافر	30	130

﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ﴾	غافر	39	76
﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾	غافر	46	100
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾	غافر	49	152
﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗا﴾	فصلت	12	255
﴿لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾	فصلت	14	100
﴿وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾	فصلت	37	91
﴿وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا﴾	الزخرف	11	155
﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾	الزخرف	18-16	177
﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾	الزخرف	18	231
﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾	الزخرف	26	110
﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ﴾	الزخرف	28	110
﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖ﴾	الزخرف	71-70	252
﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾	الدخان	3-1	102
﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	الدخان	6-4	247

﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾	الدخان	29	152
﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾	الدخان	49	23
﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾	الدخان	54	130
﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۚ بَلَٰغٌ﴾	الأحقاف	35	98
﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾	محمد	04	79
﴿وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ﴾	محمد	248	201
﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾	الفتح	02-01	253
﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾	الفتح	06	95
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾	الحجرات	10	136
﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُ﴾	الحجرات	12	155
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾	الذاريات	56	53
﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا﴾	النجم	44	207
﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾	القمر	20	234
﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾	الرحمن	4-1	152
﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾	الرحمن	22	107
﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾	الرحمن	24	125 138
﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾	الرحمن	26	143 65

﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ﴾	الرحمن	39	137
﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾	الرحمن	58	126
﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ﴾	الواقعة	28-27	80
﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ﴾	الواقعة	83	106
﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾	الحديد	03	199
﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	الحديد	21	184
﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾	الحديد	21	208
﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾	الحديد	23	228
﴿وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾	الحديد	23	228
﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	المنافقون	08	205
﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾	القلم	20	135
﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾	الحاقة	01	154
﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ﴾	الحاقة	07	179
﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾	نوح	18	124
﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾	نوح	25	206
﴿إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾	الإنسان	19	127
﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ﴾	الإنسان	22-21	257

﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾	الإنسان	31	95
﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾	المرسلات	05-01	223
﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا﴾	النبأ	10	138
﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا﴾	النبأ	38	222
﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾	النازعات	02-01	99
﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾	النازعات	05-01	222
﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾	التكوير	18 -17	18
﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾	التكوير	18	202
﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ﴾	الانفطار	14-13	202
﴿وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾	الانفطار	19	218
﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾	المطففين	24	176
﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾	الإنشقاق	19	202
﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾	البروج	04-01	101
﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾	البروج	16	72
﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٖ﴾	الغاشية	22	216
﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾	الفجر	07	170

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾	الفجر	22	71
﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾	البلد	17-11	53
﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾	البلد	14	120
﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾	الضحى	08-03	100
﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾	الضحى	05	105
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾	القدر	01	138 102
﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾	القارعة	04	125
﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۢ﴾	الفيل	05	167
﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾	المسد	05	205
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	الإخلاص	01	106
﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾	الإخلاص	04	128

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر
إهداء
مقدمة.....أ-ج

المدخل

الإنزياح في النص القرآني

1. مكانة النص القرآني.....**6**
2. علاقة الإنزياح بسياق النص القرآني.....**7**
3. الإنزياح من خلال التفسير الكبير.....**24..**

الفصل الأول

مظاهرالإنزياح عند العرب

المبحث الأول: مفهوم الإنزياح.....**30**
المبحث الثاني: ظاهرة الإنزياح البيئة اللغوية **34**

الفصل الثاني

الإنزياح وتراكيب القرآن وأساليبه

المبحث الأول:التقديم والتأخير.....**49**
المبحث الثاني: الحذف.....**63**
1. لغة.....**63**
2. اصطلاحا.....**64**
المبحث الثالث: الضمائر.....**101**

الفصل الثالث

الإنزياح والتصوير البياني في القرآن

المبحث الأول: التشبيه.....**116**
1. لغة.....**117**
2. اصطلاحا.....**118**
3. أدوات التشبيه.....**124**
4. محاسن التشبيه.....**138**
المبحث الثاني: الاستعارة.....**141**
1. لغة.....**142**
2. اصطلاحا.....**143**
3. جمالية الاستعارة.....**156**
المبحث الثالث: الكناية.....**161**
1. لغة.....**162**
2. اصطلاحا.....**164**
3. جمالية الكناية.....**172**

الفصل الرابع

الإنزياح والمحسنات البديعية

المبحث الأول: الإالتفات.....**185**
1. لغة.....**185**
2. اصطلاحا.....**186**
3. أقسام الالتفات.....**196**
4. أغراض الالتفات.....**196**
المبحث الثاني: الطباق.....**198**
1. أنواع الطباق.....**206**.
المبحث الثالث: الإنزياح الحرفي.....**208**
1. مكانة الصوت في اللغة.....**208**
2. أسباب العدول الصوتي.....**216**

3. جمالية الإنزياح الصوتي في القرآن..... **227**

الخاتمة.....**231**
قائمة المراجع..... ...**233**
فهرس الآيات..... **244**
فهرس الموضوعات..... **280**

الملخص

إن النص القرآني ينساق في ضوء نظام معجز محكم يشبه بعضه بعضا،في كل مكوناته الصوتية، الصرفية و التركيبية والدلالية ، فكل هذه المكونات يحكمها النظام نفسه وهذا بسبب الترابط والتماسك والجمال و العذوبة والموسيقى الرائعة التي تحدث عنها علماء إعجاز القران القدامى و المعاصرين.

وتعد ظاهرة الانزياح من الظواهر الهامة في الدراسات الأسلوبية خاصة التي يدرس النص القرآني على أن اللغة مخالفة للكلام العادي والمألوف لأنه ينزع إلى تحقيق هويته بلغة فائقة.

ولعل من أبرز من اتصلت أسماؤهم بدراسة النص القرآني فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير حيث استطاع ان يقف على ثغرات اللغة على نحو فيه قدر كبير من الإبداع.

الكلمات المفتاحية : الانزياح،الدلالة السياقية،النص القرآني،الإعجاز البلاغي.

Résumé

Le texte coranique s'agence à la lumière d'un système miraculeux ,précis se rassemblant dans toutes ses composantes phonologique, morphologique, structurale ,rhétorique .toutes ces composantes sont régies par ce système lui même et c'est la raison de la corrélation ,de la cohésion ,de la beauté ,de la douceur et de la musique (mélodie)superbe ,évoquées par les savants ,anciens et contemporains du miracle du Coran .

Le phénomène de déviation compte parmi les phénomènes importants dans les études stylistiques surtout celles qui étudient le texte coranique parce que la langue est incompatible avec le langage habituel et familier et aboutit à la réalisation à travers une langue indescriptible.

Parmi ceux dont les noms ont apparu avec l'étude du miracle du texte coranique FAKHREDDINE Errazi dans sa grande exégèse a pu déceler des lacunes de la langue d'où un grand nombre de créativité.

Mot clés : la déviation, la sémantique, l'éclectisme, le texte coranique, le miracle rhétorique.

Abstract

The Qur'anic text is drawn in the light of a miraculous system, similar to each other in all its components: phonetic, morphological, syntactic and semantic.

And all of these components are governed by the same system, and this is because of the Cohesion, beauty, sweetness and wonderful music that the ancient and contemporary scholars of the Quran have talked about.

The phenomenon of displacement is an important phenomenon in the stylistic studies, especially the Qur'anic text that its language is contrary to the usual and to the random language, because it tends to achieve its identity in a superlative language.

Perhaps one of the most prominent names that are connected to the study of the Qur'anic text is *" Fakhr al-Din al-Razi "* in his great interpretation, where he was able to stand on the gaps of the language in a way that has a lot of creativity.

Keywords :Displacement, Significance, The Qur'anic Text, the rhetorical miracle